ملحمة ملك الاراضي السبع

~ الجزء الثاني ~

دموع عزازيل

للكاتب وليد أحمد

دار بيوند للنشر والتوزيع
٤ ش كمال حسين متفرع من ومبي الهرم
٠١٠٩٦٩٠٠٠٠٧
Beyond.dbh@gmail.com
جميع الأراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها .ولا تعبر بالضرورة عن رأي دار النشر

الكتاب: ملحمة ملك الأراضي السبع – دموع عزازيل -
المؤلف: وليد أحمد
الطبعة: الأولى
تصنيف الكتاب: رواية
تصميم الغلاف:
التدقيق اللغوي: سكون لخدمات الكتب
الإخراج الداخلي: صبرينة غلمي
رقم الإيداع: ٢٠١٨ / ٢٢٩٠٣
الترقيم الدولي: ٥-٥٨-٦٦٤٥-٩٧٧-٩٧٨

دار (بيوند) للنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة
محمد عز الدين

المدير العام
صبرينة غلمي

المدير التنفيذي
جلال عز الدين

+٢ ٠١٠٩٥٦٠٠٠٠٧

beyond.dbh@gmail.com

www.facebook.com/beyond.PDH

مقدمة

*****

تحدثناً في الفصول الثلاثة السابقين عن حال البشر في مختلف أنحاء العالم، وما ألت إليها أستخدم الحرية المطلقة وتنفيذ القانون على البعض واستثناء البعض الاخر، تحدثناً عن فساد الأفراد والكيانات الكبيرة والحكومات وبعض الرؤساء أيضاً، هذا الذي ساعد على انتشار ما يلهي البشر عن الحقيقية المطلقة، إلا وهي أنك خلقت لتعمر لا تهدم تعبد لا تكفر تحافظ لا تفرط، هكذا كان يجب عليك العيش إيها البشري اللعين ولكنك فعلت كل ما هو نقيد لذلك وها هي الجائزة الكبرى، لقد أصبحت تحيا بمملكة إبليس فوق الأرض.

إبليس الذي ظل في الظلام يداعب أحلامه في الخفاء، فيصنع المكائد ويختلق الحروب ويدفعك دفع لارتكاب المعاصي، هذا اللعين أصبح حاكم الأرض وأنت تحيا بمملكته وقانونه، في البداية عندما تصدي أحمد عبد العليم أخر سلالة الملك مهلاييل لمخطط إبليس وحقق بعض الانتصارات التي لم تكن كافية لردع إبليس عما يفكر به، ولكنه قام بالمحاولة والمواجهة وليس الهروب، وعندما بدأ إبليس لتنفيذ مخططة

أنسحب الجن من الحرب تارك البشر في مصير مجهول كما رفض الكثير من الدول الانضمام للاتحاد المكون لمواجهه إبليس، لم يتبق سوي جيش واحد وقائد واحد ضد عشائر الشياطين تحت قيادة قائدهم الداهية عزازيل، أما عن المعركة الفاصلة في الحرب انتهت بهزيمة البشر وتشريدهم في أعالي الأرض يعمل عبيد لدي إبليس وجنوده.

هكذا سارت الأمور حتى ظهر من جديد حفيد مهلاييل يحمل الامل بين يديه في معسكر لاجئين أت له البشري من كل صوب، بمساعدة من الجن الشجاع شعاع وجن اخر لا يعرف كلمة استسلام إلا وهو صاعد، هذا المعسكر كان بذرة أمل للإنسانية بعد أبادة أكثر من ثمانين بالمئة من البشر، ولكن يبقا سؤال صعب وأجابه تائه في غيابات الظلام، هل يستطيع البشر استرداد الأرض من إبليس وعزازيل وجنودهم، وما هو الثمن الباهظ الذي يمكن أن يدفع في هذه المعركة!!!!

الفصل الرابع

عصر المقاومة

****

عم الظلام الكون وتبدلت الحرية بالاستعباد وأصبح البشر قله في عالمهم الذي فقدوة، بعد أن سقطوا في بئر عميق تملئه أفكار شيطانيه أقتنع به الأنسان وتخلي عن مبادئه وتعليم دينه من أجلها فأصبح الشيطان رمز وقدوة يضرب به المثل بدل أن يستعيذ بالله من ذكره، أصبحت السرقة بمبرر ليست جريمة الجاني، ولكنها أصبحت جريمة المجتمع فتتوزع على المجتمع الخطيئة حتى أصبحت مهنة يزاولها الناس في كل مكان وما هو العقاب بضع أشهر خلف القضبان ثم يعود ويمارس مهنته من جديد، أصبح استباحه فروج النساء فن يتغنى به كل صغير وكبير أنتقل من الغرب إلى الشرق حتى ذاعه الفاحشة في العالم أجمع، وأصبح من العادي أن تري الأفلام الجنسية في التلفاز دون الرجوع لما أمرك به دينك في العري وممارسة الفحشاء وتعلل وتجد سبب ترد به على المنتقدين وتقول إنها الحرية، من حق أي شخص أن

يفعل ما يحلو له والقانون مسن لمعاقبة من يخرج عليه ولكن القانون لم يفعل شيء ولن يفعل القانون شيء لأنه يخدم مصالح من وضعه فقط، وبذلك أصبح العري والإباحة والألفاظ البذيئة تملأ مجتمعنا، فساد الحكومات والرؤساء يذهبون إلي أقصي الحدود من أجل المصالح الشخصية تاركين شعوبهم جوعه متشردين في الشوارع، يتلعب بهم الشيطان كما تلعب الطفلة بعروستها، فيذهب بهم إلى ارتكاب كل المعاصي متناسيين حساب الله الذي خلقهم، لم يعد أحد يتحدث عن الجنة والنار ولكن الجميع يتحدث عن هذا المطرب الفذ وهذه الراقصة رائعة الجسد ولاعبين الكرة أصحاب الملايين والنساء التي تتعري من أجل الشهرة والمال ثم تطلق على نفسها لقب فنانة، أن أراد أحد أن يعيش ملتزم بتعليم دينه يره الجحيم من حوله ويتحاشى الناس التعامل معه وربما لا يستطيع الزوج وهذا بسبب التسيب الأخلاقي الذي يملئ بيوتناً. إلام يسال أحد نفسه لماذا تطور كل شيء بهذه السرعة وما مدي التطور الذي طرق باب حياتناً ومجتمعناً الذي كان يسما فيما مضي بالمجتمع المحافظ

والمحافظ هنا تعني المحافظة على الاخلاق والعادات والتقاليد، المحافظ علي دينة وعرضة وشرفة ورجولته ولكن كل هذا مر مرور الكرام وأصبحت الحرية المطلقة تفعل بنا ما تريد، لقد تدمر المجتمع تماماً

عندما فقدنا الأخلاق عندما تمسكنا بما أعطاه لنا الشيطان من مبررات للمعاصي وتركنا كلام الله، لم يتذكر أحد أننا زائلون والله باقي، عندما كنت عبد لله كان يعطيك ما يكفيك وأكثر وتحيا حياة كريمة وعندما تحولت إلى الشيطان وأصبحت عبداً له لم يعطيك إلا الذل والمهانة وفتات ما يتبقى منه ولكن أنت إيها البشري من أخترت طريقك فتتحمل عاقبته، والأن يعمل الأنسان بالسوط تحت أمرة جنود الشيطان جاهزون للفتك باي إنسان في أي وقت يمتنع فيه عن تأدية ما يطلب منه، حتى الصلاة التي كنت تتركها لكي تشاهد التلفاز أو تخرج مع الأصدقاء وغيروه أصبحت محرمة عليك ومن يتحدى قانون إبليس ويصلي لله يذبح في الحال أين كنت أنت والجميع يستعطفك لتصلي أما أنك الأن شعرت بعظمة الله وعظمة الفريضة، لقد أنتهي عصر البشر وظهر عصراً جديد يسمح لك بسفك الدماء كما كنت تحب ويسمح لك بالسرقة والاغتصاب وكل شيء نهانا عنها الله، أليس هذا هو العالم الذي حلمت به إيها الأنسان أنت يا من طلبت الحرية المطلقة أنت يا من تنتقد الأديان ولا تذكر كلام الله وتذكر كلام البشر أمثالك، أنت الأن تستحقه وتستحق أيضا عقاب الله بعد أن تموت وتدفن في الأرض وحيداً.

****

الفشل في أغلب الأحيان يكون بداية طريق النجاح كل ما عليك أن تكمل الطريق ولا تتوقف، سوف تصل في يوم ما من الأيام، أمن بربك ثم بنفسك.

****

في مكان ما بين مدينتي الأقصر وأسوان وفي جبل تحيطه الصحراء القاسية من كل مكان جلس أحمد الذي هرب به صاعد وشعاع من نيران عزازيل بعد خسارة المعركة الفاصلة، كان أحمد هو الأمل الوحيد الباقي لعلمه بأسلوب تفكير عزازيل وقدرته على جمع البشر من حوله أنه القائد أحمد عبد العليم قائد البشر في معركته ضد الشياطين، ربما كان محطم بشكل كبير بعد أن فقد جاليا محبوبته علي يد ساروخ والأسد الغضوب ومقتل كريم بطريقة بشعة والشيخ أسامه دحمان البطل الذي ساند البشر بسلاح رادع للشياطين والذي علقت رأسه على سور منزل أحمد هذا واختفاء سليم وغيروهم من الخسائر التي تعرض لها احمد، كل هذا يدور بعقل أحمد وأكثر من ذلك بعد أن نزح الكثيرون الذين رفضوا العبودية الذين أبوء أن يتحكم بهم الشيطان وجنوده إلى هذا الجبل وأقاموا معسكر كبير يتعايشون به فكانت المسئولية كبيرة على عتق أحمد، كيف يوفر لهؤلاء الطعام والشراب والاحتياجات البشرية بل وكيف يبدأ في تكوين جيش بدون سلاح فالسيف الحارق الأن لم يصبح

قوة أمام دروع جنود عزازيل، أنه يفكر في تحقيق المستحيل بعد أن تمكن الشيطان من احتلال الأرض وفرد نفوذه وجنوده في كل شبر.

هل سيظل هذا المكان مخفي عن الأنظار طويلاً أم سيكتشفه عزازيل ويهجم مرة أخري قبل أن يستعد البشر للمواجهة وتصبح النهاية الدموية مصيراً للجميع، وقف أحمد يتابع الأعمال التي تتم في المعسكر الصغير الذي بدأ يتكون ملامحه فشاهد رجال مسنين وسيدات وفتيات وشباب وأطفال من كل دول العالم ومن كل الديانات يحيون بجانب بعضهم البعض دون أي ضغائن يحملونها لبعضهم البعض، فنظر إلى السماء وهو يقول يا الله لقد حملتني مسئوليه كبيرة ولكني أتمنى عليك المساعدة أرجوك يا الله يا أرحم الراحمين، دالف شعاع وصاعد ومعهم بعض الأشخاص وقال شعاع لقد أتي بعض الأشخاص أود أن تتعرف بهم.
ألتفت أحمد لشعاع والثلاثة الذين بجواره وهو يقول مرحباً بكم.
أومأ الثلاثة بروسهم تحية لها فتقدم شعاع لتعريفهم عليه وقال هذا الدكتور نادر خليل وهو عالم متخصص في تطوير الأسلحة وكان الدكتور نادر في عقدة الرابع متوسط القامة يرتدي منظار طبي وجسده نحيف.
أستدارك شعاع حديثة وقال أما هذا فهو الدكتور ديفيد صليب وهو عالم متخصص في أجهزة الاستشعار والرادار وغيرها من هذه الأجهزة أنني

لا أعلم بالضبط ولكنه قريب من ذلك وكان ديفيد قصير القامة قليلاً ملء الجسد يرتدي منظار طبي أيضاً ذو شعر ناعم مصفف قصير، وواصل شعاع تقديم اخر المنضمين للمعسكر فقال وهذا الشيخ أيوب صادق سوف يتقدمنا في الصلاة وكان الشيخ أيوب من أسوان ذو بشر سوداء ووجه بشوش طويل القامه نحيل الجسد يرتدي جلباب عادي.

جاهد أحمد ليخرج على وجه بوادر ابتسامة وهو يقول مرحباً بكم جميعاً، وأن كنت اتمني أن نتقابل في ظروف أفضل من هذه، ولكن لا نستطيع إلا ان نقول الحمد لله علي نعمة الصحة والحياة.

أومأ الجميع بروسهم في أسيء وردد الشيخ ايوب قوله الحمد لله.

تحدث الدكتور نادر بجدية قائلاً لقد علمنا أن السيف الحارق فقد مفعوله أمام الدروع التي تسلح بها جنود عزازيل ولذلك لقد أتيت لك لأقترح عليك اقتراح ربما ينول رضائك.

نظر أحمد إلي السماء لمدة لحظة كانت كافية ليعترف بها بفضل ربه عليه لقد استجاب له وأرسل من يساعده، ثم عاد بنظر لنادر وقال تحدث سريعاً وأحمل لنا ومضه أمل ولو صغيرة.

عدل الدكتور نادر منظار الطبي علي وجه وقال نستطيع تصنيع رصاصة تخترق هذا الدرع ثم نلقي المياه فتتسرب إلى أجسادهم فيحرقون على الفور.

نظر له احمد في تشكك وحول وجه نحو شعاع وقال أيمكن هذا؟
أجابه شعاع سريعاً وقال نعم يمكن هذا لقد رأيت أنواع كثيرة من الرصاص كبيرة الحجم ويمكنها اختراق الحديد وليس هذه الدروع فقط.
عاود احمد نظرة نحو الدكتور نادر وقال في سعادة أذن أنه فكرة رائعة يا صديقي ولكننا نحتاج لمصنع وعمال لتصنيع هذه الرصاصة.
قاطعة شعاع قائلاً لا تقلق يا أحمد سوف أوفر لك كل شيء تطلبه أنني أعلم أكثر من مكان يوجد به سلاح مدفون في كل الدول الأوربية ربما لو تخبرني بنوع هذا السلاح أحضر لك بدون تصنيع.
أجابه الدكتور نادر وقال إنه رصاص من نوع M٨٥٥A١ (AP) الخارقة للدروع، ولكن يجب أن تتأكد من النوع والرقم قبل أن تجهد نفسك في حمل أشياء لا طائل منها، قال أحمد وهل أنت متأكد يا دكتور نادر أن هذه الرصاصة سوف تخترق الدروع وتأتي ثمارها، أجابه نادر بجدية وقال نعم بكل تأكيد فلقد أعيد تصميم هذه الخرطوشة بشكل كبير، بحيث تم تجهيزها برصاصة ثنائية المعدن مؤلفة من الخارق الفولاذي متداخل مع جزء خلفي نحاسي أما الرأس الخارق فهي من مادة البرونز، الأمر الذي من شأنه تلافي التآكل تم تخفيض قوة الوميض بشكل ملحوظ من خلال تعديل تركيبة البارود فتظهر مفاعيل هذا التحسين خاصة في القتال الليلي أو في المدن، إذ أن العدو يرد عادة

بالرمي على مصادر الوميض، صمت الجميع امام هذا الكلام العلمي والذي لم يستوعبوا منه شيء فقال أحمد أيمكن ان تبسط حديثك قليلاً يا دكتور.

أنعقد حاجبي نادر في غضب وقال في اقتضاب أن هذه الرصاصة تخرق سماكة ١٠ ملم من الفولاذ على مسافة١٦٠ م أي تضرب وأنت بعيد بمسافة كافيه كاشف به خطوط العدو.

تهللت أسارير أحمد وقال ممتاز ومادة البرونز الذي تمنع التآكل هذه أعطتني فكرة أخرة أشد فتكنا من البارود.

أجابه شعاع وقال وما هي هذه الفكرة.

أومأ أحمد برأسه نافياً وقال ليس الأن يا شعاع عندما تكتمل الفكرة في عقلي سوف أخبركم به.

نطق نادر في تواجس وقال أذن لقد اقتنعت بالمقترح الذي تقدمت به الليس كذلك؟

أومأ أحمد برأسه ايجاباً وهو يقول بالطبع يا دكتور وأعتبره قيد التنفيذ، ثم وجه حديثة لشعاع وقال سخر نفسك لخدمة الدكتور نادر لتنفيذ هذا المشروع في أسرع وقت.

نطق شعاع قائلاً بعد وصفك لهذا السلاح يا دكتور نادر أسهل عليِ بناء مصنع لتصنيعه على أن أنبش الأرض لاستخراجه أبتسم الجميع لدعابة

التي ألقاه شعاع ودب الحماس بهم من جديد في بارقة أمل ربما تكون هي نواه لمعركة جديدة أخيرة تنتهي بانتصار البشر.

وجه أحمد حديثة لديفيد وقال وأنت يا دكتور ديفيد أليس لديك أفكار تساعدنا في هذه الحرب.

تلعثم ديفيد قليلاً ثم قال نعم بالطبع فلقد لاحظت عدم تأمين المعسكر تماماً ولذلك أقترح وضع أجهزة استشعار تسهل علينا مراقبه ما هو قادم نحوناً.

هز احمد اكتافه وهو يقول في استفسار ولكننا لا نملك هذه الأجهزة الأن.

نظر ديفيد نحو شعاع وهو يقول أستطيع تصنيع كل هذا أن توفرت الإمكانيات.

أبتسم أحمد وهو يقول سوف يكون صاعد معك لتوفير كل ما تطلبه ولكني أريد شيء أخر.

أجابه ديفيد وقال وما هو.

نطق أحمد قائلاً أريد منك تصنيع شيء يجعلنا نراه الجن بوضوح من مسافة كبيرة مثلاً ٢٠٠م.

عدل ديفيد من منظاره الطبي علي أنفه وتحركت أناملة في شعرة الطويل الناعم تداعبها لقد كانت لحظة من التأمل والتفكير ثم نطق قائلاً

منطقياً ربما أستطيع توفير ذلك حيث أن درجات حرارة جسد الجن والذي يظهر بشكله المادي علي الأرض وهو يرتدي هذه الدروع التي تحتوي حرارته المرتفعة بداخلها، هذه الحرارة التي لا تتشابه مع اجساد البشر حيث أنني أعتقد بأنه تعدت الخمسين درجة تقريباً، سوف يكون شيء يسير أن نرصد تحركاتهم بالأشعة فوق الحمراء والتي ترصد حرارة الأجساد.

ظهرت علامات السعادة على وجه احمد وهو يقول أتستطيع فعلا تحقيق أحلاماً بهذه السهولة.

إجابة ديفيد قائلاً بالطبع فالعلم لم يترك شيء إلا وأهتم به.

قاطعهم الشيخ ايوب قائلاً أما أنا لا أملك لكم سواء الدعاء فقط.

نظر له احمد بعين متوهجة وكأنها شمس صغرة هبطت للأرض لتسكن بوجهه وقال بالعكس يا شيخ أيوب فانت لك دور جوهري في هذه الحرب.

أندهش الشيخ أيوب من حديث أحمد وهو يقول إنني تحت أمرك في كل ما يطلب مني.

نظر أحمد للأعلى وهو يهمس ويقول اللهم لك الحمد أعطيتنا الأمل وأعطيتنا الحياة فكيف لنا أن نشكر نعمتك علينا الحمد لله.

****

مولاي الملك لقد أرسلت في طلبي نطق عزازيل هذه الجملة وهو يقف أمام عرش ملك الشياطين في أعلي بنيه على وجه الأرض في برج دبي أومأ ملك الشياطين برأسه أيجاباً وهو يقول نعم يا عزازيل لقد أرسلت في طلبك لشيء هام.

أنعقد حاجبي عزازيل في جدية وهو يقول وما هو يا مولاي الملك.

أجابه ملك الشياطين قائلاً لقد اتسعت رقعت البشر المتمردين وهرب الكثير من كل مدن العالم إلى هذه الرقعة لماذا تتركهم يحيون حتى الأن.

أرتخي وجه عزازيل وقال بهدوء "مولاي" لماذا لا تترك لي هذه الأمور التافهة.

صاح به ملك الشياطين في غضب وقال لقد سئمت منك ومن تجاهلك لي تتخذ قرارتك منفرداً وتحرك الجنود في كل مكان دون معرفتي أنسيت أنني ملك الشياطين وحاكم الأرض أيها المعتوه المغرور أنا من يحدد الأمور الهامة والتافهة وأنت تنفذ فقط لا غير.

أستشاط عزازيل غضباً وصاح هو الأخر بوجه إبليس قائلاً كفا ... لقد سئمت منك، أنني صاحب الانتصار الأعظم في تاريخ الشياطين، أنا من عكف علي وضع الخطط وسعي لأضعاف جبهتهم ليسقطوا، أنا من حمل سيفه وتصدر قواتها وواجه سيفهم الحارق وأنت تجلس على هذا العرش التافه، وفي النهاية أنت حاكم الأرض وأنا ... لا شيء كيف هذا

أنك تريد أن تأخذ كل شيء لك وحدك حتى كل نجاح يحققه شياطين الجن ينسب إليك، ماذا تريد من كل هذا.

صعق ملك الشياطين من أسلوب عزازيل في حديثة معه وهو يصرخ في وجه فإجابة بهدوء قائلاً أتريد أن تحكم الأرض بدلاً مني.

أجابه عزازيل بصوت غاضب وقال لا أريد أي شيء أطلبه ولكن أريد أن تعطيني بدون أن أطلب، أتدري يا جدي عندم توغلت بالمجتمع البشري وجدت بينهم مشاعر وأحاسيس غير مفهومه لبني جنساً، وجدت أشياء لا أره بمجتمع الشياطين، أنهم جنس أرقي مننا، لقد كان الخالق على صواب عندما طلب منك أن تسجد لهم، ولكن كيف لك أن تفهم هذا الحديث، أتعلم لقد تفوقنا على البشر بالعقل وبالأسلحة التي صنعوها بأيديهم وعقولهم ولم يكن سيفك أو سيفي يعطي لنا الانتصار، ولكن أيضاً لولا تواجدي وتفكيري وتوظيف الإمكانيات الصحيح والذي تعلمته من البشر أيضاً لم يكن هناك انتصار.

نطق ملك الشياطين بكلمات مختنقة وقال أتحب البشر يا عزازيل؟

أجابه عزازيل سريعاً وقال إنني لا اعلم معني كلمة حب، ولكني أحترم هؤلاء المخلوقات أشد احترام، أنظر ماذا فعلنا بهم وأنظر أين هم الأن، لم يستسلم منهم إلا القليل والبقية ذهبت لمعسكر الحرية كما أطلقوا عليه،

أجابه إبليس بصوت عميق وقال إنني لم اسجد لأدم لأنني أؤمن بقوة جنسي وعظامته اجدادي، أؤمن أننا أول من وضعنا أقدامنا بهذه الارض والتي دفعنا الكثير والكثير من الوقت والمجهود لاستعادتها وانت تريد ان تعطيها للبشر من جديد، قاطعة عزازيل وقال ومن قال لك انني سوف أترك لهم الأرض لقد وضعتك على هذا العرش ومن يقترب من عرشك سوف يقتل على يدي، ولكن يبقا هنا سؤال لقد فعلت كل هذا من أجلك ماذا فعلت انت من أجلي؟

تخلي ملك الشياطين عن هدوئه ونهض عن عرشة بعصبية شديدة وهو يصيح بعزازيل في غضب ويقول أصمت إيها الجاحد، من وضع بك القوة والذكاء من الذي جعل منك عزازيل الذي يخشاه الأنس والجن على حد سواء أليس أنا أيها القذر الملعون.

أومأ عزازيل برأسه إيجاباً وقال نعم لقد ربيتني ووضعت بي كل صفاتك المذمومة وجعلت مني قوي يخشاني الجميع ولكن القوة تبحث دائما عن السلطة وأنت تستحوذ على كل السلطة الممنوحة لنا.

أجابه ملك الشياطين بغضب وقال يجب عليك أن تنتظرني حتى أموت لكي تحكم بدلاً مني.

ينظر له عزازيل نظرة تحمل الكثير من التمني ويقول بهدوء لو لم تكون خالد لقتلتك ...هذا ما علمتني أيها.

بدأت النار تتصاعد من وجه ملك الشياطين وهو يقول أغرب عن وجهي الأن قبل أن أفقد صوابي.

يدير عزازيل ظهرة وهو يقول بصوت يملئه التهكم هل ستقوم بسجني مرة أخري.

تحرك إبليس نحو عزازيل في غضب وأمسك بيديه ليديره لمواجهته ونظر في عينه نظرة لم يشاهده عزازيل من قبل بثت فيه الرعب وقال في صوت يحمل الرعب لسامعه سوف أقتلك يا عزازيل، لكنت كانت هذه الجملة تحمل الجدية وقيد التنفيذ هذا ما شعر به عزازيل وهو يتراجع للخلف فتعثرت قدمه فسقط على ظهرة والرعب والانتفاض يمتلك جسده، لم يتذكر أحد في عمر عزازيل هذا كله انه أرتعب من أحد ما هكذا، ولم يتصور عزازيل نفسه أنه ممكن أن يأتي يوم ويشعر بهذا الكم الهائل من الخوف من أي أحد، كانت أعين ملك الشياطين مضائه بالنار التي سوف تحرق كل شيء حوله لم يشاهد عزازيل هذا الوجه من قبل من جدة ولم يعلم ان هذا الوجه موجود بالفعل أنه ليس إبليس من فراغ، لملم شتات نفسه سريعاً وسارع في المغادرة ولكن ملك الشياطين أستوقفه وهو يقول أنتظر إيها الفاشل الجبان.

توقف عزازيل بجسد مرتجف وهو ينظر لملك الشياطين برعب حقيقي لم يشعر به من قبل، استكمال ملك الشياطين حديثة قائلاً لا تنسي أمر البشر الذي أخبرتك عنه يجب أن تطيح بهم جميعاً وفي أسرع وقت.
أنتفض عزازيل مرة اخري وهو يومي برأسه أيجابنا وهو لا يستطيع أن ينطق بحرف واحد وأنصرف مسرعاً مغادر المكان.

****

وفي مكان ما قام الشيطان ساروخ بتجهيزه من خمر وطعام ونساء، ليصبح هذا المكان كالماخور تماماً، فقد كان يعشق الخمر ويشتهي دائماً نساء وطعام البشر، تقدم عزازيل ليدالف بداخل هذا الماخور لأول مرة، فيبدو وأنه في حاله نفسية سيئة، فجلس عزازيل يرتشف الخمر وسط ضجيج جنوده الذين يلتهمون الكثير من الطعام بفوضى تثير الاشمئزاز ويشربون الخمر الوفير الذي يصنعه العبيد إلا وهم البشر، دالفت فتاه جميله بيضاء ترتدي زي مهلهل "خادمة" تقوم على طلبات جنود الشيطان، فتحضر الطعام والشراب على الطاولات أمام الجنود، فقام أحد الجنود والذي يبدو عليه عدم الوعي، وأمسك به من الخلف وضمها في أحضانه وهو يقول انتِ اليوم لي فترجلت عنه وهي تنظر إليها بفزع، فكان على هيئة الحقيقية طوله أكثر من مترين بعينيه الواسعة الحمراء وكأنها مليء بالدماء وجسده الأحمر وشعر الكثيف ووجه

الطويل الذي ينزلق منه بعض الشعرات الطويلة وقرونه الطويلة الحمراء اللامعة كأنها سيوف، نطقت الفتاه بغضب وحنق شديد وقالت إنني عندما ارك تثير اشمئزازي، أبتعد عني وأتركنِ لحالي.

ضحك الجنود الجالسين وضحك الجندي أيضاً وهو يقول أذن سوف أتخلي عن هيئتي هذه، ماذا تريدِ أن تكون هيئتي ما رأيك هكذا، واتخذ الجندي شكل بشري عاري أبيض اللون شعرة ناعم ووجه جميل، ثم قال أما أتمثل لكي في شخص مشهور ربما تعجبي بي ما رأيك في ألفيس براسي وتجسد في شكل ألفيس برسلي تماما، ثم قال لا لا ربما تودين أن أتجسد لكي في شكل الفاني وتجسد في شكل أحمد وظل ينظر إليها وهو يقول ما رأيك الأن هل تقبلي بي هذه الليلة وضحك هو والجنود بهستيريا والفتاه كادت أن تبكي مما تره أمامها.

وهنا أستل عزازيل سيفة وتقدم نحو الجندي وأطاح برأسه بضربة واحدة فسقط على الأرض مفصول الرأس، فصاح عزازيل في غضب وقال لا يجب أن يتجسد أحد بشكل بشري لأننا الأن أسيادهم وهم عبيد ومن يتجسد بهم يصبح عبد وأنا لا أقبل بوجود عبيد في جيشي.

صمت جميع الجنود بشكل مخيف وهم مذهولون مما فعله عزازيل أمامهم فكان تحذير شديد اللهجة للجميع.

أما الفتاه فقالت شكراً لك يا سيدي لقد أنقذتني من هذا المعتوه، أجابها عزازيل قائلاً لا عليك إيتها الجميلة أذهبي وأحضري لي المزيد والمزيد من الخمر.

أدارت الفتاه ظهرها لعزازيل وهمت بإحضار طلبه ولكنه رفع سيفة وأطاح برأسها وهو يقول "عزازيل لا يساعد البشر أيتها القذرة"، أغمد سيفة وخرج من المكان بخطوات هادئة وكأنه أفرغ شحنه الغضب التي بداخلة في هذا الجندي وهذه المرأة المسكينة نتيجة حديثة مع ملك الشياطين، التغير الذي حدث لعزازيل هي مناقضات ملتهبة بداخل فكروة المتأثر بوجود جدة ملك الشياطين، عزازيل يريد العرش وإبليس لن يتنازل عن العرش ما دام حياً، إبليس لن يموت حتى قيام الساعة أذن لا عرش لك يا عزازيل بهذه الدنيا، كرهه للبشر أو احترامه لهم لا يمنعه من قتلهم فأما هو أو هم وبالطبع سوف يختار الحياة حتى ولو بدون عرش.

لقد كان شعور عزازيل "أنه المنتصر" "أنه المفكر" "أنه القوي" وأن إبليس لم يفعل أي شيء سواء أخرجه من السجن، وأن كل المكاسب التي تحققت كان يجب علي ملك الشياطين على الاقل مناصفتها معه وهذا بالطبع لم يحدث، لذلك ترك الفاني ومعسكرة البشري دون أن يهاجمه ليبقي ملك الشياطين في احتياج له دائما،

كان يفكر بشكل صحيح فأن حدثة هذه المناقشة التي دارت بينه وبين ملك الشياطين بعد مقتل الفاني لكن أمر إبليس بقتلة على الفور ولكنه أبقي عليه لحين نهو هذه المهمة.

****

تقدم أحمد في المعسكر يتابع أحوال البشر واحتياجاتهم وظل قلبه يصدر ألم شديد عما يراه فهناك يجلس هذا الكهل كبير على الأرض، والمرض يلتهم جسده، سوف يموت لأنه لا يوجد دواء متوفر ليأخذه، وأخر سقط وقدمه كسرت ولعدم وجود تجهيزات طبية ربط قدمه بعصا عريضة حتى يلتئم العظم، ندرة الطعام والأطفال الجوعة الذين ليس لهم ذنب فيما اقترفوا أباءهم من تسليم الأرض لإبليس كان يلتهم عاطفته وإحساسه ويشعره بالعجز والضعف.

أخرجه شعاع من صمته الحزين وهو يقول أحمد جيد أن أرك فكنت أبحث عنك.

أجابه أحمد بضجر شديد قائلاً ما لديك يا شعاع لتبحث عني هكذا.

نظر له شعاع نظرة اندهاش وقال ما بك يا صديقي أحدث شيئاً أغضبك لهذا الحد؟

يجبيه أحمد بصوت أقرب للبكاء وهو يقول شعرت بالضيق من أحوال هؤلاء البشر يجب أن نفعل شيء من اجلهم يا شعاع، لقد انقذناهم من الموت وأحضرناهم هنا فيجب أن نعتني بهم، ولكن كيف ... كيف.

أجابه شعاع بضجر شديد وقال وما الذي بيدنا نفعله جنود عزازيل في كل مكان يتوافر به الطعام ويفرضون نفوذهم عليه أنني أتي بالقليل ولكن هذا ما لدي.

نطق أحمد سريعاً وقال لا أقصد يا صديقي بنعتك بالمقصر، ولكن ما اريد قوله اننا لابد وأن نوفر مستلزمات الحياة بالمعسكر يجب البحث عن حل أخر ومنفذ أخر من اجل هؤلاء، يومي شعاع برأسه إيجاباً ويقول معك حق يا صديقي يجب أن نبحث عن حل لهذه المعدلة.

كانت نظرة احمد لشعاع نظرة امتنان فلقد خالف أوامر الملك الأبيض وساند البشر في الحرب، وحتى بعد الهزيمة يقف ليفعل كل ما في جهوده لإنقاذهم، كان احمد يتذكر كل ما فعلة شعاع وصاعد لمسعدة البشر وهو ينظر له هذه النظرة المليئة بالامتنان، حتى ان شعاع لاحظ هذا وقال لما تنظر لي هكذا، أجابه أحمد بابتسامة صغيرة وقال كيف لي أن أشكرك على وقفتك هذه مع البشر بعد تخلي الملك الأبيض عنا.

أبتسم شعاع وقال لا تقول ذلك يا صديقي فنحن الأن في قارب واحد نحيا معاً ونموت معاً، ولكن هناك مشكلة تواجهنا في تجهيزات خطة الحرب أجابه احمد سريعاً وقال ما هي؟

صمت شعاع قليلاً ثم قال لم نعثر على عربات نقل مياه صالحة ولا يوجد من يعلم إصلاحها أو تصنيعها وبذلك يفشل كل ما قومنا به من بناء للمصانع وأحضرا الخامات وكل شيء.

تنهد أحمد وهو يقول أريد منك تجربه شيء ما ربما ان نجح يفتح لنا أبواب النصر والعودة للحياة!!!

ينظر له شعاع في دهشة ممزوجة بالاستفسار وهو يقول وما هذا يا صديقي؟

تحرك أحمد وهو يقول هلم معي فتحرك شعاع في أثرة متوجهين إلي مقر الشيخ أيوب الذي كان ساجد لله عز وجل يصلي، انتظروه قليلاً حتى فرغ من صلاته ولكنه توجه سريعاً نحو باب المسجد ليرفع أذن الظهر، حينما فرغوا من أده صلاة الجماعة أقترب أحمد من الشيخ أيوب وهو يقول له تقبل الله يا شيخنا.

أجابه الشيخ أيوب بابتسامة ووجه بشوش وقال منا ومنك يا بني.

أمسك أحمد يد الشيخ ايوب وتحرك إلي ركن من اركان الجامع وبدأ يهمس له ويقول أريد أن أسألك سؤال ربما يتوقف عليه مصير الحرب.

بدء الاهتمام علي وجه الشيخ أيوب وهو يقول أسال يا أبني.
أبتلع احمد ريقه وقال بصوت متوتر هل تعلم آيات حرق الشياطين.
أبتسم الشيخ أيوب وهو يقول وهل يوجد شيخ لا يعلم كتاب الله يا أبني!!!
تغلب أحمد علي ابتسامة الشيخ أيوب بالجدية حينما قال إنني أقصد أنك تستطيع أن تقرا هذه الآيات على سيف مثلاً فيصبح سيف حارق للشياطين كما فعل الشيخ أسامة.
أجابه الشيخ أيوب وقال ومن هو الشيخ أسامه؟
أخفض أحمد رأسه للأسفل وهو يقول لا عليك أنه صديق قديم رحمه الله.
يبتلع الشيخ أيوب ريقه وهو يقول نعم أن شاء الله أستطيع فعل ذلك ولكن قول لي إلام يصبح السيف عديم الفائدة أمام دروع جنود الشيطان.
أومأ أحمد برأسه إيجاباً وقال نعم يا مولانا ولكنك سوف تقرا علي شيء أخر.
نطق الشيخ أيوب في حماس وقال وما هو آتني به وبأذن الله نحقق المراد.
ظهرت الراحة علي وجه احمد الذي علته الابتسامة وقال هيا معي أيها الشيخ الطيب سوف نذهب إلي الدكتور نادر، وتحرك ثلاثتهم نحو

الخيمة التي خصصها أحمد ليقوم نادر بعمل أبحاثة فيها ودالف الجميع إلى الداخل فوجدوا نادر يكتب في أوراق أمامه ويبدو أنه مشغول جداً.
تحدث أحمد قائلاً دكتور نادر نريد منك شيء هام.
نظر إليهم بلامبالاة وهو يقول ماذا حدث؟ لدي الكثير من الأمور التي يجب أن انهيها.
أجابه احمد بهدوء وقال لا شيء ولكننا نريد منك بعض الأسلحة والرصاصات المخترقة للدروع.
نظر نادر لأحمد نظرة طويلة صامته ثم عدل منظاره الطبي على أنفه وقال لماذا؟
صاح به أحمد وهو يقول دكتور نادر نحتاج السلاح الأن.
فزع الدكتور نادر وسقط القلم وتبعثرت الأورق في وجه وهو ينظر إلي أحمد ويقول حاضر حالاً،
وتحرك مسرعاً لإحضار ما طلب منه فتعلقت قدمه ببعض الأشياء على الأرض فسقط ثم قام بسرعة وهو ينظر لأحمد ويقول حاضر حالاً.
لم يستطع الجميع كتم ضحكاتهم التي دوت بالخيمة حينها اقترب شعاع من احمد وهو يقول ما الذي تنوي فعله إيها الفاني؟
أشار له أحمد أن أنتظر دون ان ينطق بكلمة واحدة فصمت شعاع ليتابع ما الذي يريد فعلة احمد، ظهر نادر وهو يحمل ما طلب منه ولكن كانت

الأسلحة ثقيلة بالفعل عليه فسقط منه بعض من الأسلحة وصندوق مليء بالرصاصات، فتقدم أحمد وشعاع مسرعين لمساعدته فحملوا عنه السلاح والرصاصات المخترقة للدروع وغادروا الخيمة، ولكن قال له احمد قبل أن يغادر جملة كان لها أثر كبير في نفس نادر جملة بثت الرعب والخوف بداخله قال بالطبع نشكرك يا دكتور نادر علي هذا العمل الكبير والمجهود الضخم واليوم بأذن الله سوف نشاهد جميعاً نجاح ما فعلت وأنا على ثقة بك وبعلمك، وانصرفوا جميعاً باتجاه خيمه أحمد الذي ترك الكهف العالي ليعيش وسط أخواته البشر ويتابع أخبارهم، دالف الجميع إلى الخيمة وقال أحمد شعاع من فضلك أحضر لي أناء كبير به ماء.

تحرك شعاع سريعاً وأحضر ما طلبه أحمد ووضعه أمامه.

نظر أحمد للشيخ ايوب وكأنه يقول له حان دورك فقال أبد بتلاوة آيات الحرق يا شيخناً.

نظر له الشيخ أيوب في استغراب وقال أقراء على أي شيء، فأجابه احمد وقال أقراء على هذا الإناء.

لم يستوعب أيوب ما طلبه احمد فقال ولكن ... قاطعه أحمد قائلاً أستمع لي يا شيخنا الجليل.

استسلام الشيخ أيوب لرغبه أحمد وبدء في تلاوة آيات حرق الشياطين، ثم قام أحمد بوضع الرصاص في الإناء وهو ينظر لشعاع ويقول هذه هي المهمة التي سوف تقوم به اليوم.

أبتسم شعاع وهو يقول أتمنى أن تنجح هذه الخطة، لقد أرهقتني معك يا صديقي.

أبتسم أحمد وهو يقول خذ معك بعض من الرجال فهم من سيستخدمون هذا السلاح وأنت من سوف تقلهم إلى مكان يوجد به طعام وفير تقتلون جنود الشيطان وتحضرون هذا الطعام.

أومأ شعاع برأسه أيجاباً وهو يهمم ويقول هذا في حاله نجاح الرصاصات في اختراق الدروع وعدم ذبحنا هناك.

أبتسم أحمد وأجابه لا تقلق يا أخي أن الله معناً يساعدناً وأحترس على نفسك ومن معك .

اومي شعاع برأسه إيجاباً وهو يقول لا تقلق ولكني سوف أخذ معي صاعد فيبدو أن الحمل ثقيل.

أجابه أحمد وقال وهو كذلك أذهب الأن لتحضير نفسك وجنودك ولا تنسي النظارات التي زودنا بها الدكتور ديفيد سوف تسهل عليك رصد الأعداء من على بعد.

ظهر الضيق علي وجه شعاع وهو يقول لا أحبذ ارتداء هذه النظارة ويكفي ميكروسكوب البندقية.

أقترب أحمد من أذنه وقال أستمع إلىِ ولو على سبيل التجربة يا صديقي، أنني أريد أن أعلم مدها بالنسبة لك وللبشر وقبل كل ذلك أريد معرفة أن كانت مأثرة في المعارك أو سوف تعيق الرؤيا للجنود؟

أومأ شعاع برأسه في استسلام وقال اتفقنا أيوجد شيء أخر تود أن تجربه في هذه المهمة.

أبتسم أحمد كأعاده وهو يقول كلا شكراً لك وتعود بأذن الله سالم.

تحرك شعاع تارك أحمد الذي كان ينتظر نجاح خطته التي سوف تقلب موازين الحرب مع عزازيل تماماً.

****

وفي منطقة في شمال أوربا مليئة بمزارع الخضروات والماشية وغيرها من الخيرات التي كانت تملأ الأرض سابقاً، هبط شعاع وصاعد ومعهم ثلاثة من الرجال الأشداء أصحاب البنيان القوي الذين يجيدون التعامل مع الأسلحة وكان أسمائهم خالد وعادل ورأفت، تحدث شعاع وقال ارتدو نظارتكم الأن سوف تتحركون خلفي يجب إلا يشعر أحد بنا.

نطق خالد قائلاً إنني أري بعض الخيالات بهذه النظارة.

أجابه شعاع وقال أنظر جيداً وأخبرني بما هو مكتوب علي يمنك بالمتر.

يجيبه خالد ويقول مائة وخمسون متر.
أومأ شعاع برأسه أيجاباً وقال جيد أنهم في مرمانا ولكن لا أحد يطلق النار الأن وانتظروني حتى أعود.
تحرك شعاع وأختفي في الليل المظلم ولكن عادل كان يتابعه من خلال نظارات الكاشفة عن حركة الشياطين.
شعر رأفت بالضجر فقال بصوت هسيس أين ذهب شعاع، لا يجب أن يتركنا هنا فنحن في مكان مكشوف للعدو.
قاطعة صاعد قائلاً لقد ذهب ليحصي أعدادهم لكي نبد الهجوم حتى لا نسقط في حرب ليس لنا به بأعدادنا الصغيرة هذه.
أرتجف خالد قليلاً من حديث صاعد ثم قال إنني أراء شيء قادم نحونا بسرعة مخيفة.
أبتسم صاعد وقال لا تقلق أنه شعاع فانا أراه جيداً.
وصل شعاع للمكان الذين ينتظرون به وقال لقد أحصيت أعدادهم ومكان المؤن المخزنة أنهم اثنا عشر جندي ويوجد الكثير من الطعام.
تحرك صاعد وهو يقول أذن فلنبد الهجوم الأن.
أوقفه شعاع وامسك بيديه وهو يقول نعم ولكن نريد تجربه السلاح أولاً حتى لا نبقا فريستهم اليوم.

زفر صاعد في غضب وقال ضعوا السماعات التي زودنا بها الدكتور ديفيد في أذنكم وأنا سوف أتحرك إلى الأمام وأحدكم يطلق النار على أي هدف في مرماة وأن قتله سوف أخبركم وأن لم يقتله سوف أشتبك معهم وأنت يا شعاع قودهم إلى المعسكر وأنا سوف اللحق بكم، نظر له عادل بدهشة وقال ولكن هناك خطورة على حياتك.

أجابه صاعد بخشونة قائلاً لا تقلق وذهب مسرعاً يتخفى خلف الأشجار بالقرب من جنود ملك الشياطين.

نطق خالد في الميكروفون الواصل بينهم وقال هل تسمعني يا صاعد، أتاه صوت صاعد في السماعة ليقول نعم أسمعك بوضوح.

استدرك خالد حديثة وقال يوجد هدف في مرماي يبعد عني ١٤٠م سوف أطلق النار.

أتاه صوت صاعد قائلاً نعم أره نفذ.

أمسك خالد ببندقيته وخلع النظارة التي يرتديها لينظر بميكروسكوب الموضوع أعلي البندقية، وقال إنني أشاهد الهدف بوضوح سوف أطلق النار بعد ثلاثة ... اثنان .... واحد وضغط على زرا الأطلاق ولكن لم يحدث شيء لم تنطلق رصاصة الأمل في طريقة لتنير الطريق أمام البشرية، نظر إليها شعاع وهو يقول ماذا حدث؟

أجابه خالد في حرج وقال لا شيء لقد نسيت رفع زر الأمان ربما التوتر هو من أنساني، أبتسم شعاع وقال لا عليك وركز أنه طلقة واحدة لا ينبغي أن تخطأ هدفك.

رفع خالد زار الأمان وهو يقول سوف أطلاق النار بعد ثلاثة ونظر إلي شعاع ثم نظر إلى الهدف الذي كان يتحرك ببطء وقال ثلاثة ... اثنان.... واحد وأطلاق الرصاص فصارت الرصاصة تقسم كل ما يقابله وتخترق حاجز الصوت بسرعتها حتى استقرت في رأس الجندي مخترقة خوذته!!!

دوي صوت صاعد يقول أصابه مباشرة ولكن لم يحترق، أنه سقط ويصرخ من الألم.

نظر لهم شعاع في خيبة امل وقال بصوت حزين هيا بنا الأن لابد وأن أذهب بكم بعيداً.

وأمسك بأيديهم وبدء في الاستعداد لكي يطير بعيداً عن ساحة المعركة ولكن أوقفه صوت صاعد الذي صرخ وهو يقول لقد حرق لقد حرق أن السلاح فعال أكرر السلاح فعال، هيا نبد في الاشتباك صاح خالد وعادل ورأفت وشعاع من فرحتهم وبدء في الهجوم تقدم عادل وأخذ يطلق النار في كل مكان هو وخالد ورأفت وتساقطت جنود ملك الشياطين الواحد تلو الاخر وحرقوا على أخرهم، لتنتهي معركة كانت أشبه بالحلم

بانتصار بطعم الأمل، أتجه شعاع ناحية المؤن المخزنة وهو يقول هي سريعاً ساعدوني في أخذ كل ما تطوله أيديكم أن الأطفال في انتظارنا وبالفعل حصل على كل شيء كان موجود في هذا المكان واتجاه به إلى معسكرهم، ليجدون احمد والشيخ أيوب والدكتور نادر وديفيد في انتظارهم في ساحة المعسكر وعلى وجههم تتراقص نظرات القلق والريبة، تعالت صيحات جميع ما كان بالمعسكر فرحاً بالانتصار والمؤن أيضاً، تحرك شعاع نحو احمد الذي أمسك بذراعيه وهو يقول هل نجحناً.

أجابه شعاع وعلي وجه ابتسامة عريضة وقال نجاح باهر يا صديقي العزيز.

تحرك الدكتور نادر والذي كان مغرور بعض الشيء وهو يقول إلام أخبركم أننا سوف ننجح وقفز في الهواء فرحاً بما حققه من انتصار وكأنه سجل هدف في مباره نهائي كاس العالم.

نظر إليه شعاع وأحمد وهم يضحكون بهستيريا مما يفعله الذي لاحظ ضحكهم فعاود وذهب إليهم وهو يقول ماذا بكم لما لا تهنئوني بعد هذا الانتصار لماذا تضحكون هكذا.

أجابه شعاع وقال سوف أخبرك ولكن عندما نعود أنا وأنت.

أنعقد حاجبي نادر وهو يقول نعود!!! من اين نعود؟

يجيبه شعاع في جدية شديدة ويقول من دبي!!!

ظهر العبوس علي وجه نادر وهو يقول ولماذا اذهب لدبي؟

يجيبه شعاع بنفس الجدية التي تحدث به سابقاً ويقول لتجربة سلاحك مع عزازيل، أه ألم تخبره يا احمد، لقد سمح لك أحمد بقتل عزازيل بنفسك.

صرخ نادر في رعب شديد وهو يقول لا لا أريد أن أعلم شيء ولا أريد أن أذهب لدبي.

أقترب منه احمد قائلاً إلا تريد أن تقتل عزازيل وتخلص الأرض من هذا الشيطان.

تماسك الدكتور نادر وقال كلا أنني أترك لك هذه الأفعال الصغيرة بعد أذنكم سوف أذهب لتناول الكثير من المأكولات فمر زمن طويل لم أتناول أي وجبه.

ضحك شعاع واحمد الذي نظر لشعاع وقال إين صاعد ألم يأتي معك؟

أجابه شعاع وقال إنه هناك أعلي الجبل، اعتقد ان الوقت أصبح مناسب لتصفيه ما بينكم.

ينظر نحوه احمد بتمعن ويقول أتعتقد هذا،

يومئ شعاع برأسه إيجاباً، فيتحرك احمد نحو الجبل ويتحدث في سماعة الاذن ويقول أين انت يا صاعد، فيأتيه الجواب علي شكل قفزة عالية من صاعد يستقر به امامة وهو يقول تحت أمر القائد.

يجيبه احمد بصوت يملئه الحنين ويقول ألم يحن الوقت لتصفا ونعود أصدقاء كما كنا.

نظر صاعد للأسفل لعدت لحظات ربما كان يتذكر كيف كان احمد يحارب ملك الشياطين وجنوده وحدة قبل أن يعلم العالم بمخططة الشيطاني، ثم صوب نظرة لعين احمد وقال ربما لو استطعت أن تعيد جاليا والشيخ أسامه وتنقذ جميع البشر والجأن الذين قتلوا سوف نعود أصدقاء.

صمت أحمد قليلاً ثم قال بهدوء صاعد يا صديقي حينما ينتهي عمر أحدهم لا يعود للحياة مرة أخري، أنني معترف بتقصيري وبعدم تقدير قوة وذكاء عزازيل بالشكل الملائم ولكن أنا من البشر وكل منا لديه أخطاء.

أحتد عليه صاعد في الحديث وقال كان أولي بك أن تجلس تبكي عما مات بسببك بدل هذه الابتسامة التي تعلو وجهك دائماً.

لم تتلاشي ابتسامة احمد التي كانت تعلو وجه ولكن تأثر صوته فخرج من حنجرته يحمل الألم والحزن فقال أتدري يا صاعد بالحزن الدفين الذي يتربع بداخلي أن وزع على كل ما تبقي من البشر لن ينتهي.

أجابه صاعد بجمود قلب وقال هذا لان عزازيل قتل معظم سكان الأرض بسببك انت.

صاح به أحمد بصوت حزين وقال أنت لا تفهم أنني لابد أن أظهر تلك الابتسامة الكاذبة علي وجهي باستمرار لان هذه الابتسامة هي من جعلت هؤلاء يحيون حتى الأن، أنني القائد لهذا الجيش وأن شاهدوني ياس بأس منهزم سيفقدون الأمل وتفقد الأرض الأمل هي أيضاً في عودة البشر مرة أخري، لا أستطيع أن أصف لك مدي حزني على كل من فقدتهم ليست جاليا فقط ولكني مؤمن بالله وكلنا مخلوقات الله يسترد من يشاء في الوقت الذي يشاء فيه.

يجيبه صاعد وقد خفت نبرة الجمود بصوته وقال ونعمه بالله ولكني حزين ولا أستطيع الخروج من هذا الحزن مثلك.

أقترب منه أحمد وقد هدء صوته وقال إنني لا أستطيع أن انتزع الحزن من قلبك ولكني أمد لك يدي كصديق مخلص لأهون عليك فقد أحبابناً فلنتحد ضد عدوناً المشترك.

مد صاعد يده لأحمد وهو يقول إنني أنتظر اليوم الذي سوف نقتل فيه عزازيل لكي ترتاح أرواح أحبابناً التي سلب منها الحياة، وتصافحاً الاثنين وتعانق عناق طويل لتنتهي هذه الليلة بانتصار وفرحه غابت عن البشر طويلاً .

****

في مملكة النار التي اتخاذه عزازيل سكن له وقف ساروخ أمام عزازيل الذي هاج بشكل كبير يصرخ بوجهه ويقول كيف حدث هذا ولما لم يرتدي الجنود الدروع وهما في نوبة الحراسة أنت المسئول أمامي يا ساروخ.

أبتلع ساروخ ريقه في خوف فلقد كان عزازيل في قمة غضبة وقال عفواً يا مولاي ولكن الجنود كانت ترتدي الدروع وتأكدت بنفس من ذلك فلقد تحولوا إلى رماد بداخل البدلات العسكرية والدروع.

بهت عزازيل لحظات وقال أذن ماذا حدث.

أجابه ساروخ قائلاً ربما الفاني أوجد سلاح جديد، يستطيع من خلاله اختراق الدروع والوصول لأجسادنا.

نظر له عزازيل في صمت طال لحظات ثم قال وما إدراك أن ما قام بمهاجمة جنوداً هو الفاني؟

أجابه ساروخ سريعاً وقال لقد اختفت كل المؤن المخزنة هناك ولكي تختفي لابد من وجود جن قوي يحمله.

صاح عزازيل في غضب قائلاً إنهما شعاع وصاعد الذين يتحركون بأمر من الفاني ولكن ما هو السلاح الجديد الذي تحدثني عنه.

أومأ ساروخ برأسه يمينا ويساراً وهو يقول لا أعلم يا مولاي.

نطق عزازيل في تحدي وقال ولكني سوف أعلم الأن وتحرك بسرعة خاطفة خارج مملكة النار يتبعه ساروخ حتى هبط في مكان المعركة، تحرك ناحية مخزن المؤن وبالدخل كان هناك دولاب أزاحه ووقف أمام الحائط همهم ببعض الكلمات فتحركت الحائط من أمامه ليكشف ما خلفة وهنا ذهل ساروخ وهو يقول ما هذا.

أجابه عزازيل وقال انها تكنولوجيا البشر أجهزة مراقبه ناقله للخارج عن طريق الكاميرات الخارجية تسجل كل شيء، جلس عزازيل يتابع المعركة المسجلة وأنتفض عندما شاهد البشر يطلقون النار وجنوده تسقط وتحترق بداخل الدروع فقال ما معني ذلك... أيعقل هذا؟

أجابه ساروخ وقال إنني لا أفهم شيء مما يدور!!!

نطق عزازيل بصوت يملئه خيبة الأمل والحزن وقال لقد صدقت يا ساروخ فلقد وجد الفاني سلاح جديد ربما يغير مجري المعركة، غادر عزازيل مسرعاً للخارج وظل ينظر ناحية الأرض ويتفحصه شبر شبر، ليقاطعه ساروخ ويقول

ماذا تفعل يا مولاي؟

ولكن عزازيل لم يجيبه بل انحناء إلى الأرض وألتقط شيء ما ونظر له بتمعن قبل أن تحرق يده فتركها تسقط وأمسك بيديه التي حرقت، ثم

ذهب وأحضر صندوق خشبي وهو ينظر لساروخ ويقولك هات ما بيدك لم يفهم ساروخ وقال ماذا تريد يا مولاي.

صاح به عزازيل في غضب وقال درع اليد أيها الغبي.

خلع ساروخ درع اليد وأعطاه لعزازيل الذي أرتدها وعاد ليمسك بنفس الشيء ويتفحصه جيداً قبل أن يلقي به في الصندوق الخشبي الصغير.

صاح ساروخ بفراغه صبر وقال ماذا تفعل يا مولاي أنني لم اعد افهم أي شيء تفعله؟

نظر له عزازيل وهو يقول انه فارغ الطلقات أريد أن أعكف على دراسته ربما أتوصل لدرع مقاوم لها، وانتهاء عزازيل من بحث مكان المعركة وجمع ما أرد وتحرك عائد إلى منزله في مملكة النار وهو يفكر ماذا سوف يفعل أمام هذا السلاح القوي الحارق.

بدء فحص الرصاصة بدقة ويراجع بعض المجلدات الخاصة به التي حصل عليه من البشر حتى تعرف على نوع وقوة هذه الرصاصة ثم وجه كلامه لساروخ وقال هل حددت مكان الفاني ومعسكرة.

أجابه ساروخ سريعاً وقال نعم يا مولاي هل أخذ الجنود وأذهب.

صاح به عزازيل بغضب وقال أيها الغبي أتذهبون للموت لا أريد أي معارك مباشرة بيننا حتى انتهي من أيجاد حل لهذه الرصاصة الخارقة للدروع.

ظهر الضيق على ساروخ فانه غير معتاد على هذه المعاملة وهو يقول وما هي أوامرك الأن يا مولاي.

يجيبه عزازيل وهو مهمك في دراسة فارغ الرصاصة التي حصل عليه ويقول أرسل بعض الطائرات لقذف الموقع وتدمير أي مبني هناك أكيد قاموا بتصنيع هذه هناك.

ساروخ تحت أمر مولاي الطائرات سوف تتحرك حالاً وأنصرف ساروخ وهو غاضب ويحدث نفسه قائلاً لما كل هذه الشتائم والذل أنه لا يعلم من أكون أنني ساروخ الذي يخشى منه كل شيء لماذا أظل تحت أمره هذا المعتوه الفذ.

****

تقدم أحمد ناحية خيمه الدكتور ديفيد ليقدم له الشكر على ما صنعة بهذه المعركة واشتراكه في تنفيذ هذا السلاح من خلال وضع شريحة بالميكروسكوب توضح أماكن تركز الشياطين، دالف أحمد إلي الداخل وقبل ينطق بحرف دوي صوت صافرة الانذار بالمعسكر الذي تحول إلي هرج ومرج فالجميع يركضون بالخارج فصاح احمد قائلاً ماذا يحدث يا ديفيد.

يصيح ديفيد ويقول لقد أكتشف عزازيل مكاننا لقد أرسال طائرات لقذف المعسكر، يضع احمد يديه علي راسة وهو يقول يا رباه .. الأطفال والمسنين، سيموت الجميع ماذا نفعل الأن إلا يوجد لديك حل.

يجيبه ديفيد بهدوء شديد ويقول أعتقد أن فنجان من الشاي في مثل هذا الوقت يكون مفيد.

يصيح به احمد ويقول هل فقدت عقلك أما ماذا أخبرك ان حياه الناس على المحك وأنت تتحدث هكذا.

يتحرك ديفيد نحو أحمد وهو يقول إنك تمتلك أفضل عالمين حالياً في العالم اجمع وتقلق من هجوم طائرات يقوده بعض الشياطين الغير مدربين على المناورات أنني أشفق عليك، تعال هنا أجلس وراقب هذا المشهد ودع العلم يفعل فعلته، انظر أن الشياطين يهجمون بسبعه طائرات وتبقي لهم أقل من عشرون ثانية للوصول هنا ولكنهم لن يصلوا إلى هنا.

نظرا احمد بغضب ناحية ديفيد المتباهي بشكل استفزازي، فصاح به ديفيد وهو يقول لقد بدأت المعركة فلتشاهد الشاشة أفضل من النظر بوجهي يا راجل!!!

أعلن الجهاز أن الطائرات أصبحت في مرماه تحدث ديفيد وقال انظر هذه النقطة التي وراء الطائرة وتقترب منها.

ركز أحمد بصرة وقال ما هذا؟

يجيبه ديفيد بابتسامة عريضة ويقول إنه صاروخ حراري، أي بمعني أنه يتتبع حرارة متور الطائرة ولا يخطئ هدفه إلا بنسبه واحد بالمئة هذا في حالة وجود طائر مدرب علي المناورات، ركز احمد بصرة ناحية الطائرات فوجد بالفعل نقطة وراء كل طائرة ولكن لفت انتباه أيضا تحرك الصواريخ التي تحمل الطائرات استعداد للقذف فقال إن الطائرات تستعد للقذف نظرا ديفيد في الشاشة بتمعن وهو يقول عندك حق.

وفجاءة أضاءت السماء بالانفجارات مما خلف ضجة كبيرة فتحرك أحمد وديفيد إلى خارج الخيمة، نظر أحمد إلي المعسكر الذي لم يصيبه شيء ونظر إلى السماء المضيئة بالانفجارات وهو يقول دكتور ديفيد ماذا يحدث.

يجيبه ديفيد أن هذه الطائرات تحمل في العادة صاروخين أو أربعة شديد التدمير فحسابياً أطلق نظام الدفاع عندنا واحد وعشرين صاروخ تحسباً لقذف الطائرات قبل تدميرها أن ما شاهدته ينفجر كان اصطدام صواريخنا بصواريخ الطائرات فتم تدميره بالسماء، عاد ديفيد مسرعاً إلى الخيمة يراقب الشاشة هو وأحمد الذي نظر فلم يجد سوي أربعة طائرات ثم اختفت في هذه اللحظة طائرة أخرة ثم طائرتين في ذات

الوقت ولكن لفت انتباههم أن الطائرة الأخيرة تتجه إلى الأعلى فقال ديفيد أنه يهرب الجبان.

ولكن عند نقطة ارتفاع معينه دارت الطائرة متجه مباشرة ناحية المعسكر، فصرخ ديفيد والذي بدء الارتباك يظهر على وجه لم أحسب لهذا ابدأ أنه سوف يدمر المعسكر ونموت جميعاً.

واقتربت الطائرة أكثر وأكثر حتى وصل الارتفاع مائتين متر فنطق ديفيد مائة وتسعون ونظر ناحية أحمد الذي عجز عن قول أو فعل أي شيء وأكمل مائة وخمسون مائة وأربعون مائة وثلاثون صرخ به أحمد وقال لابد أن نفعل شيء.

صاح به ديفيد في عصبية شديدة وقال لا يمكن التحكم باي شيء أنه جهاز دفاع ألي.

ثم أكمل مائة وهنا اختفت الطائرة من الشاشة فقد أسقطها نظام الدفاع وأغرق المعسكر بحطامها فسقط ديفيد أرضاً وهو يقول فلنشكر الرب، لقد نجونا ثم قام وبدء يقبل أجهزته وهو يقول كما أعشق العلم، ثم نظر نحو احمد وقال لم تخبرني لما أتيت لزيارتي في هذه الساعة المتأخرة؟

أجابه احمد والذي كان الذهول مسيطر عليه وقال لا أتذكر لما أتيت هنا أصلاً، وغادر وهو في حاله تشبه الغيبوبة ويحدث نفسه ويقول إن هؤلاء العلماء مجانين بحق.

جلس عزازيل يتفحص فارغ الرصاصة بعناية شديدة وهو يقول ربما تنجح وربما تفشل وهنا قاطعة ساروخ وهو يقول مولاي لقد دمر البشر جميع الطائرات.

نطق عزازيل في استفسار إلام تسقط طائرة واحدة أي قذيفة.

أجابه ساروخ قائلاً كلا يا سيدي لقد تم تدميرهم بالكامل.

ظهر الغضب على وجه عزازيل وصاح بضجر شديد قائلاً أيها الأغبياء، ثم استدراك حديثة وقال يبدو أن البشر استعادوا عافيتهم سريعاً لابد وان نحضر أنفسنا لمعركة جديدة نقضي فيها عليهم تماماً.

أومأ ساروخ برأسه ايجاباً وتحرك مغادر المكان تارك الشيطان يبحث ويفكر، ماذا يفعل وما هي خطة المعركة، ثم تحرك عزازيل داخل بيته وصعد الدرج متجه إلى سقف المنزل العلوي والذي كان سليم محتجز به، سليم الذي تعرض لأبشع ما يمكن ان يتعرض له بشري على وجه الاطلاق يكفي المدة التي قضها في مملكة النار، يكفي وجه عزازيل وهو يصيح به في غضب ويعذبه ليعلم منه أي معلومة، تقدم عزازيل نحو سليم وهو يقول كيف حالك أيها الأدمي؟ إلا زلت حي ام مت، وضحك ضحكة عالية مجلجلة أفزعت جسد سليم الذي أجابه في غضب لا تقترب مني أيها القذر.

أنعقد حاجبي عزازيل وهو يقول غريب أمرك أيها البشري أسألك عن حالك تغضب مني.

نطق سليم الذي لم يعد يقوي على النطق أو فعل أي شيء ولكنه اجابه في قوة مصطنعة وقال ماذا تريد يا عزازيل.

أبتسم عزازيل وقال لقد انتهت مدة أقامتك هنا إيها البشري.

اتسعت عين سليم من المفاجأة وقال هل سوف تقتلني الأن وترحمني من هذا العذب أنا مستعد أقتلني هيا اقتلني.

اتسعت ابتسامة عزازيل والذي هو دائما يعشق التحدي والمتحديين حتى وأن لم يخوض هذا التحدي فأجابه بهدوء قائلاً وكيف أقتلك وأنا احتاج لك سوف أسلمك لصديقك الفاني.

تراقص قلب سليم من الفرحة وهو ينطق ويقول أحمد هل تتحدث بجديه.

أنقلب وجه عزازيل من الابتسامة إلى الجدية الشديدة والعبوس وقال لا يوجد لدي وقت لهذا الحديث والأن أريد منك أن تذكر لي مكان بمواصفات معينة، انعقد حاجبي سليم في دهشة وهو يقول ماذا تقصد لم أفهم حديثك هذا.

أجابه عزازيل وقال أريد مكان يشبه الصحراء ولكنه ليس بصحراء على أن يكون في مصر خالي من المعوقات، لا يوجد به منازل ولا مباني أفهمت يا كومة الطين أنت.

صمت سليم قليلاً يبتلع غضبة حيث أنه ليس في يديه شيء يفعله لهذا الشيطان القوي ثم اجابة باقتضاب وقال إنه الأهرامات في الجيزة.

عادت الابتسامة على وجه عزازيل من جديد وهو يقول صدقت يا بشري كيف غاب عني هذا وتحرك من امام سليم مغادر في عجلة، حاول سليم أن ينطق بشيء ولكن عزازيل أختفي سريعاً من امامة، نظر سليم لقيوده وهو في حالة الأعياء المستمرة والتي يضعها به عزازيل حتى يفقد قوته تماماً ويكون خادع له بدون مقاومة، تذكر يوم ما اتي عزازيل وفي يديه أحد الأجهزة اللوحية الحديثة ووقف أمامه في هيبه المنتصر وقال سوف تشاهد ما فاتك في عالمك إيها الأدمي، وتحركه اصابع عزازيل سريعاً على الجهاز ليشاهد سليم الجيش البشري وهو يحطم على بكرة ابيه، لم يكن الجيش فقط هو الذي تحطم ولكن أرادة وقوة سليم ايضاً تحطمت، ولكن الوضع الأن اختلف تماماً فمعني أن يقول عزازيل أنه سوف يقوم بتسليمي لأحمد هذا في حد ذاته حلم، فأحمد لازال على قيد الحياة، ومعني أن يبحث عزازيل عن مكان مفتوحة فهو الان لم يعد يسيطر بالشكل الذي أخبرني به على الارض كلها، وأيضاً هناك شيء ما يمتلكه البشر يخشاه عزازيل، ولا اعتقد انه السيف الحارق فالدروع نهت هذه القصة، المقاومة نعم أننا في عصر

المقاومة ويجب أن اكون هناك وأنضم لجيش المقاومة لنحرر الارض، هناك امل ويجب ان تتمسك به يا سليم يجب.

****

تقدم الحكيم يوناس حتى وصل لقاعة الملك الأبيض فأخبر الجندي أنه يريد أن يره فتقدم الجندي إلي داخل القاعة ليخبر الملك الأبيض بطلب الحكيم فأشار له بيده أن يدعه يدالف للداخل.

تقدم الحكيم يوناس في القاعة الكبيرة الواسعة التي يوجد بها عرش الملك الأبيض حتى وصل أمامه وانحني برأسه وهو يقول أيها الملك الأبيض.

قابلة الملك الابيض بابتسامة واسعة وأجابه كيف حالك إيها الحكيم.

تحدث يوناس بنبرة صوت حزينة قائلاً إنني في أسوء حال أيها الملك.

اختفت الابتسامة من وجه الملك الابيض والذي نطق في دهشة قائلاً ماذا حدث يا يوناس.

أجابه يوناس بنبرة صوته التي تشبه البكاء وقال وماذا سوف يحدث أكثر من أن ابنتي الوحيدة قتلت ومن قتلها ينعم بالحرية في كل مكان.

زفر الملك الابيض وكأنه يلقي خوف دب بقلبة من حديث يوناس وهبط عن عرشة وهو يقول "يوناس"... أننا أصدقاء منذ عقود وأنت تعلم ما حدث.

يجيبه الحكيم يوناس ويقول إنني أتعذب كل يوم أيها الملك الأبيض وانا اشعر بعذب روح أبنتي التائه في السماء تبحث عن الانتقام من قاتله.

يجيبه الملك الابيض بهدوء ويقول لقد أغلقت هذا الموضوع تماماً، ويجب أن نلتزم بالعهد الذي بيننا وبين ملك الشياطين.

يمتزج صوت يوناس بالغضب والحزن وهو يصيح ويقول كيف لك أن تفعل هذا أن ما فعلته عار على عشائر الجن جميعاً.

يصيح به الملك الابيض ويقول يوناس... الزم حدودك فأنت في حضرة حاكم الجن وقاضيهم.

يشيح يوناس بيده وهو يقول لم يعد يمثل لي هذا أي شيء، أعتقد أن كانت جاليا أبنتك وقتلها ملك الشياطين نفسه لكنت خضت حرب ضده، ولكن ها أنت يا حاكم الجن وقاضيهم العادل ماذا فعلت تركت البشر يقتلون ويذبحون كالماشية، وتركت من قتل باسط وجاليا ينعمون على الأرض بخيرها وذهبت لتضع يدك في يد الكافر الملعون حفاظاً على عرشك وليس علي حياة الجن كما تقول.

صرخ به الملك الابيض وقال أصمت.

لم يبالي يوناس بغضب وصياح الملك الابيض واستدراك حديثة وقال كلا لن أصمت أريد أن أذكرك أن العرش زائل ونحن زائلون ولن يبقا

سواء عملك الطيب يحاسبك الله عليه لقد أعطاك الله القوة والسلطة ألم تسال نفسك لماذا؟

يتحرك الملك الابيض نحو يوناس ويمسك بذراعيه بقوة وهو يصيح به ويقول قولت لك أصمت.

يصيح به يوناس والذي أغرقت دموعه لحيته الطويلة وقال **لقد أعطاك الله كل هذا من أجل هذه الحرب فماذا فعلت هربت وتركت المعركة كالجبان الذليل ركعت أمام ملك الشياطين خائف من قوته ونسيت قوة وعظمة الله.**

صمت الملك الأبيض وحمله كلام الحكيم يوناس من عالمه إلى عالم أخر شعر به بضآلة حجمه أمام مسئوليته اتجاه من حوله، شعر بالكثير من الندم على فعلته التي فعلها ونتج عنها دمار البشرية واستيلاء ملك الشيطان علي حكم الأرض، نظر للحكيم يوناس بعيون مرغرغ بالدموع والصمت كان ملاذه ولكن الحكيم يوناس لم يكفيه هذا واستدرك حديثة وقال والأن سوف أتركك وأذهب فانه لا يشرفني أن يكون حاكمي هو أنت، أدار يوناس ظهره وهم بالانصراف ولكن أوقفه الملك الأبيض قائلاً أنتظر يا يوناس انتظر يا صديقي القديم، وأقترب من وجه يوناس الغارق بالدموع وهو يقول من أين تأتي بكلماتك هذه، لقد صفعتني صفعة قوية جعلتني أفيق واكف عن خداع نفسي أنك قلت الحقيقة كاملة

أنك بالفعل صديق حقيقي، أنظر يا يوناس إلى هذه العرش لن اجلس عليه مرة أخري قبل أن أرسل ملك الشياطين إلى مملكته، أرتما الحكيم يوناس في أحضان الملك الأبيض وهو يقول مرحباً بعودتك يا صديقي الطيب.

يتمتم الملك الابيض ببعض الكلمات ولكن بصوت مسموع ويقول أتمنى أن يعفو عني البشر ويتقبلوا التحالف معي مرة أخري.

يرطب على كتفه يوناس ويقول لا تقلق بشر أو جن الجميع يخطأ والجميع يجب أن يسامح.

****

جلس أحمد وشعاع وصاعد في خيمه الأول يتحدثون عن الخطوة القادمة فقال شعاع أعتقد أننا جاهزون للذهاب إلي دبي.

أجابه احمد بحده وقال كلا بالطبع، لابد أن نزيد من أعدادنا ويجب على كل بشري المقاومة في بلده هل تم توزيع الأسلحة كما طلبت؟

أجابه صاعد وقال نعم لقد أشرفت على توزيع الأسلحة بنفسي وجلست مع كل حركات المقاومة المتكونة وهم مستعدون وينتظرون منك إشارة لبدء الهجوم.

نطق أحمد قائلاً ليس الأن لابد وأن تكون تلك الحرب خطوة خطوة، لا نريد بخس حق عزازيل مرة أخري، أنني لا أعلم ماذا يفعل الأن لقد

أصبحت الحرب بشرية وليست مع شيطان أنه يحاربنا بنفس سلاحنا والأكثر من ذلك يستخدم عقله وهذا هو الفرق بينه وبين كل الشياطين التي قابلتناَ وهزمناهم من قبل.

أنعقد حاجبي شعاع في دهشة وهو يقول ماذا تريد منا الأن.

نهض أحمد ووقف أمام المنضدة التي فرش عليه خريطة مصر وهو يقول نحن هنا بين الأقصر وأسوان، هذا المكان المحصن والذي لم يهتم عزازيل بوضع جنود فيه، وأول محافظة بجوارناً بها جنود هي محافظة سوهاج لذلك ستكون هي واجهتنا القادمة أريد حصر دقيق لكل جنود عزازيل في سوهاج وأسيوط وبسرعة.

أومأ صاعد برأسه إيجاباً وقال أعتبر هذا حدث وغادر مسرعاً.

نظر أحمد باتجاه شعاع وقال أذن سوف نبد مشوار تحرير عالمنا من هنا من مصر.

أجابه شعاع في حماس وقال وسوف ننتصر بأذن الله، ولكنك لم تخبرني بمهمتي في هذه الجولة؟

يجيبه احمد ويقول أذهب الأن لتسليح وتجهيز الجنود ولكن سريعاً فسوف نتحرك اليوم، ونظر نحو ساعته واستدرك حديثة وقال بعد ساعة من الان بالضبط.

تحرك شعاع بسعادة شديدة فليوم هو حصاد ما زرعه من يوم انتصار إبليس علي البشر، لقد عادت المقاومة وعادت بالقوة المطلوبة أيضاً، تحرك الشيخ أيوب نحو شعاع وهو يره يجمع الناس في سرعة ويصرخ بهم لتحفيظهم على التحرك والاستعداد، نطق الشيخ أيوب وقال شعاع ماذا يحدث.

يجيبه شعاع قائلاً لقد أخذ القائد قرار ببدء الحرب وتحرير مصر وانا اجمع الجنود.

تحرك الشيخ أيوب بسرعة وصعد فوق تله عالية وأخذ يصيح بأعلى صوته الصلاة جامعه، الصلاة جامعه، فهرول له كل ما كان بالمعسكر وتحدث البعض أن الساعة الأن الثانية عشر وأنه ليس ميعاد الصلاة .

قال الشيخ أيوب كلا أنه أفضل ميعاد للصلاة لقد أتخذ القائد قرار ببدء الحرب على الشياطين وتحرير بلدنا منهم فدعوا الله أن يكتب لنا الانتصار.

وتجمع كل ما في المعسكر من رجال ونساء وأطفال صفوف تلي صفوف خلف الشيخ أيوب حتى الأخوة المسحيين بدء في صلتهم ودعواتهم أيضاً جميع ما كان بالمعسكر في هذه اللحظة سجد وتضرع لله، بدء الشيخ أيوب الصلاة وختمه بدعاء تضرعاً لله فكان الصوت يهز من حوله وربما بكاء الجميع من دعاء الشيخ أيوب الذي مس قلوبهم،

ولم يكون حال الأخوة الأقباط غير حال المسلمين الجميع يتضرعون لله أن يساعدهم في قهر الشيطان وجنوده.

انتهت الصلاة والجميع عاد لتحرك بسرعة لتجهيز معداته استعداد للمعركة، وجاء صاعد مسرعاً يبحث عن أحمد حتى وجده وقال مصيبه.

أهتز أحمد من داخلة ولكن لم يلاحظ أحد فكانت كلمة مصيبة كفيلة أن تنبأه ان هناك شيء خطير فقال بصوت مهزوز بعض الشيء ماذا هناك يا صاعد؟

يجيبه صاعد ويقول أنهم بالألف ويبدو أن عزازيل يحشد الجنود هناك ربما توارد الأفكار بينكم جعله يتخذ نفس خطواتك في الحرب أعتقد أنه ينوي الهجوم علينا.

صمت أحمد قليلاً ثم قال ولكن جنودناً أقوي من جنوده بسلاحنا القاتل.

أومأ صاعد برأسه نافياً وقال لقد سلح جنوده بسلاح البشر فسوف نواجه وابل من الرصاص، وربما المدافع أيضاً يجب أن نتراجع ونخلي المعسكر حالاً لا يوجد وقت، وبالفعل تحرك البعض في محاولة لحزم أمتعتهم،

صاح أحمد بغضب شديد وقال بل سنحارب، لن نتراجع شبر واحد بعد الان، يقاطعه صاعد ويقول سوف نباد على أخرناً، ينظر له احمد في

تحدي ويقول بل سننتصر وسوف نصل للقاهرة في أقرب وقت، صاعد أنت وشعاع أحضرا سريعاً لخيمتي الان، وتحرك نحو الخيمة في خطوات غاضبة.

دالف صاعد وشعاع إلى الخيمة، فتحدث أحمد بعصبية شديدة موجه حديثة لصاعد وهو يقول أجننت لا يجب أن تتحدث هكذا امام الناس، لا يجب ان تكون مصدر اليأس لهم بل يجب أن تكون انت الأمل، اخفض صاعد رأسه وقال بصوت ضعيف اعتذار عن هذا.

نظر أحمد لشعاع وقال إننا نحتاج تعديل خطة الاقتحام.

يجيبه شعاع ويقول ماذا تنوي أن تفعل؟

تظهر علامات الضيق على وجه احمد وهو يقول إننا نريد شيء يلفت أنتبهم حتى تستطيع جنوداً الوصول إلى مدي التصويب بمعني أن يكون بيننا وبينهم مائة وعشرون متر فقط.

قاطعه صاعد قائلاً مستحيل فيوجد لديهم أجهزة رادار ومجسمات وغيره مما زرعها جنود عزازيل في كل مكان.

برقت عين أحمد ببريق لامع وقال أذن أول خطة لنجاح هذه الحرب هو تدمير غرفة الكونترول التي تمدهم بالتحركات.

صاح صاعد في عصبية قائلاً هذا جنون ... جنون ... أنه انتحار سوف تقضي على المقاومة نهائياً!

صاح به احمد بفراغه صبر وقال إن لم نهجم نحن الأن سوف يهجم هو، وحينما يهجم عزازيل بجيشة سوف يقضي علينا تماماً كما ذكرت، اما في حاله هجومناً نحن عليه سوف يكون هناك فرصة ... مجرد فرصة واحدة أن ننتصر ويتقهقر بجنوده إلى الخلف وهكذا نحمي نساء المعسكر والاطفال، إلا يستحقون منا فرصة.

ساد الصمت بين الثلاثة كلنا ينظر باتجاه يحاولون الوصول لأي شيء يساعدهم في هذا الهجوم، ثم قفز أحمد وهو يقول شعاع هل تجيد قيادة الطائرات، أومأ له شعاع برأسه إيجاباً وقال نعم ولكن لماذا هذا السؤال فيما تفكر؟

ظهرت الابتسامة على وجه احمد الذي قال ستكون الطائرات مهمة بخطتنا في الهجوم.

يجيبه شعاع ويقول أنا وصاعد نستطيع قيادة الطائرات بكل سهولة، ولكن من أين نأتي بالطائرات الأن؟

أجابه احمد بابتسامة عريضة وقال إنها بجوارنا في مطار أسوان خذ معك كل من يستطيع قيادة طائرة وأذهبوا وأحضروا الطائرات وأنا سوف أذهب للدكتور نادر لرآه معه المدة التي يحتاجه لتسليح هذه الطائرات هيا أذهبوا الأن.

تحرك الجميع كله في اتجاه وذهب أحمد لخيمه نادر وقال إنني أحتاج منك شيء مهم ولابد أن يتم بسرعة رهيبة.

أجابه الدكتور المغرور باقتضاب وقال قل ما عندك وانا أحدد لك الوقت المطلوب.

يومئ أحمد برأسه إيجاباً ويقول لقد أرسلت بعض الجنود لإحضار طائرات وأريد منك تزويد هذه الطائرات بالسلاح المخترق للدروع.

اندهش نادر وهو يقول طائرات!!! هذا يسير ولكنة يحتاج لوقت كبير.

يجيبه احمد سريعاً بعصبية ويقول لا يوجد لدينا أي وقت سوف أمنحك ساعتين فقط هما ما أستطيع منحك اياهم، وإلا سوف تجد عزازيل على باب خيمتك.

ابتلع نادر ريقه وهو يقول سوف احاول.

وهنا دوت أصوات الطائرات في السماء ليبدأ عمل الدكتور نادر ومساعديه في حينه.

****

في منزل عادل الأطرش في سوريا جلس عادل وزوجته وأبنتهم ساميه يتناولون القليل من الطعام قبل الذهاب إلى النوم ونظر عادل نحو مقاعد منضدة الطعام الثلاثة الفارغين وتذكر أولادة الذين أخذوهم جنود عزازيل، هربت دمعه من عينيه سقطت على وجنته وشاهدتها زوجته

والتي كان يعتصر قلبها حزناً على أطفالها ولكنها كانت متماسكة بعض الشيء، فقالت زوجته ناديه لا تحزن يا زوجي العزيز سوف يعودن قريباً.

أنفجر عادل والذي كان يحاول ان يتماسك امام زوجته وأبنته ولكن أنفضح أمرة فنفجر باكياً وقال كم اشتاق إليهم يا ناديه أنهم أولادي أحبابي.

وهنا دوي صرخة عالية أرتجت له جدران المنزل أسرع عادل للخارج لينظر ماذا يحدث فوجد جنود عزازيل في المنزل المقابل يأخذون أطفال جارتهم للعمل كعبيد فتحرك مسرعاً إلى الداخل وهو يقول خذي ابنتك وأختفي الأن.

اجابة نادية في خوف قائلة ماذا سوف تفعل هل أنت مجنون.

تحرك عادل نحو غرفة النوم والتي كان يخفي فيها السلاح وهو يقول لن اتركهم يأخذون أبنتي الوحيدة أبداً.

صاحة به ناديه قائلة وهل تعتقد أن هذا السلاح سوف يردعهم عما يريدون.

أجابه عادل في صرامة شديدة قائلاً نعم سوف يردعهم لقد قال القائد أحمد ذلك أن دروعهم ستسقط أمام هذا السلاح.

وهنا أهتز المنزل وسمع صوت حوافر جنود الشيطان وهي قادمة فقال بصوت هسيس اختبئ الأن، تحركه نادية وأبنتها ساميه سريعاً إلى الداخل وتواري عن الأنظار، وفي هذه اللحظة يطيح أحد جنود الشيطان بباب المنزل ليتقدموا ينظرون لعادل في شرسة حتى نطق قائدهم وقال أين ابنتك إيها البشري النتن؟

لم يكن عادل ليعطيهم الإجابة التي يترجوها بل اعطاهم وابل من الرصاص أسقط خمس من الجنود بلحظة واحدة احترقوا وذهبوا لمكان اخر، عاود عادل هجومه مرة اخري قبل أن يدرك باقي الجنود ما حدث فترك سلاحه ينعم عليهم برصاصات حارقة تخترق أجسادهم ودروعهم وتحرقهم في الحال، ولكن كان في الخارج المزيد من هؤلاء الجنود وبدء هجوم ثاني بعدد جنود أكبر هدفهم قتل هذا البشري حتى لا يصبح أسطورة تتحاكا به الناس، وجاء الدور عليهم ليرد الصاع أثنين، أطلقوا الكثير والكثير من الرصاص على المنزل وعلي عادل حتى أن المنزل امتلاء بثقوب الرصاص، كل هذا وظل عادل متمسك بالأمل يناضل ويحارب هؤلاء الغزاة، حتى جاء الأمل المنتظر ولكن من الخارج، فلقد شاهد الجنود التي تطلق الرصاص عليه تتراجع وتغير واجهته للخارج هذا معناه أن هناك هجوم بشري من شخص أخر، هناك من يساندك يا عادل في حربك هذه، كانت حركة مقاومة سوريا تساند

عادل في حربه هذه والتي انتهت بانتصار عريض للبشر بعد أن تم محاصرة جنود عزازيل وتصفيتهم عن بكرة ابيهم، تحرك عادل بحذر شديد ونظر بالخارج ليجد جنود المقاومة تنهي على جنود عزازيل فسرت بجسده ارتجافه شديدة وانهمرت دموعه فلقد جاء الوقت ليكف هؤلاء الشياطين عن إيذاء البشر، فعاد عادل إلي الداخل وهو ينادي ساميه أبنته وقال ساميه تعالي هنا سريعاً.

فتقدمت ساميه نحوه وهي ترتجف مما شاهدته من قتال وصوت أطلاق الرصاص فوضع يديه على جبينه وهو يقول سوف تذهبين مع هؤلاء الناس الأن، سيذهبون بكِ إلي معسكر القائد، أبقي هناك حتى تنتهي هذه الحرب اللعينة ولا تعودين هنا مرة أخرى قبل القضاء على الشياطين هل تفهمي كلامي جيداً صرخت به سامية وقالت لن أترككم هنا وأذهب.

يصيح به عادل في عصبية شديدة ويقول لا يوجد وقت للمناقشة أذهبي الأن لن نترك بلدنا بدون مقاومة.

دخلت سامية في بكاء شديد ورجال المقاومة يجذبوها من يد أبيه وهي تقول لابد وأن تذهبون معي، أبي لا تتركهم يأخذونِ لا أريد أن أبتعد عنكم.

ظل عادل صامت وهو يقول في نفسه أنه لمصلحتك يا أبنتي فعزازيل لن يصمت على مقتل جنوده وسوف يأتي سريعاً.

وهنا خرجت نادية زوجته وارتمت في أحضانه باكيه وهي تقول أذهبي يا أبنتي في رعاية الله.

أما باقي الأشخاص فقد اخذو ساميه سريعاً وذهبوا وهم يعلمون أن كل من يبقا في هذا الحي سوف يقتل وعلي يد الشيطان الكبير عزازيل .

****

متي سوف تصل الطائرات نطق شعاع هذه العبارة في ضجر شديد، فأجابه احمد قائلاً خلال دقائق معدودة ولكني كنت أحبذ أن تكون قائد السرب الجوي.

يجيبه شعاع ويقول لا تقلق يا صديقي فهؤلاء البشر يقودن بمهارة أفضل مني ربما بمقارنتي معهم سوف تدمر طائرتي في خلال دقيقة واحدة مع بداية الحرب.

أبتسم أحمد وقال هل تم توزيعهم كما طلبت.

أجابه صاعد بجدية وقال نعم أيها القائد هناك طائرتين مهمتهم تدمير غرف التحكم ويمتلكون إحداثياتهم، أما الثلاثة المتبقين فسوف يقومون بأطلاق النار المنخفض لأثارة الرعب في قلوب جنود عزازيل وفي هذه اللحظة سوف ننقض عليهم ويبدأ الاشتباك.

يومئ أحمد برأسه إيجاباً وهو يقول هذا جيد أتمنى ألا يحدث شيء يعرقل تقدمنا.

يجيبه صاعد سريعاً ويقول تفائل خير يا صديقي، ولا تقلق الكل في مكانه، ها قد جئت الطائرات.

ودوي صوت في سماعة الأذن يقول من حورس واحد للقيادة هل تسمعني أجابه احمد سريعاً وقال أسمعك بوضوح.

ينطق الطيار قائلاً تبقي دقيقة وأصل للهدف تعليماتك.

يجيبه احمد بهدوء ويقول لديك الأذن بالتعامل المباشر، دوي صوت ثاني يقول من أحمس واحد للقيادة انتظر التعامل مع غرف التحكم لبدء الهجوم أنني في مكاني.

يصيح به احمد ويقول كلا... كلا أبد هجومك الأن لتساند حورس واحد في مهمته.

يجيبه الطرف الأخر ويقول تمام علم وجاري التنفيذ.

ثم دوي أصوات لانفجارات متعددة، أمسك احمد بالمنظار ليراقب ما يحدث حتى جاء صوت أحمس وهو يصيح ويقول لقد كانوا في انتظارنا تهاجمنا الكثير من الصواريخ.

يصرخ أحمد ويقول يجب أن تناور جيدا ولا تسقط.

يجيبه حورس ويقول لقد تم تدمير غرف التحكم وبدء الاشتباك مع العدو.

هبطت هذه الكلمات علي أحمد لتهدئ روحة فلقد نجحت نصف الخطة في التنفيذ وما تبقا سوف يبدأ الأن فنطق وقال الحمد لله...الحمد لله، هيا بنا الأن وأعطا إشارة التحرك، فتحركت السيارات الناقلة للجنود بسرعة رهيبة تلتهم الأرض لكي تصل إلى العدو، محمله بالأمل والجنود.

دوي صوت أحمس مرة اخري بسماعات الأذن يصيح ويقول النجدة النجدة لقد سقط أحمس أثنين وثلاثة أصبحت مكشوف للعدو، يجيبه أحمد بصوت ملتهب حماسي ويقول إننا هنا ونساندك، كانت الطائرة أحمس تطلق الرصاص بسرعة وقوة رهيبة وحصدت حياه الكثيرين من جنود عزازيل، ترجل أحمد وجنوده من السيارات وبدء في الاشتباك على الأرض مما خفف من الضغط على باقي الطائرات وأعطاها فرصة لقتل المزيد والمزيد من جنود عزازيل، لقد كانت تغطية جوية رائعة أفادتهم في الحرب بشكل كبير ملحوظ، أما عن جنود عزازيل فكانت تسقط كالذباب، ولكن أيضا رصاصهم يسقط الكثير من البشر، ولكن بعد سقوط كل أنظمه دفاعهم وسقوط الكثير منهم لح الانتصار للبشر، وصل ساروخ ومن خلفة الكثير من الجنود إلى أرض المعركة طامح في تغيير مجرها وأعطا البشر درس لن ينسوه، ولكنه وصل متأخرً فنظر من بعيد لساحة المعركة والتي كانت شبة خالية إلا من بعض الجنود التي تقاتل من اجل نفسها في المقام الأول للهروب بحياتهم فلقد تبخر

الكثيرون من أصدقائهم برصاص البشر المعدل، كانت هذه اللوحة تعلن عن انتصار البشر واستعادتهم عافيتهم وأرضهم تحرك ساروخ مغادر فكانت جنوده تنظر لبعضها البعض وعلى وجوههم سؤالاً!!! واحد إلن نقاتل إلن ننقذ أخواتناً الشياطين ونقف بجوارهم في معركتهم ولكن لم يستطع أحد ان ينطق أنه القائد ساروخ، تحركوا من خلفه في صمت وغضب وخوف مما شاهدوه عائدون للقائد الاكبر عزازيل.

دالف ساروخ لاستراحة عزازيل وقال بصوت يشبه البكاء والضعف ورأسه منخفضة وقدمه لا تستطيع التحرك بسرعتها المعتادة لالتصاق الذل والهزيمة بها فقال مولاي عزازيل لقد قاد الفاني حرب طاحنة وأستولي على بعض المدن في مصر.

اتسعت عين عزازيل في غضب ولكنه سيطر على نفسه وقال في هدوء أنه دائما يسبق بخطوة اللعنة عليه... ولكن الأن لابد أن ينتهي أمروه.

أجابه ساروخ والدهشة تحتل وجه وقال وكيف يتم هذا وهو يحمل هذا السلاح القاتل؟

يجيبه عزازيل بهدوء ويقول لكل فعل رد فعل وسوف تشاهد بنفسك ماذا سوف أفعله في هذا الفاني ولكن هذه المرة لن اتركه يهرب من يدي.

ثم تحرك عزازيل إلي أعلي سقف بيته حيث يحتفظ بسليم وقال لقد إدخرتك لوقت أحتاجك به وهذا الوقت قد حان إيها البشري.

جلس احمد في منزل بسيط في مدينة المنيا التي تحررت من جنود عزازيل أيضاً وشعر بإرهاق شديد فالقي بجسده على الفرش طامع أن ينال قسط من الراحة، ولكن فجاءة دوي صوت الشيخ أيوب وهو يؤذن لصلاة الفجر، مما جعله ينهض مرة أخري، فتوضأ وخرج من منزله إلى المسجد الذي كان مجاور له، أصطف مع المتواجدين حتى انتهت الصلاة فتحرك مسرعاً عائد لمنزلة دون أن يحادث أحد لكي ينال قسط من الراحة، أغمض عينة وهو يأمل في نوم هادي ولكن دقات الباب أفزعته فنهض وعلامات الغضب تطل على وجه، يفتح باب المنزل ليجد الشيخ أيوب أمامه يقول لماذا ذهبت مسرعاً هكذا يا بني لقد قلقت عليك.

أجابه احمد بنظرة امتنان تسلقت جبال الإرهاق حتى ظهرت على ملامحه وقال لا شيء يا مولنا ولكني أريد أن أنال قسط من النوم ولم أشاء أن يزج بي وانا في حالتي هذه من انعدام التركيز في أي حديث مع أي شخص.

لم يهتم الشيخ ايوب بما قاله احمد وقال أريد الحديث معك في شيء هام، ودالف لداخل المنزل ليجلس فوق مقعد خشبي بسيط وهو ينظر لأحمد المذهول من موقف الشيخ أيوب وطريقته الفظة التي لم يعتده منه، ولكنه

لم يستطيع ان يعبر عن هذا وأكتفي أن يقول تفضل يا شيخ أيوب وهو يغلق باب المنزل.

باغته الشيخ أيوب بصوت صارم وقال ماذا تريد من هذه الحرب يا أحمد؟

نظر أحمد والدهشة تعلوا وجه نحو أيوب والذي كانت ملامحه قاسية وقال وماذا أريد غير عودة الأرض لأصحابها واضمن حرية العبادة للبشر التي منعه إبليس بعد توليه حكم الأرض.

يومئ الشيخ أيوب برأسه نافياً ويقول إنني غير مقتنع بذلك الحديث، فكانت حق العبادة مكفول ولم يعبد أحد الله حق عبادته إلا القليل اعتقد أن حربك هذه ورائها الانتقام من شخص ما.

نظر احمد لأيوب نظرة استنكار واستفسار وهو يقول ماذا تقول يا شيخ أيوب أفصح عما بداخلك.

ينظر الشيخ ايوب في عين احمد مباشرة وهو يقول في جرأه أنك تبحث عن قاتل جاليا لكي تقتله وتريح روحها وتنول انتقامك، موقف بشري أناني وقع ضحيته الكثير والكثير من أبناء أدم.

تراجع احمد خطوتين للخلف وعلامات الدهشة تسيطر على وجه وهو يقول من أخبرك عن هذا الأمر، وهنا أبتسم أيوب ابتسامة واسعة لم تدوم طويلاً حتى انقلبت لضحكة مجلجلة أرتجت لها جدران المنزل، ثم

أنتفض جسده بقوة وبدأت ملامحه في التغيير ليتجسد عزازيل أمام أحمد المصدوم والذي كان يبحث عن سلاحه بعينة ولكنه تذكر أنه في الغرفة الأخرة بجانب فراشة فقال بتهكم ما الذي أتي بك إلي هنا يا حاكم الأرض.

أبتسم عزازيل وهو يقول لازلت تحتفظ بحسك الفكاهي ولكني اليوم أتيت من أجل شيء هام ليس من اجل الضحك على حديثك الوهمي، فلقد اتيت إليك لأعطيك ما تريد!!!

أبتسم احمد ابتسامة عريضة وهو يقول وماذا أريد يا حفيد إبليس.

تغيرت نبرة صوت عزازيل لجدية شديدة وقال أنت تريد الانتقام لجاليا وتريد أيضاً أن تحيا على الأرض بحرية أليس كذلك؟

أجابه احمد والذي تخلي عن السخرية والتهكم وأكتسي صوت بالجدية وقال نعم ولكن كيف يتم ذلك.

يجيبه عزازيل قائلاً سوف أعطيك ساروخ والأسد الغضوب فهما من قتلا جاليا لكي تقتلهم وهكذا تنول انتقامك وأيضاً سوف أعطيك بلد أو قارة كما تسمونها لك أنت والبشر لك الحكم عليهم، تفعلون بها ما تشاؤون وهكذا نعيش جنباً لجنب بدون معارك وحروب إلا يكفي كل من قتل حتى الأن.

صمت احمد قليلاً وهو ينظر من نافذة منزلة ثم أستدار نحو عزازيل والذي كان متيقن من موافقة احمد علي عرضه، فلقد كان يجلس في فخر وعزه نفس شديدة فنطق أحمد قائلاً أعتقد أنه عرض مغري ولكن كيف تأخذ أرضي كلها وتعطيني منها قطعة صغيرة؟

يجيبه عزازيل وقد أطمئن أكثر لموافقة أحمد علي عرضة وقال لطالما اتفقنا في المبدأ لن نختلف على التفاصيل أخبرني ماذا تريد.

أبتسم احمد ابتسامة عريضة وقال أولاً أريد أن استعيد الأرض كلها هذا لا تفاوض فيها، ضحك عزازيل وهو يقول وثانياً.

أجابه أحمد قائلاً أريد رأس ساروخ والأسد الغضوب ورأسك على هذا السيف وأخرج سيفة من مغمدة في وجه عزازيل الذي قال في لامبالاة أعيد سيفك أيها الفاني فأنت تعلم انه لن يؤثر بدروعي هذه.

أجابه أحمد بوجه متحفز على القتل قائلاً نعم ولكنه سوف يؤثر برأسك العارية.

تفطن عزازيل أنه لم يضع الخوذة فطار في الهواء ليبتعد عن هذا السيف الحارق وقال أذن فانت ترفض كل الحلول السلمية.

صاح به أحمد قائلاً وكيف لي أن أثق بك وأنت شيطان رجيم ليس لك عهد ولا كلمه.

يرفع عزازيل يديه في الهواء ويقول أستطيع أن أثبت لك، سوف أرجع لك صديقك سليم.

صمت احمد قليلا وهو يفكر ثم قال أذن فليرجع سليم أولاً لنره مدي جديتك.

نطق عزازيل قائلاً قابلني غداً في منتصف الليل عند أهرامات الجيزة، وتلاشي في الهواء سريعاً، تارك احمد في بحر من التساؤلات ما قصة هذه المعاهدة وإلى أي شيء يسعي أن يحقق من خلفها هل يحتاج لوقت لدراسة السلاح المعدل؟

وسليم هل سيلتزم عزازيل بتسليمه لي فعلا أما انها خطة أخري لقنصي، ظل يفكر وقد ذهب عنه النوم تماماً فمن الذي يستطيع أن ينام وهو يمر بكل هذا، ثم تحرك سريعاً ذاهب خارج المنزل لمنزل أخر يقطن به شعاع وصاعد وبدء في رواية تفاصيل ما حدث معه في مقابله عزازيل ليندهش الاثنين مما يقول فصاح به شعاع وهو يقول لا تصدق هذا الشيطان أبداً... أبداً يا احمد انه يريد أن يكسب بعض الوقت ليس إلا.

وهنا دخل جندي علي مجلسهم وهو يقول التحية للقائد يحيه احمد ويقول أخبرني ما لديك.

يجيبه الجندي بسعادة كبيرة ويقول لقد رصدناً أنسحب جنود الشيطان يا سيدي من كل المدن المجاورة وتمركزهم بالقاهرة فقط.

ينطق صاعد بصوت يملئه الدهشة ويقول يا الله أنه يفتح لنا المجال للذهاب لتسليم سليم.

أشار أحمد للجندي بالانصراف فتحرك على الفور يغادر المنزل ويعم الصمت على الثلاثة حتى يقاتله شعاع ويقول فيما تفكر إيها القائد؟

يجيبه أحمد بشرود قائلاً لا أفكر إلا في سليم وانقاذه من العذب الذي يحيا به.

ينهض صاعد وهو يقول فلنذهب في الميعاد لكي نره ماذا سوف يحدث.

يقاطعه احمد وهو يقول كلا سوف أذهب بمفردي وأنتم سوف تقومون بعمل أخر.

****

في شموخ وعظمه الأهرامات هذا البناء الخيالي وقف أحمد ينظر بكل الاتجاهات والقلق يسيطر عليه فهو يعلم أنه هدف سهل بهذا المكان المكشوف، أتته صوت من مقرابه منه يقول أحمد .....أحمد أنني هنا فنظر احمد فوجد سليم المقيد بسلاسل من يديه وقدمه واقف ينظر إليه، ولكن أحمد لم يتحرك بسرعة نحو سليم وظل ينظر حوله باحث عن

عزازيل ولكنه لم يجده حتى وصل لمكان سليم وأحتضنه بشدة وهو يقول هل أنت بخير.

أجابه سليم قائلاً نعم بخير ولكن ما الذي أتي بك إلي هنا.

ظل احمد ينظر في كل الاتجاهات وهو يتحدث مع سليم ويقول سوف أخبرك فيما بعد.

وبدء احمد في محاولة فك السلاسل ولكنه دون جدوى وقاطعة صوت عزازيل وهو يقول لقد وفيت بكلمتي معك وأنتظر منك رد على ما حدثتك به.

أوماً أحمد برأسه إيجاباً وصمت قليلاً قبل أن ينطق ويقول إين ساروخ والأسد الغضوب إلام يكن الاتفاق تسليمهم لي أيضاً.

صاح به عزازيل وقال كلا نتفق أولاً ثم أعطيك انتقامك.

أبتسم احمد وقال أذن فنحن متفقين ترد لي الأرض ورأسك ورأسهم.

تغيرت نبرة صوت عزازيل للسخرية وقال كنت اعلم أنك لن تتفق معي، كنت متيقن أنك أضعف من أبرام صفقة حتى ولو كانت فيها الأمان والراحة لباقي البشر، أنت جبان إيها الفاني.

وظهر بعض الجنود تحركوا نحو سليم الذي حملوه بقيوده وهموا سريعاً يغادرون، صاح سليم بصوت أشبه للبكاء وهو يقول أحمد لا تجعلهم يأخذوني مرة اخري أنني أحتضر يا احمد أحتضر، قاطع صوت سليم

دوي صوت طلقات من مكان بعيد أجهزت علي الجنود سريعاً وأحرقتهم في الحال، وظهر شعاع وصاعد في نفس اللحظة ليحملوا سليم بقيوده ويطيرون في السماء مبتعدين عما يحدث.

ظهر عزازيل المتخفي خلف أحمد مشهر سيفه وعلي وجه ابتسامة الانتصار وهم بغرس السيف في ظهر أحمد ولكن هذا الأخير تفطن له فأخرج سيفة ليتصدى لهذه المحاولة الفاشلة، فصاح به عزازيل في شراسة منقطعة النظير وقال سوف أقتل إيها الفاني، وتبادل الاثنين ضربات السيوف القوية والتي كان يصدر عن بعضها شرارة نارية ربما تعبر عن مدي الكره بين الاثنين، ولكن هو احتكاك الحديد بعضه البعض ما يولد هذه الشرارات، فوجي عزازيل ببعض الرصاصات التي طارت صوبه أطاحته أرضاً ولكنه لم تخترق دروعه فنظر نحو احمد وقال أذن إلى ميعاد أخر ولكنه قريباً جداً .وحلق وأختفي في السماء مبتعد عن المكان.

توجه الجنود سريعاً نحو أحمد والذي كان يتنفس بصعوبة من جراء معركته الصغيرة مع عزازيل ولكنه أشار لهم انه بخير، ونظر لهم نظر استنكار وهو يقول بصوت لاهث ألم أطلب منكم التصويب على عزازيل لماذا لم تصبوا.

نظر الجنود لبعضهم البعض وصاحوا في نفس واحد أنا أطلقت الكثير من الرصاص، أنعقد حاجبي أحمد وقال من خلال تدريبكم أنتم أفضل رماه لدينا لماذا لم تصيبوه؟

نطق أحد الجنود وقال لقد أطلقت خزنتين من الرصاص وأعتقد انني أصبته أكثر من مرة ولكنه لم يحرق!!!

أندهش أحمد مما يقوله الجنود وهو يقول كيف هذا؟ ماذا يفعل هذا الشيطان.

وتحرك أحمد سريعاً متجهة إلى الدكتور نادر الذي كان غارق في أبحاثة المعملية فدالف احمد إلي غرفته وقال لقد أصبح السلاح غير فعال مع جنود عزازيل أتستطيع أن تشرح لي كيف هذا؟

نظر نادر إلي أحمد وبوادر الحيرة ترتسم على وجه وصمت بضع ثواني ربما يفكر ماذا فعل عزازيل ليبطل مفعول الطلقات المعدلة، وقال بهدوء ربما درس عزازيل سمك اختراق الرصاصة للدروع وقام بتعديل دروعه فهذه الرصاصة تخترق حتى عشرة ملم وأعتقد أن سمك الدرع ما بين خمسة لثمانية مم، فأن أستطاع تعديله ليكون أحد عشر ملي فلن تخترق الرصاص الدرع حتى تلمس جلدة.

ظهر الوجوم علي وجه احمد والذي ظن انه وصل للسلاح الذي يرجح كفته ضد الشيطان وجنوده فقال في هدوء تحليل رائع يا دكتور ولكني

الأن أريد تعديل هذه الرصاصة لتخترق هذه الدروع وإلا سوف نخسر الحرب تماماً.

عاد نادر للصمت مرة اخري قبل أن يجيبه ويقول قال أعطني بعض الوقت لرآه ما ممكن فعلة.

أقترب منه احمد وهو يقول ولكني لا أستطيع أعطاك الكثير أنت تعلم ما نمر به الأن أفعل كل ما بوسعك من أجل معركة تحرير الأرض فمصيرنا ومصير الأرض بيدك الأن.

نطق نادر بحماس شديد وقد الهبه حديث أحمد وقال لا تقلق سنفعله بأذن الله.

وأنصرف احمد تارك الدكتور نادر غارق في أفكاره وهو ينظر إلى الرصاصة ويقول ماذا أفعل لكي ومن أي شيء أبد ولكن الرصاصة لم تجيبه وأطبق صمت رهيب على معسكر البشر.

****

بدء عزازيل يرتدي بدله الدروع الجديدة وهو يقول أن جنودي لا تقتل علي يد البشر بدون انتقام أبداً، كله من ذلك الفاني وأقسم بجدي أنني سوف أقتله بيدي هذه وحمل سلاحه وتحرك مغادراً منزله، كان في انتظاره بالخارج اثنا عشر جندي يرتدون نفس الدروع المحدثة التي

يرتديه عزازيل، تقدم ساروخ نحو عزازيل وهمس بصوت هسيس وقال كيف لنا أن نهاجم البشر وهم يملكون سلاحهم الفعال هذا؟

أبتسم عزازيل ابتسامة واسعة وهو يقول لا تقلق سوف تشاهد قوة دروعنا الأن.

وطار عزازيل في السماء عالياً وأتبعه ساروخ والجنود حتى حط في سوريا وتقدم ناحية المنطقة التي دارت به المعركة الأخيرة ووقف في منتصف الشارع وقال بصوت عالي :

أنا عزازيل قائد قوات ملك الشياطين، وأسيطر على كل شبر من الأرض وما حدث هنا لن يمر مرور الكرام وأطالب الأن بتسليم كل من حمل سلاح في وجه جنودي وإلا سوف أقتل كل من في هذا الحي.

ولكن لم يرد أحد ولم يخرج أحد، أشار عزازيل لجنوده بالتحرك وبدأت الجنود في مهاجمه المنازل، وظل هو ينتظر انتهائهم من هذه المهمة الدموية حيث أنهم يقتلون كل ما في المنزل سواء شيوخ أو شباب أو حتى أطفال وسيدات، ظهر من الفراغ بعض من الرجال يحملون أسلحتهم ويصوبونها نحو عزازيل والذي لم يشاهدهم بل شعر بوخز الطلقات التي تحاول اختراق دروعه فقط، تحرك عزازيل في خطوات واثقه نحوه هؤلاء الابطال والذين لم يكفوا لحظة عن افراغ خزائن الطلقات بجسده او رأسه ولكن دون أي تأثير، حتي وصل إليهم وأخرج

سيفه وتحرك سريعاً بسيفه القاطع ليسقطهم الواحد تلو الأخر، لقد كان منظرة رهيب مهيب يخيف الجميع ودروعه ملطخة بالدماء البشرية، صرخ بقوة شديدة حتي أرتجت مباني الحي من صوته أنه يعلن عن قوته التي لا مثيل لها الان، ثم تحرك ناحية منزل عادل الأطرش وأطاح بالباب بضربة واحدة من سيفه ليجد عادل أمامه يحمل ربما يكون مرتجف خائف ولكنه صامد ومتأهب يحمل مدفعه الرشاش وبدء في أطلاق الرصاص على عزازيل الذي لم يتأثر وواصل التقدم حتى وصل إليه وضرب بسيفة فقطع يده التي تحمل السلاح، فصرخ عادل من إلام وهو يتراجع إلى الخلف ويتقدم عزازيل ناحية وهو يقول من أنت لتتجرأ وتحمل السلاح في وجهي أيها البشري النتن.

يجيبه عادل بصوت يحمل كل ألام ويقول سوف أحمل السلاح في وجهك طالما بجسدي روح.

أطلق عزازيل ضحكه عالية ثم قال أذن فأن روحك الأن ملكي وضرب بسيفة عنق عادل المسكين الشجاع فطارت رأسه في السماء حتى استقرت تحت قدم عزازيل، نظر عزازيل لرأس عادل بتشفي وتحرك مغادر المنزل، ولكن أستوقفه صوت بكاء فالتفت ناحية هذا الصوت القادم من مكان ما بداخل المنزل، فذهب يبحث عن مصدر الصوت فكانت ناديه تبكي من الرعب والحزن على زوجها الذي فقد رأسه

أمامها، وقف عزازيل في الغرفة التي تواجه ردهة المنزل ينظر حوله يبحث بنظرة وفجأة ضرب بيده باب خزانة الملابس فصرخت ناديه التي كانت تختفي فيه وأغشي عليه سريعاً، حملها عزازيل بين يديه ووضعه على السرير وهو يقول لقد علمني جدي عدم الاستسلام فمن باب الحذر وأن نجح الفاني في قتلي فيجب أن أترك له هديه مني حتى لا ينعم بحياة هادئة أبداً.

وبدء بخلع بدله الدروع ثم بدء بتجريد ناديه من ملابسه وهم بمعاشرتها وهي مغشي عليه ولم تشعر بأي شيء ثم انتهاء وارتداء زيه العسكري مرة أخري وهم بالخروج من المنزل تارك ناديه في حاله يرثي لها.

أفاقت ناديه فوجدت نفسه في حاله يرثي لها وشعرت برعب شديد ولكن لم تتخيل للحظة أن عزازيل وضع بداخلها بذرة للشر سوف تنمو في يوم من الأيام لتعود إلى أهلها تنفذ ما يأمرون به بدون أي جدال أو شعور بأي أسف فانه ليس بشري إلا في الهيئة فقط وأنماء هو بداخله شيطان رجيم .

****

جلس شعاع وصاعد وأحمد يستمعون لحديث سليم عن مملكة النار التي تقع في مثلث برمودة وما حدث معه ثم ألتفت سليم لأحمد وهو يقول

أحذر يا صديقي أن عزازيل أقوي بكثير مما تتخيل أنه يستخدم سلاحك دائماً.

يومي أحمد برأسه إيجاباً ويقول نعم يا سليم أنني أعلم هذا.

يقاطعه شعاع ليقول كلنا نعلم هذا فلقد سلمك لنا لكي يجرب بدله الدروع الجديدة المقاومة للرصاص، وهذا ينم عن قائد محنك فأنه كان يستطيع أن يرسل جنوده يرتدون هذه البدلة وينتظر النتائج ولكنه أبا ذلك وأتي بنفسه.

ظهرت الدهشة علي وجه أحمد وهو يقول في استنكار هل أنت معجب به لهذه الدرجة يا شعاع؟

أبتسم شعاع وقال كنت أتمنى أن يكون هناك قائد في الجن يشبه عزازيل بعقله وقوته وليس بشره.

وهنا قطع الكلام صوت يقول لقد أستجابه لك السماء يا شعاع.

نظر شعاع لمصدر الصوت فوجده الملك الأبيض ففرح فرح شديد وهو يقول مولاي الملك الأبيض.

ظهر الغضب علي وجه احمد وهو يقول ما الذي أتك بك إلي هنا بعد أن تركتنا وسط المعركة وهربت؟

تأثر الملك الأبيض بحديث أحمد ووجه نظرة للأسفل فتدخل شعاع وقال لا يصح ذلك يا أحمد أنه الملك الأبيض الذي طالما حافظ علي حياتك

وحياة البشر .قاطعة الملك الأبيض بإشارة من يديه وهو يقول من حقك أن تقول ذلك وأكثر ولكني أفقت وتراجعت عن خطئي وأتيت اليوم لأضع يدي في يدك لمواجهه جنود الشيطان وأنا مستعد لفعل كل شيء تطلبه مني .

لم يتخلي أحمد عن نبرة صوته الجامدة وقال وكيف لي أن أثق بك ربما تتركنا بوسط الحرب مرة أخري وتذهب وتنفض يدك منا؟

دمعت عين الملك الأبيض والذي قال لن يحدث يا أحمد ولا ترهقني بحديثك هذا أنني عرفت خطائي وأتيت وحدي وأطلب منك المساعدة لكي أمحي ما فعلت في السابق وتذكر أنني دائما كنت في الجانب الطيب.

تدخل صاعد ايضاً لمحاوله تهدئه الأجواء وقال أحمد أعتقد أن عودة الملك الأبيض سوف تعطينا بعض من القوة في حربناً هذه فلا يجب أن ننظر إلى الخلف فجميعاً له أخطائه، ربما قصد صاعد ان احمد عندما استخف بعزازيل خسر معركته الاولي معه وراح ضحيتها الملايين بل المليارات من البشر فكلنا خطئون ولكن افضلناً من يعود ليصلح ما أفسده.

أومي أحمد برأسه إيجاباً وهو يقول نعم يا صديقي جميعاً له أخطائه، ومد يده لمصافحة الملك الأبيض وهو يقول مرحباً بك مرة أخري أيها الفارس الطيب.

أبتسم الملك الأبيض وهو يقول كما أنا سعيد الأن ولن أنسي ما دار بيني وبينك يا شعاع، فلقد كان كلامك وكلام الحكيم يوناس لها الأثر الأكبر في تعديل فكري وعودتي إلى الطريق الصحيح.

نظر له شعاع في امتنان وقال إنني كنت اعلم أن بداخلك بطل شجاع أردت أن يخرج إلى العالم.

وهنا يدخل الدكتور نادر وهو يقول أحمد ...فيشاهد الاجتماع الموجود فيعتذر عن دخوله بهذا الشكل، ولكن احمد يجيبه ويقول لا عليك أوجدت حل ما لهذه الدروع.

أومأ نادر برأسه إيجاباً وقال نعم... ولكن ... قاطعه صاعد الذي صاح به وقال ولكن ماذا يا دكتور أخبرنا ما لديك سريعاً.

أجابه نادر وقال ولكنِ أحتاج إلى تجربته بشكل سريع حتى أعلم ما مدي قوته، لقد بحثت في الكثير من المراجع حتي توصلت لهذا الحل سوف أخبركم بما فعلت بشكل سريع، أن الرصاصة التي كنا نستخدمه كانت تصيب الهدف من على بعد ١٦٠م وتخترق الدروع بمسافة ١٠مم، أما هذه الطلقة والتي أسمها M٨٥٥A١ أخف وزن منها وتستطيع أن

تصيب العدو على مسافة ٣٢٠م وتخترق سمك ١٠مم أيضاً ولكن أن اعتبرنا أن مدي الإصابة ١٦٠م فربما تخترق دروع الشياطين بأكثر من ١٠مم وربما تصل إلى خمسة عشر مم ولذلك أريد سرعة تجربتها.

يقاطعه احمد ويقول نعم أتفهم ذلك فأنت تعتمد على المدي وليس الرصاصة في حد ذاتها.

يصيح نادر وهو يشير نحو احمد ويقول نعم هذا ما أردت قوله بفعل.

تقدم شعاع نحو الدكتور نادر وقال جهز السلاح وسوف أجهز رجالي ونتحرك على الفور.

هز نادر أكتافه وهو يقول السلاح جاهز لم يتبق غير عمل الشيخ أيوب.

قاطعهم سليم الذي نطق بحماس شديد وقال "شعاع أنتظر... سوف أذهب معك لكي أنال شرف هذه التجربة".

نظر أحمد باستنكار وهو يقول سليم أجننت!!! أنت في حاله يرث لها أنتظر وأستريح فأننا نحتاجك في المعارك القادمة.

أومأ سليم برأسه نافياً وقال كلا يا صديقي أنني أتتوق لقتل جنود الشيطان في كل مكان ولن تثنيني عن فعل ما يحلو لي، انت تعلم أنني أفعل ما يحلو لي.

أبتسم احمد وقال أعلم يا صديقي أعلم، ولكنِ أنني أخشى عليك فقط.

يجيبه سليم قائلاً أتركني أذهب أرجوك.

يوجه احمد نظرة نحو شعاع ويقول في استسلام شعاع خذ سليم معك وأحرس على حياته فهو شخص متهور جداً.

شعاع يبتسم وهو ينصرف مع سليم ويقول مرحبا بعودتك إيها البشري العنيد.

أنصرف الجميع وبقا الملك الأبيض وهو يقول أتوجد لي مهمة عندك إيها القائد؟

أبتسم احمد ابتسامة عريضة وهو يقول لقد حللت لي معضله كنت أفكر كيف يتم تنفيذه.

أندهش الملك الأبيض قليلاً وهو يقول وما هي هذه المعضلة؟

يجيبه احمد في جدية ويقول لا شيء!!! ولكني أريد منك أن تقوم بزيارة أحد ما.

زادت دهشة الملك الأبيض وهو يردد زيارة، ثم قال ومن يكون هذا الشخص الذي تكون زيارته معضله صعبه؟

أجابه أحمد قائلاً إنه ليس شخص وأنماء هو ملك الشياطين.

وصمت الملك الأبيض وهو يتابع حديث أحمد باهتمام وشغف وظل أحمد يقص علي الملك الأبيض تفاصيل مهمته أو زيارته إلي ملك الشياطين في مكانه الجديد برج دبي أعلي مبني علي وجه الأرض.

****

وقف عزازيل أمام ملك الشياطين مكبل اليدين بسلاسل الحديد وملك الشياطين يصرخ في وجه ويقول لقد تعديت حدودك يا عزازيل.

يجيبه عزازيل والذي اعتلت الدهشة ملامح وجه وقال وماذا فعلت يا جدي؟

صاح به إبليس قائلاً أنت تتحدث مع ملك الشياطين وليس جدك إيها الغبي.

صمت عزازيل وكتم غضبه بداخلة وقال وهو يجز على أنيابه وماذا فعلت يا ملك الشياطين؟

إجابه إبليس قائلاً لقد تجاوزت قانون الشياطين في الأرض.

سارعه عزازيل بالإجابة وقال لم يحدث هذا.

صاح به ملك الشياطين مرة اخري قائلاً إلام تعاشر المرآه السورية.

أومأ عزازيل برأسه تفهمنا وقال أه لقد فهمت الأن ولكن الموضوع لها جانب أخر.

لم يتخلى إبليس عن عصبيته وصاح به قائلاً الموضوع واحد وليس له جوانب أخرة ممنوع على أبنائي وأحفادي الأنجاب من البشر نهائياً وأنت تعلم بهذا ولكنك تضرب دائما بقونيني وحديثي عرض الحائط، والأن بعد ما اعترفت بما اقترفت سوف تجبرني أن أصدر أمر بالإطاحة برأسك إيها الغبي.

أجابه عزازيل قائلاً إننا في حرب مع البشر ومن حقي أسقاط أي قانون يعارض مصلحة عشائر الشياطين بهذه الحرب.

أنعقد حاجبي ملك الشياطين وهو يقول كيف تقيم علاقة مع جنس أقل منك، مجرد بشر عبيد لك أتنسيت أنك قائد الجيوش لست جندي عادي وتقول لي أن ما فعلته في مصلحة حربك مع البشر.

ظهر التأثر على وجه عزازيل وهو يقول لقد شعرت بالخوف يا جدي مرتين في الأيام الماضية شعرت بالخوف منك عندما أظهرت لي وجه لم أشاهده من قبل، وشعرت بالذعر أيضاً من الفاني الذي هو أدري مني بسلاح المعركة غير أن الكثير حوله يساعدونه وأنا هنا وحدي، لذلك تخيلت هزيمتنا في الحرب أمام هذا الفاني، فالنتيجة ستكون واحدة أما أن يقتلني الفاني أو تقتلني أنت لفشلي فلذلك وضعت بذرة مني في أحشاء هذه المرآه ليأتي من بعدي شيطان من صلبي ينتقم لي ممن قتلني.

تأثر ملك الشياطين من حديث عزازيل وقال يقول ربما يكون لك الحق في كل ما تقوله وربما تكون تقود الحرب ضد البشر وحدك وهم كثيرون ولكن تذكر من تكون وتذكر أنني لن أمسك بسوء أبداً فانت أعز عندي من أبنائي أنت حفيدي وبطلي.

تقدم ملك الشياطين نحو عزازيل وفك قيوده الحديدية بنفسه وهو يقول لن أنسي أبداً أنك من وضعتني على عرش الأرض يا حفيدي العزيز.
أجابه عزازيل قائلاً أريد يا مولاي الانتصار على هذا الفاني ولكني لا أجد من يساندني كما يسانده البشر.
يجيبه ملك الشياطين في تأثر ويقول أخبرني بما تريد وسوف أحضره لك.
ينظر عزازيل لأسفل ويقول أريد مساعدة من البشر.
ينظر له ملك الشياطين نظرة غضب ولكنه مكتوم ويقول أفعل ما يحلو لك أنني أستسنيك من قانوني على الأرض، ولكن إلا تكون قوة الشياطين أقوي من البشر؟
يجيبه عزازيل قائلاً لقد تطورات الحرب بيننا حتى أصبحت حرب فكرية بشرية والكل منا ينتج سلاحه بيده ويتطوره ليؤثر بالأخر لذلك أحتاج لمن يطور الأسلحة وإنتاج أسلحة جديدة.
يعود ملك الشياطين لعرشة ويجلس عليه ويقول أفعل كما يحلو لك ولكن لا تخسر هذه الحرب، لا أريد العودة لمملكة النار أبداً.
يقترب عزازيل من عرش إبليس ويسجد تحته ويقول لن تعود يا مولاي الملك وأنا أحي في هذه الدنيا.

يضـه إبليس يديـه علـي راس عزازيل ويقول هيا أذهب لتباشر عملك الشاق وأحترس مما تفعله يا عزازيل.

لقد شعر عزازيل ولأول مرة بحياته بدف العائلة وحب جدة إليه مما زادة من عزيمة وقوة وحماس فقال تحت أمرك يا جدي العزيز.

أنصرف عزازيل على الفور وقد دب به الحماس من جديد، تارك ملك الشياطين الذي قلب وجه لأنه شاهد الهزيمة وقله الحيلة في عين عزازيل، فتعمد أشعار عزازيل بالحب والأمان لكي يرفع من معنوياته ويستكمل الحرب بشجاعة وحماس، ولكنه ظل يفكر ماذا يفعل لكي ينتصر في هذه الحرب اللعينة التي لن تنتهي حتي بمقتل هذا الفاني، فكل البشر أصبحوا مثل أحمد علي استعداد للتضحية بنفسهم من أجل غيرهم أصبحوا يجتمعون للصلاة بشكل منتظم لم يستخدم أحد قانون الشيطان ويقتل أحد أو يغتصب أحد النساء، ماذا حدث في الأرض لقد أصبح كل الناس تسبح الله وتستعطف رضاه لقد كان وضعي قبل هذه الحرب أفضل بكثير مما هو فيه الأن.

****

تقدم شعاع وسليم ناحية أبراج أغاخان التي تقع على النيل مباشرة في منطقة الخلفاوي بشبرا فقال سليم في استفسار لما أخترت هذه المنطقة بالذات يا شعاع؟

يجيبه شعاع والذي كان يراقب ما يدور حوله وقال لان هذه المنطقة بها الكثير من الجنود ثم أمسك بسليم وطار بشكل مستقيم إلي أعلي حتى هبط فوق سطح أحد الأبراج وهو يقول والرؤية من أعلي أفضل بكثير.
لم يغادر الاستفهام أسلوب سليم في حديثه مع شعاع فقال إنني لا أشاهد أي جنود؟
أخرج شعاع من جيبه نظارة المسح الحراري وأعطاه لسليم الذي أرتدها فوجد جنود الشيطان تحيط بكل المباني من حوله فصاح قائلاً هائل... هذا المنظار يفضح أمرهم بشكل كبير.
أمسك شعاع علي يديه وهو يقول أخفض من صوتك سوف تكشف أمرناً، والأن نريد تجربة هذا السلاح من مسافة كبيرة حوالي ٣٢٠م.
فقام سليم بالنظر في منظار السلاح الذي يعطي له المدي وهو يقول وجدته الهدف على بعد ٣١٥م، الهدف واضح سوف أطلق الرصاص، انطلقت الرصاصة من فوهة بندقية سليم تقطع ستائر الليل حتى ارتطمت بجسد هذا الجندي ولكن لم يتأثر الجندي وظل يتحرك عادي جداً دون أن يشعر بأي شيء، نظر شعاع نحو سليم وهو يقول حاول مرة اخري وحاول أيضاً تقصير المدي إلى ٢٩٠م فقط.

أومأ سليم برأسه ايجاباً وبدء تعديل منظار البندقية وهو يقول لقد رأيت هدف واضح سوف أطلق الرصاص وأطلق بالفعل ولكن لم يحدث أي شيء أيضاً.

ظهرت خيبه الأمل علي وجه شعاع والذي كان يمني النفس بنتيجة إيجابية لسلاح الجديد ولكن ما بيد حيلة، أما سليم فلم يستسلم وأن كان الغضب رسم معبده على وجه وسيطر عليه فقال في أصرار سوف أقرب المدي إلى ٢٤٠م .وأدار وجهه يبحث في مدي علي جندي من جنود الشياطين حتى وجد ضالته، فنطق وقال المدي ٢٤٠م سوف أطلق الرصاص في التجربة الثالثة، وأطلق الرصاص بالفعل ولكن ما حدث كان غريب فلقد سقط الجندي أرضاً ثم قام سريعاً واقف على قدميه وهو ينظر إلي سليم وشعاع الذين تسمرا في أماكنهم وهذا الجندي يسبح في الهواء ليصل إليهم وهم لا يتحركون وأنتفض شعاع وقال لابد وأن نهرب الأن.

ولكن كان الوقت فات فلم يفصل بينهم وبين الجندي سوي خمسه أمتار ويصل إليهم وهنا تيقظ سليم وشعر بالخوف والذعر مما جعله يضغط على سلاحه دفاعاً عن نفسه فاطلاق عدة رصاصات متتالية سكنت جميعها جسد الجندي الذي لم يتوقف ولكنه وصل إلي سليم ومد يده يمسك بسليم ورفعة إلى الأعلى ولكن في هذه اللحظة احترقت يد الجندي

الذي ظل ينظر ليده وهي تحترق حتى أحترق جسده كله وسقط على الأرض وتلاشي على الفور وسقط سليم أرضاً وهو يقول لم تشاهدوا ماذا أستطيع فعلة أيها الأوغاد.

ثم قام بسرعة وهو يقول سوف أقلص المدي إلي ١٢٠م يوجد ثلاثة في مدي التصويب سوف أطلق النار وهنا أمسك شعاع بمنظاره ليراه ماذا سوف يحدث وأطلاق سليم الرصاصات الثلاثة بدقة متناهيه وأصابت هدفها وسقط الثلاثة محروقين فقز سليم فرحاً وهو يقول نعم نعم إيها الأوغاد لقد عاد لكم سليم القاتل.

ارتسمت الابتسامة فوق شفتي شعاع وقال هيا بنا الأن لابد أن نذهب حتى لا يلفت تواجداًن بقيت الجنود.

أوقفه سليم بإشارة من يديه وهو يقول أنتظر قليلاً أريد تجربه شيء ما.

وبدء سليم بتعديل مدي التصويب لـ ١٦٠م وهو يقول لقد وجدت هدف سوف أطلق النار وأطلق النار التي حرقت هذا الجندي فقال لقد كسبنا ٤٠م.

لم يكن شعاع يستهوي ما يفعله سليم من مخاطرة فصاح كالأطفال وقال هيا بنا الأن لابد أن نذهب.

أوقفه سليم بإصرار شديد وقال انتظر قليلاً... ولكن شعاع لم يمهله حتي أن يكمل ما يريد قوله أمسك به من ملابسه وطار به في السماء، عائد ليبشر أحمد بما حدث وهو يقول يجب أن تستمع لكلام قائدك أيها الجندي.

ابتسم سليم وقال إنني لست جندي عادي وأنماء أنا قائد لكل الجنود.

أبتسم الاثنين وأكمل طريقهم ليبشرون البشر بخبر يعيد لهم الأمل في الانتصار على الشيطان.

****

أتخذ أحمد من مدينه المنيا مركز لقيادة الجيش فكان يخرج دائما ليتابع أحوال البشر ويتعرف عن احتياجاتهم، توقفت عربه نقل كبيرة تفرغ حمولاته من البشر الذين هربوا من بلدنهم المسيطر عليه الاحتلال الشيطاني بقيادة عزازيل وجيشة، وقف أحمد يتابع النزلاء الجدد فوجد شخص مسن يتحرك ببطيء فخشي عليه من السقوط وذهب إليها راكضاً ليساعده عن النزول من السيارة ووقف يساعد باقي البشر حتى جاءت عينية على فتاه يساعده بعض الجنود في الهبوط من السيارة، تجمد أحمد في مكانه وظل ينظر إليها وهي تذهب للمكان الذي أرشدوه أن تذهب إليه ثم أفاق من ثباته وهول مفاجأته وركض خلف الفتاه وهو يصيح في فرحاً شديد ويقول جاليا جاليا لقد عدتي يا حبيبتي إلي.

نظرت الفتاه لأحمد بدهش وهي تقول من أنت إيها المجنون ومن جاليا هذه؟

الوجه هو هو الجسد يبدو متشابه ولكن الصوت مختلف واللكنة أيضاً مختلفة فوقف أحمد مذهول ينظر لهذه الفتاه دون أن ينطق، وهنا قفز جندي من الجنود وهو يقول للفتاه احترسي أنه سيادة القائد.

ارتبكت قليلاً وقالت أعتذر منك بشدة سيادة القائد أنني ساميه ولست جاليا وأنا من سوريا هل اختلطت عليك الأمر.

ظل أحمد صامت وهو يفكر في هذا الشبه بين ساميه وجاليا وكأنهم حبه فول وانقسمت نصفين، ولكنه تذكر أن جاليا من الجن وأنها تجسدت على شكل بشري ولكن هل من المعقول أن يجد من تشبهت به جاليا فقال صحيح لقد أصبح العالم صغير، أقترب من سامية يرتب على كتفه ويقول في حنان شديد أخبريني ماذا حدث لكِي؟

قصت سامية علي أذنه ما حدث لها ولأخواته وأخبرته بمدي قلقه على والديها وماذا سوف يفعل عزازيل بهم بعد أن يكتشف مقتل جنوده.

طمأنه أحمد وقال لا تقلقي سوف أرسل بعض من قواتي لمعرفة ما حدث هناك وإحضار أهلك أيضاً.

نظرت له سامية نظرة امتنان شديدة وقالت لا أستطيع شكرك على ما تفعله معي أنك شخص جيد يا سيادة القائد.

تحركت رأس أحمد بنفي وهو يقول إنني مسئول عنكم فهذا واجبي وسوف أسأل أن لم أقم به.

اتسعت ابتسامة سامية وهي تقول أخبرني أين زوجتك وأبنائك؟ أريد التعرف بهم.

أغمض أحمد عينه باسئ وتذكر كم كان سعيد مع جاليا حبه الأول وهو يقول لا يوجد زوجة ولا أبناء لا يوجد بالحياة سواء هذا الشيطان وجنوده الذين نسعى أن نقضي عليهم ونستعيد أوطاننا.

شعرت سامية بخجل قليلاً وقال انا أسفه على سؤالي فأنا دائما متسرعة ولكن أخبرني أحدث شيء لهم.

يجيبه احمد بابتسامة صغيرة ويقول ربما يكون لي في المستقبل القريب زوجة وأبناء ومنزل كما كنت احلم.

وهنا أتي شعاع وهو يحمل سليم والفرحة تملأ وجهما ليقول شعاع لقد فلحت التجربة وأصبح لدينا سلاح من جديد يهدد حياة الشياطين.

قاطعة سليم وقال صائحاً لقد أسقطت خمسه من جنودهم وحرقا على الفور.

لفت نظر شعاع وجود سامية فقال مرحبا يا جاليا .ثم اتسعت عينة في ذهول وهو يقول جاليا كيف عدتي إلام يقتلك ...وهنا قاطعة أحمد وهو يقول إنه سامية من سوريا، أن من يذهب لا يعود يا صديقي.

تفطن شعاع لما يرمي إليه أحمد وقال مرحباً بك يا سامية فأنك تشبهين أحد عزيز علينا جميعاً ولكنه ذهب الأن.

أنعقد حاجبي سامية وقالت في غضب وأين ذهبت جاليا؟

صمت الجميع ونظر الكل لبعضه ثم قال أحمد هيا يجب أن تستريحي الأن أذهبي مع هذا الجندي ليوصلك لبيتك الجديد فانتي الأن وسط أهلك.

تحركت سامية مع الجندي تاركه الجميع في ذهول ولكن أحمد تبدل ذهوله بالفرحة فلقد وعدته جاليا بالعودة إليه وها هي تفي بعهدها ولكن أرسلت له جاليا البشرية أو سامية البشرية أن صح التعبير ليرتاح قلب أحمد ويرمي ثقل فكره في المعركة.

****

اقتربت الجنود البشرية يمنون النفس بالانتصار من حدود القاهرة وفي المقدمة كالعادة أحمد والذي كرس حياته من أجل قطية الأرض، ومن خلفة سليم الذي نال عذاب وقهر ما يكفي لتكفير ذنوبه طوال حياته، وشعاع وصاعد أبطال الجن الذين رفضوا أن يرضخوا لأوامر الملك الأبيض بالانسحاب وظل يحثون البشر علي الحرب ويساندوهم بكل قوتهم، فكل واحد منهم يرأس كتيبة من البشر، دوي صوت جندي في سماعة الأذن يقول تبقي أثنين كيلو متر لدخول القاهرة شعر أحمد

بشعور لا يوصف وهو يحرر بلدة من هؤلاء الشياطين الكفرة القاتلين ها قد حان وقت المعركة ها قد حان وقت الانتصار.

كل هذه المشاعر وأكثر تنساه أحمد في هذه اللحظة الصعبة حيث أن قذاف المدفعية الخاصة بجيش الشياطين بدأت في القصف بشكل غزير فأصابه الكثير من الجنود، دوي صياح أحمد في سماعة الأذن بصوت يملئه الغضب والخوف قائلاً تراجعوا تراجعوا أنهم يعلمون بقدومنا.

توقف زحف جنود البشر وبدأ في التراجع انصياع لأوامر القائد ولكن بداخلهم لم يكن يهمه قذف المدافع أو الطائرات أنهم يريدون الحرية أو الموت، تراجع الجنود في حزن خارج مدي المدفعية التي ظلت تقذف بشكل عشوائي تحرك أحمد سريعاً للاجتماع بقادة جيشه شعاع وصاعد وسليم صاح سليم في وجه احمد قائلاً هذا الملعون عزازيل يضع أجهزة استشعار لذلك كشف تقدماً نحوه.

لم يعقب احمد علي حديث سليم ولكن وجه حديثة لشعاع قائلاً أريد أن تذهب فرقة صغير بسرعة شديد وتعطل عمل أجهزة الاستشعار وأيضاً تدمير هذه المدفعية التي يستخدمه جنود عزازيل.

عاود سليم الحديث مرة اخري قائلاً سوف أخذ مجموعة وأذهب لتنفيذ هذا الأمر.

صاح احمد بعصبية شديدة قائلاً كلا أريد منك يا شعاع أخذ بعض من جنود الملك الأبيض والتحرك بسرعة شديدة لتدمير هذه المدفعية وأجهزة الاستشعار باستخدام القنابل، فكل المطلوب منك الوصول لمدي قريب لتقذف هذه القنابل فوق المدافع فتتدمر أما جنود عزازيل فنحن لهم فلا تحاول الاشتباك.

أوما شعاع برأسة إيجاباً وقال علم وجاري التنفيذ.

أخذ شعاع اثنا عشر مقاتل من جنود الجن الطيب وزحف بهم في طريقة وهو يدمر كل أجهزة الاستشعار التي تقابله حتى وصل لمكان المدفعية فظهر بعض الجنود الذين يقومون بالحماية فنخفض برأسه سريعاً هو وجنوده حتى لا يراه أحد، نطق أحد جنود الملك الأبيض قائلاً أنقذف القنابل الأن؟

أجابه شعاع سريعاً وقال لا نحتاج لنقترب عشرون متر أخر.

وتحرك شعاع زحف على الأرض مع جنوده حتى وصل إلى المدي الذي يريدوه وقال حان الوقت الجميع يعلم ما سوف يفعل هيا نعطي هؤلاء الشياطين بعض مما يستحقون.

وقذف جميع الجنود القنابل التي كانت بحوزتهم ودوي صوت الانفجارات الشديدة والرد السريع فلقد كان جنود عزازيل ترد على القنابل بأطلاق الرصاص في كل مكان ولكن هذا الرصاص لا يكون

تأثير شديد علي الجن حيث أنه سريع الحركة بعكس البشر، لذلك أسند أحمد هذه المهمة لشعاع وجنود الملك الأبيض، شاهد الجميع النيران التي خلفتها القنابل الملقاة على خط المدفعية واستمع أيضاً الجميع لأصوات الانفجارات المتتالية والتي دبت الطمأنينة بقلبهم، مما جعل أحمد يعطي الاذن للتقدم والتوغل في صفوف العدو بسرعة كبيرة، تقدم الجنود البشرية حتى وصلوا للمدي المؤثر لرصاصتهم المعدلة الجديدة، وبدأت حرب طاحنة فالكثير من الطرفين سقط ولكن الغلبة كانت للبشر بفضل سلاحهم الجديد وجنود الملك الأبيض الذين مهدوه الطريق لقتل جنود عزازيل فأصبح التفوق العددي من نصيب البشر والجن وبدء جنود عزازيل في التراجع رويدا رويداً ثم فرو هاربين من أمام وابل الرصاص الذي لا يرحم عندما يخترق دروعهم ويحرق أجسادهم.

وقف احمد يراقب المشهد الذي طالما حلم به ونظر ناحية سليم الذي حمل في يديه الاثنين سلاحين وهو يقتل جنود الشيطان وكأنه ينتقم من عزازيل الذي قام بتعذيبه مدة طويله في جنوده، ونظر نحو كل الجنود والتي كانت تقاتل لأخر رمق واخر طاقة لهم، دمعت عيناه من هذا المشهد ربما تكون دموع الفرح للأنتصار وربما يكون تأثر من الكبت الداخلي للجنود البشريين والذين عانوا كثيراً لتحقيق هذه اللحظة، انتهت الحرب وأنتصر البشر وتم استعادة مصر لسيادتها كأول دولة في العالم

تعلن انتهاء الاحتلال الشيطاني على أرضها، توقفت الجنود عن القتال ونظروا نحو أحمد الذي كان فوق تبه عالية والذي صاح في قوة بأعلى صوته له الله أكبر الله أكبر .فردد الجيش خلفة الله أكبر الله أكبر.

وبدء الشيخ أيوب يأذن للصلاة فلم يشاء أن يفعل أي شيء في القاهرة قبل أن يصلي بها وأجتمع جميع الجنود مسلم ومسيحي الكل يصلي والكل يحمد الله على هذا الانتصار.

****

تقدم الملك الأبيض وجنوده ناحية برج دبي فستوقفه بعض الجنود وقال أحدهم إلى أين أيها الملك الأبيض.

ينظر له الملك الأبيض بستحقر فلم يعتاد ان يسأله أحد إلى أين يذهب ثم إجابة بفطور شديد قائلاً أريد رؤية ملك الشياطين.

يجيبه الجندي بنفس نبرة المستفزة قائلاً أنتظر هنا وغاب قليلاً ثم عاد وهو يقول تفضل أنه بانتظارك.

تحرك الملك الأبيض في طريقة وطلب من جنوده الذهاب للقيام بجولة في المكان ثم صعد إلى الأعلى لمقابله ملك الشياطين الذي قال مرحبا إيها الملك الأبيض ماذا أتي بك إلي هنا.

يجيبه الملك الأبيض سريعاً قائلاً لقد جئت لعرض المساعدة عليك في هذه الحرب.

أندهش قليلاً ملك الشياطين وهو يقول أنت تساعدني ضد البشر ماذا حدث بالعالم؟

أبتسم الملك الأبيض وهو يقول أصبح له حاكم جديد فإبليس أصبح يحكم الأرض.

ضحك ملك الشياطين ثم تغيرات ملامحه سريعاً للجدية وهو يقول ولما تغير موقفك هكذا.

الملك الأبيض لقد انسحبت من الحرب وتركتهم في مواجهة جنودك وحدهم فأصبحت بنظرهم خائن فلو أنتصر البشر سيكون موقفي دقيق جداً في التعامل معهم ومع ملوك الجن الأخرين وربما أخسر عرشي.

أخفض ملك الشياطين راسة قليلاً ربما يفكر ما وراء هذا الملك ثم قال في هدوء شديد ومن أخبرك أن البشر سوف ينتصر على إبليس وجيوشه؟

يجبيه الملك الأبيض بابتسامة استهزاء قائلاً لقد تحررت مصر والحرب دائرة في كل مدن العالم بهذا السلاح الجديد الذي يخترق دروعكم ويحرقكم أنكم تحتاجون لجنودي فلن تؤثر بهم رصاصات البشر.

انعقد حاجبي ملك الشياطين ثم قال كلام معقول ولكن... ما هو المقابل.

يجيبه الملك الأبيض سريعاً قائلاً إن تعطي لي حكم نصف الأرض ويتم الاتفاق على توزيع الجنود بكل بقاع العالم ويتم تقسيم كنوز الأرض بيننا فأكون بهذا شريكك في حكم الأرض.

صمت ملك الشياطين قليلاً وظهرت علي وجه علامات الضيق والغضب ثم قال كيف تتجرأ أن تأتي في نهاية حربي وبعد كل ما قدمته في الحرب وكل ما عانيته لكي تطلب مني حكم نصف الأرض على طبق من فضة؟

يجيبه الملك الأبيض والابتسامة لا تفارق وجه ربما تكون ابتسامة شماته أو شيء من هذا القبيل فقال أعتقد أنك لا تملك أي خيار أم أن تقبل وتحافظ على عرشك وأما أن ترفض وتفقد عرشك نهائيا.

وهنا دخل عزازيل وقال لا ينبغي أن تستغل وضع جنودنا إيها الملك الأبيض لتحقيق مكسب شخصي.

اتسعت الابتسامة أكثر وأكثر بظهور عزازيل المرتبك والذي كان يبدو عليه الانهيار وقال الملك الأبيض في سخرية مقننه لقد تعلمت منك أنت وجدك كل شيء فلا تعيبون عليِ الأن.

يشير ملك الشياطين لعزازيل أن يصمت ثم قال إن كنت تطمع في حكم نصف الأرض فهي لك والأن أخبرني ماذا سوف تفعل لترجح كفتنا.

تبرق عين الملك الأبيض ببريق يكاد ينير السماء ولكنه يحاول أن يخفيه سريعاً ويقول يجب عليك أن تسحب جميع جنودك من كل مدن العالم لكي تحافظ على حيواتهم، وأنا سوف أرسل جنودي للسيطرة على العالم والتصدي لهذه الثورة وأخمده حتى ننتهي من أمر هذا الفاني ثم أعيد لك نصف الأرض بدون قتال.

ظهر العبوس على وجه ملك الشياطين بشكل كبير وقال في غضب مكتوم لقد أصبحت خطر إيها الملك الأبيض.

ضحك الملك الأبيض وهو يقول بعد كل ما مر بي لابد وأن أتعلم ما لم أتعلمه في حياتي السابقة.

أومأ ملك الشياطين برأسه إيجاباً وقال سوف أصدر أمر الأن بسحب جنودي إلى هنا وأترك لك المجال لتفعل ما يحلو لك.

يجيبه الملك الأبيض سريعاً قائلاً وأنا فور مغادرتي من هنا سوف أصدر أمر بانتشار جنودي في كل مكان ليشاهد الأنسان أن سلاحه لا يؤثر بهم فيستسلم على الفور وتهدأ الأمور قليلاً.

تحرك الملك الأبيض ليغادر مجلس الشيطان ووقف عزازيل يقول ماذا فعلت يا جدي إلام يخطر ببالك أنه ربما يسلم الأرض للفاني.

يجيبه ملك الشياطين بابتسامة صغيرة ترسم طريقها بفمه ثم قال يا عزازيل يا حفيدي العزيز نحن شياطين ليس لنا عهد ولكن هؤلاء الماشية يأمنون بصدق العهود وغيره من الكلمات التافه.

لم يترك الغضب وجه عزازيل لحظة فقال ولكني قلق من هذا الجن.

يجيبه ملك الشياطين قائلاً وأين سوف يذهب أنه ملك يميني أذهب الأن وأجمع جنودك حتى لا يقتلون وحصن هذه المدينة جيداً ربما يحدث شيء لم يكن في الحسبان.

تحرك عزازيل الغاضب المتشكك في الملك الأبيض ولكن ليس بيده حيله سوف ينفذ تعليمات جده إبليس فهو الأن في موقف لا يحسد عليه فلقد فشل في حماية جنوده بالدروع ولكن أيضاً عقله لن يتوقف وسوف يجد طريقة لوقف زحف البشر.

****

ركضت ساميه مسرعة نحو عربات النقل الضخمة التي تنقل اللاجئين والهاربين من جنود الشيطان وظلت تنظر في وجه العديد من البشر الهارب من سوط الشيطان وتبحث عن والديها حتى أستقر بصرها على أمها التي كانت تعاني الأعياء الشديد،

فهرولت مسرعة نحوه وهي تصرخ وتقول أمي أمي ماذا حدث لكي؟

أجابتها نادية بصوت ضعيف قائلة لا تقلقي يا أبنتي أننا بخير أنما هو إرهاق السفر من طول الطريق.

احتضنتها سامية في شوق كبير وقالت أين أبي أرفض المجيء معكي؟

صمتت ناديه والدموع تغرق وجهها فصرخت سامية وهي تقول أبي أين أبي يا أمي أجبي بالله عليكي وهنا جاء أحمد ليمسك بساميه التي فقدت أعصابه وأمها تبكي أمامه ثم قالت ناديه لقد قتله عزازيل، لقد فصل رأسه عن جسده.

وهنا سقطت ساميه باكيه بين ذراعين أحمد الذي قال لا تحزني يا سامية أنها أمانه الله وأسترده .فنظرة إليه بوجها الغارق بدموعها وقالت أنه أبي يا أحمد أبي أتعلم معني كلمة أب سند حضن، انهارت في البكاء ولم تستطع السيطرة علي دموعها او نفسها فدفنت رأسها في صدره وأخذت تبكي بكاء شديد.

وهنا اقتربت ناديه من أبنتها وهي تتحرك بصعوبة شديدة وهي تقول لا تحزني يا أبنتي لقد مات شهيداً .ثم سقطت مغشي عليه فتحركت سامية سريعاً وهي تصرخ أمي أمي أجبيني، تحرك أحمد سريعاً وحمل نادية بين ذراعيه ويبدو أنها كانت ثقيلة أكثر مما تبدو وكأنه تحمل حجر على صدرها، لم يكترث أحمد لهذا الأمر وتحرك سريعاً نحو الوحدة الصحية

وبدء الطبيب في معاينة حالتها وكالعادة طلب من الجميع مغادرة المكان.

ظل أحمد وسامية ينتظرون الدكتور لكي يخبرهم عن حالته وظلت سامية تردد في الدعاء لامها وتقول يا رب أحفظ لي أمي.

أقترب أحمد منها ورتب على كتفها بحنان شديد وهو يقول لا تثير الرعب في نفسك ربما تكون مرهقة فقط من السفر.

نظرت له سامية نظرة امتنان كبيرة وقالت أتمنى ذلك.

وهنا خرج الطبيب وهو مبتسم وقال من هنا من أهل المريضة.

فنطقت سامية وقالت أنا أبنتها.

فقال الطبيب مبروك سوف يأتي لكي أخ صغير .

صعقت ساميه مما يقوله الطبيب وقالت كيف تكون حامل وهي تعدت الأربعين عام.

الدكتور :أنه موضوع غريب قليلاً فلقد كانت أمك حريصة من عدم حدوث ذلك باستخدامها مانع الحمل ولكنه أرادة الله والمطلوب الأن الراحة الكاملة وعدم تعرضها لأي ضغوط هذا بجانب التغذية الجيدة.

أومأ أحمد برأسه إيجاباً وقال أحمد سوف نتبع تعليماتك جيداً أيها الطبيب ولكن متي نستطيع أخذه من هنا.

يجيبه الطبيب قائلاً بعد حوالي ساعتين عندما تنتهي من المحاليل التي علقتها لها.

صافح أحمد الطبيب وشكره على مجهوده ثم قام باصطحاب سامية مغادرين الوحدة ولكن سامية رفضت وهي تقول كلا لن أذهب بدون أمي سوف أجلس بجوارها أذهب أنت لكيلا تعطل شئونك.

أبتسم احمد وهو يقترب بوجه من وجهها وقال لا تقولي هذا فانتي أهم شئوني.

ابتسمت ساميه ابتسامه عذبه وهي تقول وهل أنا بالفعل أهم من كل شيء!!!؟

يجيبها أحمد بصوت رقيق قائلاً بالطبع يا صغيرتي فانتي بالنسبة لي ضحكه الحياة وأمل المستقبل أنتئ لا تعلمي مدي حبي لكي.

هندمت سامية من ملابسها وهي تنظر لأحمد بطرف عينيها ثم قالت أعتقد أنه شعور متبادل بيننا إيها القائد ومن أول لحظة.

أقترب منه أحمد وهو يقول أجمل ما أسمعه منك هو أسمي فلا تذكريني بالقائد مرة أخري.

أبتسمت سامية ابتسامة رقيقة تذوب لها القلوب ثم أستعادة فلحظة واحدة الجدية الشديدة وقال في صيفه أمر هيا يا أحمد أذهب الأن لتنتهي من أعمالك المتعلقة وعندما أطمأن على أمي سوف أتي إليك لنكمل حديثاً.

أبتسم أحمد وهو يقول تحت امر القائد وقام بعمل التحية العسكرية لها فانتبتهم نوبة من الضحك الشديد قطعها أحمد وهو يمسك بيديها ويقول إذن إلي لقاء قريب يا حبيبتي.

ابتسمت سامية ابتسامه عريضة وهي تهمس في خجول شديد إلى اللقاء يا حبيبي.

وغادر أحمد مسرعاً لمتابعة أعماله وترتيباته للمعركة الفاصلة التي تحدد مستقبل البشر في الحياة.

****

تقدم الملك الأبيض الذي كان يتفقد قواته على الأرض ووقف وسط جنوده الملتفين حوله وقالب صوت يملئه الرفق أيها الجنود الطيبين يا أبناء شمهوريش وما قبله أحسنوا معاملة البشر لا تقتلوهم ولا تفعلوا أشياء تجعلهم يريدون قتلكم بل وساعدوهم في أمور حياتهم، أننا لسنا في حالة حرب مع البشر ولكن نحن هنا لحفظ السلام بين طرفي الصراع جنود الملك إبليس والبشر فلابد أن تفهموا هذا جيداً لا أريد أن أسمع شكاوى من أحد تلطفوا في التعامل فلقد مر الكثير من الرعب والألم علي البشر فترفقوا بهم.

أنهي الملك الأبيض حديثه وتحرك لمتابعة باقي قواته فهو الأن يسيطر على الأرض كلها ما عدا مدينة دبي فهي تحت سيطرت ملك الشياطين

الذي سحب كل جنوده من جميع بقاع العالم وسلم الأرض لجنود الملك الأبيض.

أما عزازيل الذي لم يثق في كلمه من كلام الملك الأبيض تحرك سريعاً لتنفيذ أفكاره فأن كان البشر يقتلون جنوده باستخدام سلاحهم المتفوق فيجب أن يحجب رؤية البشر عن جنوده فبدء في بناء الكثير من السدود والمتاريس التي سوف يختبأ ورائها جنوده، فأن أتي البشر فيجب عليهم أن يستعدوا لحرب شوارع وليست حرب مفتوحة لان الحرب المفتوحة سوف تكون نتيجتها معروفة بالانتصار للبشر، أنه لا يريد أن يخسر أخر حصن متبقي له على الأرض إلا وهو مدينة دبي التي أتخذ منها ملك الشياطين مقر لقيادة العالم.

أما أحمد فقد كان يحيا في عالم أخر عالم لا يره فيه غير حب ساميه التي كانت تراعي أمها الحامل وفي ذات الوقت تغدق علي أحمد الكثير من المشاعر والحنان المتدفق من القلب، فلقد أصابه سهم الحب في مقتل فأصبحت لا تحيا بدون أحمد الذي زادت عزيمته وحماسه وقوته لأنهاء هذه الحرب المشؤومة لكي يستعد الأرض ويحيا حياة سعيدة مع من دق لها قلبه.

أما سليم فاخذ على عاتقة تدريب الكثير والكثير من البشر علي فنون أطلاق الرصاص والتحركات التكتيكية التي درسه في الجامعة فأنه ضابط أمن في المقام الأول.

أما شعاع وصاعد شعروا بتراجع شديد في الاهتمام بهم والاعتماد عليهم حيث أن البشر يقومون بكل شيء وبانضباط شديد ودون الوقوع في أي أخطاء، ربما لعودة البشر لله وحفاظهم علي العبادة ونبذ العنف وعدم وجود أصحاب النفوس الضعيفة جعل من العالم كله مجتمع واحد قلبه علي قلب بعض لا تجد من يقول نفسي نفسي ولا تجد من يشيع الفاحشة والذنوب بينهم فينبذون كل هذه الشاكلة نبذا، الكل يعبد الله الكل يشعر بغيره، الكل يحافظ على عادتها وتقاليده القديمة، الكل يعيش تحت مظلة واحدة وشعار واحد الاتحاد قوة، هذا السلاح الذي لم يستطيع إبليس أن يهزمه فبغبائه وحد البشر وجعلهم يفيقوا مما كانوا فيه قديماً، كان يتلعب بالبشر كما يحلو له والأن هو يخبئ نفسه خوفاً منهم، لقد أعطا الله قوة للبشر لم يعطيها لغيروه وهي العقل لوزن الأمور عندما ترك البشر عقولهم وذهبوا خلف شهواتهم تدمرت الأرض وحكمها ملك الشياطين ولكن عندما أستعاد البشر عقولهم تجدد الأيمان في قلوبهم مما جعلهم يتصدون للشيطان وأتباعه بلا خوف.

العقل والعلم والتكنولوجيا لا يفسدون حياتنا ولا ديننا ولكن البعد عن تعاليم الأديان وأتباع الرسل القدوة لنا هو ما يفسد الحياة،

****

أيها البشر أعملوا واخترعوا وتحدثوا بكل اللغات، ولكن لا تنسوا أن كل مريض يشفي علي يد طبيب وكل مهندس يبني بناية وكل محامي يدافع عن بري وكل قاضي يعدم قاتل وكل معلم يخرج من تحت يده جيل ينفع بلده أن كل هذا من عند الله السميع العليم لا يجب أن ننسي الله فينسينا أنفسنا فالاجتهاد مطلوب في كل أمور الدين وأيضاً الاجتهاد في العبادة من أكثر أمور الدنيا طلباً .

****

أكثر شيء يثير دهشتي ما فعله الملك الأبيض وأتحاده مع ملك الشياطين وحفاظه على جنوده ربما كان عندك حق يا أحمد برفض عوده الملك الأبيض للحرب .نطق شعاع بهذا الحديث موجه لأحمد الذي أجابه قائلاً لا تظلم أحد يا شعاع وحاول أن تفهم قبل أن تهاجم.

أنعقد حاجبي شعاع وهو يقول شيء أغرب من الخيال أنت الأن تدافع عنه، الليس هذا ما كنت تنعته بالخائن؟؟

قاطعة صاعد قائلاً أنتظر قليل يا شعاع ربما يكون الملك الأبيض ينفذ تعليمات أحدهم.

أبتسم سليم وهو ينظر إلي أحمد ويقول نعم ربما أستمع لخطة القائد.
ضحك أحمد وصاعد وسليم وظل شعاع غاضب من هذا الحديث ثم هم بالنهوض والمغادرة ولكن أحمد أستوقفه وقال أنتظر يا صديقي العزيز سوف أخبرك عن كل شيء.
أجابه شعاع بحده شديدة قائلاً لا أريد أن أعلم أي شيء.
قاطعة صاعد مرة اخري قائلاً أنتظر يا صديقي لكي تعلم ما هي الخطة الجهنمية التي جعلت من ملك الشياطين يترك الأرض لنا ويتمركز في بقعه واحدة.
نطق أحمد بصوت يكسوه الجدية قائلاً اجلس يا شعاع وسوف أخبركم الأن بكل شيء.
جلس شعاع وهو لا ذال غاضب ولكنه كان يريد أن يعلم ما يحدث حوله.
بدأ أحمد في قص كل شيء على مسامعهم فقال لقد اتفقت مع الملك الأبيض على تنفيذ خطة صعبه ولكنه نجح به بامتياز، فقد طلبت من الملك الأبيض الذهاب إلي ملك الشياطين لسببين أولاً لكي يعرض عليه سحب قواته التي تسقط أمام دفاعتنا ووضع جنود الملك الأبيض بشكل بديل وبهذا الشكل يحفظ سيطرت ملك الشياطين على الأرض ولكن هذا نظير ترك نصف الأرض للملك الأبيض ووافق ملك الشياطين على

ذلك، ثانياً طلبت من الملك الأبيض اصطحاب بعض الجنود معه لكي يقوموا بزرع الكثير من القنابل في الأماكن التي حددتها له ونجح أيضاً في هذه المهمة فلقد أفادنا كثيراً الملك الأبيض.

قاطعه شعاع قائلاً ولكن ما فائدة جمع جنود الشيطان في مدينه واحدة هذا يصعب من اختراقنا لها.

عقب سليم علي حديث شعاع وقال أعتقد أن شعاع علي صواب لقد خانك فكرك يا أحمد في هذه النقطة السلبية.

صمت أحمد قليلاً ثم قال في هدوء شديد هل انتهيتم من هذا النقد أما يوجد المزيد صاعد لم تخبرنا برأيك.

أرتبك صاعد وهو يقول لا أعلم ما تخطط له يا أحمد.

نظر لهم احمد قليلاً في صمت ربما كان يداعب أعصابهم ثم قطع سريعاً حبال الصمت قائلاً أن سلاحنا متفوق عليهم ويحرقهم أليس كذلك.

أومأ الجميع برأسه أيحاباً

أستدارك حديثة وقال لقد تعمدت فعلا ذلك حتى يحيا أخواتنا في شتي بقاع الأرض حياة كريمة بعيدة عن الذل والقهر والاستعباد فلقد عانا الجميع ويجب أن ينالوا قسط من الراحة أليس هذا واجبنا إيها القائدة العسكريين.

أنخفض رؤاس الجميع وهم يشعرون بالأحرج الشديد لأنهم لم يفكرون في باقي البشر ولكنهم يفكرون في معركتهم فقط.

أول من نطق كان سليم الذي قال اعتذار على ما قولته في حقك إيها القائد.

تدارك نفسه شعاع سريعاً وقال وأنا أيضاً اعتذار ولكن لي عذري فأنا من الجن ولست من البشر ولا أعلم أحاسيسكم ومشاعركم أتجه بعضكم البعض.

أومأ أحمد براسه إيجاباً وقال لا عليكم يا شباب لهذا أنا القائد وليس أحد منكم الحمد لله.

ضحك الجميع على الدعابة التي ألقاه أحمد لتلطيف الأجواء ثم قال سليم ولكن ما هي الأماكن التي زرعت بها المتفجرات.

أجابة أحمد قائلاً لقد تعمدت زراعة المتفجرات في كل الأماكن المحصنة والسوتر الترابية التي أنشائها عزازيل وأيضا بالطبع برج دبي.

أندهش سليم وهو يقول ولماذا برج دبي بالذات؟

ظهرت ملامح الجدية الشديد على وجه احمد وهو يقول سقوط البرج وعرش إبليس سوف يرفع الروح المعنوية لجنودنا وسقوط عرش ملك الشياطين يخمد من لهب عزيمه جنوده .

تحدث شعاع قائلاً أعتقد أن خطتك هذه جيدة أنا موافق عليه.

ضحك الجميع ضحكه عالية وساد بينهم جو من التفاؤل لانتصار البشر وتحرير الأرض وهنا قال سليم أتدرون أفضل ما أحببته في هذه الحرب.

أومأ الجميع برواسهم في دهشه وقال شعاع ماذا؟

سليم هذا النظارة التي تكشف عن وجود الجن من على بعد أكثر من ١٥٠م وأكثر.

أنعقد حاجبي أحمد وهو يقول أحمد نعم أنك لا تخلع هذه النظار أبداً وكنت أنوي سؤالك عن هذا ونسيت!!!؟

أجابه سليم سريعاً قائلاً وكيف أخلع هذه النظارة والعدو حوالي في كل مكان .نطق سليم بهذه الجملة وهو ينظر إلى صاعد في عينيه مباشرة.

******

جلس عزازيل في غرفة قيادة الجيش وحيداً يضع يديه فوق رأسه يحاول أن يفكر بشيء يخرج به من هذا المأزق لقد أوشك هجوم البشر عليه ولم يستطع أن يجد سلاح يقاوم سلاحهم فماذا أفعل سؤال حائر تردد في عقل عزازيل كثير في الأيام الماضية وهنا قاطعه دخول ملك الشياطين وهو يقول عزازيل لقد أرسلت في طلبك أكثر من مرة أين كنت؟

يجيبه عزازيل بصوت مليء بالضيق ويقول إنني هنا أبحث عن مخرج من هذه المعركة.

ينظر ملك الشياطين في عينه مباشرة ويقول وهل وصلت لشيء ما؟

يجيبه عزازيل ورأسه للأسفل قائلاً للأسف لقد تشابكت الافكار وتعقدت بشكل غريب، لا أعلم كيف هذا أنني سوف أجن.

رتب على كتفه ملك الشياطين وهو يقول لا تفعل بنفسك هكذا وأهدأ قليلاً.

نظر عزازيل بغضب ناحية ملك الشياطين وهو يقول إن هذه المعركة بالنسبة لك فصل في حرب لن تنتهي فأنك خالد ولكنها بالنسبة لي حياتي فأن خسرت هذه المعركة سوف أموت أنني أدافع عن حياتي أمام هؤلاء البشر.

أومأ ملك الشياطين برأسه إيجاباً وقال إنني لم أقصد هذا، نعم أنا خالد وأن خسرت هذه المعركة لن أستسلم وسوف أعود للبشر عدوي اللدود مرة أخري وأخري وأخري وفي كل مكان لن يرحمهم من يدي أحد ولكني كنت أقصد أن تهدئ لكي تصل لما تريد إيها الغبي.

ينظر له عزازيل في استفهام ويقول هدوئك هذا يقتلني.

يجيبه ملك الشياطين ويقول لا ينبغي أن يخاف الشيطان من أي شيء أليس هذا ما علمتك إياه في صباك.

صاح به عزازيل قائلاً لا تخبرني بقصص عن طفولتي ولكن أخبرني عن سلاح يتصد لهؤلاء البشر.

صمت ملك الشياطين قليلاً ربما يبتلع غضبة من عزازيل ثم قال بهدوء الشديد أن السلاح أمامك طول الوقت ولكنك لم تراه!!!

أنتفض عزازيل وهم واقفاً وهو يقول أين... أين هو أوجدت سلاح.

أبتسم ملك الشياطين وهو يقول فرق تسد يا حفيدي العزيز وأدار ظهرة لعزازيل وأنصرف وترك عزازيل حائر فيما قاله كيف أفرق بين البشر وتحول فكر عزازيل من حرب يستخدم فيه أسلحه بشرية إلي حرب سوف يستخدم به شياطين النار، أما إبليس فقد سار ببطيء يفكر بما حدث وما يحدث لعزازيل، كيف ولماذا ومتي فشل عزازيل في أيجاد أفكار، جلس فوق عرشة وهو ينظر للسماء ويقول لم أكن أداه عقاب فقط لم تخدعني أليس كذلك، لم أكن أداه في يديك كأعصر أو بركان أو زلزال تعاقب به البشر ليعود إليك، أكنت أداه مجرد أداه أعادت البشر إليك اللعنة، كيف تفعل هذا بي بعد كل هذا المجهود والانتصارات، ينتهي كل هذا وتنصر البشر مرة أخري علي، إلا يكفيك لعنتي ليوم الدين إلا يكفيك خلودي القاتل وعذبي في الدنيا والأخرة، لما تفعل كل هذا بي فيما أخطأت لكل هذا، ولكن أعلم أنني لن أتنازل عما حققته من ناجحات بهذه السهولة وأن انتهي عزازيل فأنا سوف أكمل خلف البشر

دائما وأبداً ولن ينعم البشر بدقيقة هادئة أو عبادة بخشوع وقلب لا يره غيرك، لن أقبل بهذا الظلم أبداً وسوف أستمر فيما أفعله ليس عليك سواء مراقبتي وأنا أجتز رقبت هذا الفاني ومن يتبعوه، الأرض لي وحدي، أتسمعني الارض لي وحدي.

****

لقد أعتبر إبليس نفسه نداً لله، ولكنه لم يعلم أن اداه يستخدمها الله ليختبر قوة إيمان البشر، أداه سوف تتبخر في نهاية الزمان ولن يكن لها أي ذكره مثلها مثل الأمطار والبراكين وغيرها من هذا القبيل.

****

تحرك رجل في الخمسين من عمرة يرتدي نظارة طبيبه أصلع الرأس أسمر البشرة يرتدي ثياب عاديه نحو بوابه معسكر القاهرة فستوقفه بعض الجنود يسألونه عن تحقيق الشخصية الخاص به.

أخرج الرجل بطاقة الشخصية وأخذه منه الجندي ليشاهده بياناتة.

قراء الجندي الدكتور فادي موريس،أومأ الرجل براسه أيجاباً.

ففتح له الجندي البوابة ودلف الدكتور فادي لدخل المعسكر ثم بدء ينظر حوله وكأنه يصور كل شيء.

وهنا نما إلى مسامعه أثنين من الجنود يأنبون الجندي الذي فتح له الباب ويقولون كيف تدخل شخص غريب دون أن تقوم بإجراءاتنا كامله.

فتحرك فادي سريعا بعيد عن هؤلاء الجنود فوجد أمامه خيمه فدالف إليها لكي يختبئ به.

وهنا أتي صوت من خلفة يقول من أنت؟

فقال إنني الدكتور فادي موريس دكتور في الطاقة النووية.

مرحبا بك يا دكتور فادي أنا الدكتور ديفيد موريس ولكن ما الذي أتي بك إلي هنا وما سر أرتباك هكذا.

أجابه فادي سريعاً قائلاً أرتبك لست مرتبك على الأطلاق.

وهنا دالف جندي إلي الخيمة وهو يقول دكتور ديفيد القائد يريد أن يراك الأن.

أومأ ديفيد برأسه إيجاباً وقال أذهب وانتظرني خارج الخيمة.

قاطعه فادي وهو يقول من هو القائد.

ظهرت علامات الدهشة الشديدة على وجه ديفيد وهو يقول ماذا عن أي شيء تتحدث يا رجل أنه قائد البشر في معركة التحرير أنه القائد احمد.

يبدو وكأن فادي لم يستمع لما قاله ديفيد وقال إنه يريد أن يقابلك؟

تحرك ديفيد نحو مكتبة يأخذ بعض الأشياء وهو يقول نعم فأنا من أصنع كل شيء يحتاجه أو يفكر فيه.

ظهرت ابتسامه خبيثة علي وجه فادي وهو يقترب من ديفيد ويقول لا ينبغي أن تذهب أنت.

أندهش ديفيد من هذا الحديث وقال كيف هذا.

أنقض فادي علي ديفيد وأمسك به ثم أخرج سيف من الهواء وطعنه في صدره.

سقط ديفيد أرضاً يصارع الموت ولكن عقله لم يستوعب ما يحدث فلقد تحول فادي إلي هيئة ديفيد.

فقال ديفيد وهو في أنفاسه الأخيرة من أنت.

فرد عليه هذا الكائن وقال إنني سيدك ساروخ إيها البشري النتن.

ثم تحرك بهدوء شديد يحمل جسد ديفيد الذي فارق الحياة يضعه في صندوق كبير يبدو وأن كان محمل به بعض من الأسلحة والذخائر.

ثم خرج من الخيمة ليجد الجندي بانتظاره الذي لم يشعر بأي شيء حدث وتقدما بخطوات واسعة نحو خيمة أحمد ثم قال الجندي تفضل يا دكتور ديفيد.

تقدم ساروخ لداخل الخيمة فوجد أحمد جالس واحدة وبدون سيفة أو مدفعه الرشاش ثم قال أحمد دكتور ديفيد نريد منك شيء مهم.

أجابه ديفيد قائلاً أطلب تنول أيها القائد.

نظر أحمد لديفيد الذي تغيرت طريقة حديثة ثم تجاهل أحمد هذا وقال نريد جهاز تشويش يفقد الرادار والمجسات الأرضية نفعة.

أنعقد حاجبي ديفيد في غضب وقال وكيف لي أن أصنع مثل هذا الجهاز؟

زادت الدهشة بوجه احمد فصاح به قائلاً إنه عملك لو كنت أعلم ما أرسلت في طلبك ماذا بك يا ديفيد.

تراجع ديفيد خطوة للخلف أمام صياح احمد بوجه ثم قال لا شيء ولكني أسال نفسي أنا من صنعت لك انتصارك فماذا سوف أجني من كل هذا.

اتسعت عين أحمد وهو يقول ديفيد ماذا يحدث لم تتحدث معي بهذه الطريقة من قبل.

أجابه ديفيد قائلاً لقد كنت في غفوة واستيقظت وأريد حقي من هذه الحرب أنت سوف تنتصر وتعود الأرض للبشر فما نفعي أنا بدون حرب.

عاد أحمد وجلس على مقعدة وعينة لا تفارق وجه ديفيد وقال وماذا تريد يا صاحب الانتصار؟

أبتسم ديفيد في سعادة وقال أريد دولة صغيرة أتولي به الحكم.

نهض أحمد بصورة مفاجئة واضع يديه علي عنق ديفيد وهو يقول كلا لن يحدث أبداً.

تخلص ديفيد بصعوبة من يد احمد وتحرك نحو باب الخيمة وهو يقول أذن أبحث عن شخص أخر يصنع لك ما تريد.

صاح به أحمد قائلاً أغرب عن وجهي الأن وإلا قتلتك.
توقف ديفيد على باب الخيمة وعاد مرة اخري نحو أحمد وقال لا تغضب هكذا يا صديقي فالحياة فرص.
سيطر احمد علي أعصابه بصعوبة شديدة وقال كلا الحياة ليست فرص ولكن الحياة اختبار وأنت رسبت فيه أغرب عن وجهي .
خرج ساروخ من الخيمة وعلى وجهه ضحكة خبيثة تنم عن نجاح ما خطط له عزازيل.
ظل أحمد يفكر فيما قاله ساروخ الذي أتخذ هيئة الدكتور ديفيد بعد أن قتله وهو لا يصدق أذنه مما سمعه فالدكتور ديفيد هو من عرض خدماته في بادئ الأمر ثم صاح على أحد جنوده وقال له أتي لي بدكتور نادر علي الفور.
ودالف الدكتور نادر للخيمة فحيا أحمد وقال له نريد تصنيع جهاز يدمر الرادار والمجسات الأرضية.
عدل نادر من منظاره الطبي علي أنفه وقال أن ما تطلبه ليس من اختصاصي.
أندهش أحمد من هذا الرد الصادم وهو يقول نادر ماذا تقول؟؟؟
صاح به نادر قائلاً من فضلك أسمي الدكتور نادر صاحب انتصارك على الشياطين.

ظل احمد ينظر له ويهز رأسة غير مستوعب ما يحدث حتي قال ماذا حدث لكم أجننتم أنت وديفيد.

أجابة نادر بجدية شديدة قائلاً كلا بالعكس لقد عاد العقل لنا فأنت تأخذ كل شيء يا سيادة القائد، أما نحن أصحاب الانتصار الحقيقين فمجهولون ولا أحد يعلم عنا أي شيء.

يجيبه احمد ويقول أنت هنا تخترع وتصنع ولكن لم تخرج للمواجهة وتعريض حياتك للخطر ثم أنني لم أخذ شيء لي حتى كلمة القائد فرضت علي ولم أطلبها.

نظرة له نادر نظرة عدم ثقة وتشكيك وقال هذا الحديث لا يؤثر بي، ربما يتأثر به جنودك وأنت تحمسهم لخوض معركة للدفع عن الأرض، ولكن هذا الحديث كذب أنك تفعل كل هذا من أجل الحفاظ علي حياتك أنت، أنت... .سبب دمار الأرض، أنت... من جعل إبليس يجتاح الأرض ويقتل المليارات من البشر ثم أبتسم ابتسامة باهته وهو يقول أن تأثيرك تعدي القنابل النووية، فلا تخدعني أنا.

أمسكة أحمد من ملابسة في غضب وهو يقول أخرج الان من أمامي الأن قبل أن أفقد أعصابي وأقتلك بيدي المجردة.

وخرج نادر الذي هو ليس نادر ولكنه كان الأسد الغضوب الذي دخل إلي المعسكر بشكل متخفي مثلما فعل ساروخ.

وقف سليم وشعاع يشاهدون الدكتور نادر وهو يخطب في الجنود ويتهم أحمد بالخيانة والعمالة وتنازله عن الأرض للملك الأبيض مع إبقائه ملك الشياطين في دبي وعدم القيام بالحرب المنتظرة لاستعاد حريتنا وأرضاً وكرماتناً، فقد شعاع أعصابه بعد سماع هذا الحديث وهم للهجوم علي الدكتور نادر ولكن أستوقفه سليم وهو يقول لا ينبغي أن نقوم هذا التمرد بالقوة ربما وصلت لهم فكرة خاطئة عما يحدث.

يجز شعاع علي أسنانه ويقول وماذا نفعل الأن.

يجيبه سليم قائلاً أذهب لتخبر أحمد بكل ما يجري وأنا سوف أذهب إلي الدكتور ديفيد.

تحرك شعاع ناحية خيمة أحمد وتحرك سليم ناحية خيمه الدكتور ديفيد ودالف إليها وهو ينادي عليه ويقول دكتور ديفيد أين أنت.

ولكن لم يجبه أحد ولفت نظرة رائحة سيئا شديدة تستولي على الخيمة نظر حوله ليبحث عن هذه الرائحة فانه ضابط شرطة لن يفوت عليه هذا أنه رائحة جثة بشرية، ذهب سليم ناحية الصندوق ومد يده ليفتح الصندوق فوجد جثة الدكتور ديفيد المتعفنة ممددة بداخل الصندوق فوضع يده على أنفة فلم يحتمل الرائحة وخرج مسرعاً من الخيمة.

دخل شعاع إلي خيمه أحمد الذي كان يجلس في صمت يفكر فيما قاله ديفيد ونادر فقاطع فكره شعاع وهو يقول أحمد يحدث شيء غريب.

تنبه احمد لشعاع وقال ماذا يحدث يا شعاع.
ينطق شعاع ويقول يوجد تمرد في المعسكر يقوده الدكتور نادر والدكتور ديفيد أنهم يقولون إنك عقدت أتفاق مع ملك الشياطين بإبقائه في دبي وسلمت الأرض للمك الأبيض نظير حصولك علي حكم مصر وبدء الجنود في تجهيز أشيائهم للمغادرة ليحاربوا ملك الشياطين تحت قيادة ديفيد ونادر.
أنعقد حاجبي احمد في غضب ودهشة ممزوجين وقال كيف هذا!!! أنه كذب لابد وأن أخرج أحدثهم بالحقيقة.
تحرك أحمد خارج خيمته نحو تبه عالية ليحدث جنوده ولكن الجنود هاجمته وهي تطلق عليه لقب الخائن القذر وتعرض لأقصي الشتائم وأحطها ولكن شعاع ظل يحميه حتى وصل إلى التبة العالية وبدء حديثه وسط صياح جميع الجنود وقال أيها الجنود أن ما ذكر لكم كلام عاري تماماً من الصحة أنني لم أعقد أي أتفاق مع ملك الشياطين ولم أتخلي عنكم.
صمت الجميع وبدء في استماع ما يقوله أحمد الذي أستدارك كلامه قائلاً لقد طلبت من الدكتور نادر وديفيد تصنيع جهاز يساعدنا في حربنا ضد عزازيل وجنوده ولكنهم رفضوا وبدء في مسومتي أنهم يريدون أن يأخذوا غنائم الحرب قبل أن تنتهي.

وهنا تدخل نادر قائلاً أنه كاذب أنه يريد أن يخدعكم لقد ذهبت إليه أمس أطلب منه بدء الهجوم علي ملك الشياطين فاخذ يراوغني حتى أعترف لي بالاتفاق بينه وبين ملك الشياطين وهنا تدخل ديفيد وهو يقول نعم لقد أخبرني أنا أيضا بهذا أنه كاذب ومخادع لا يجب أن نتركه يحيا يوماً أخر في هذا العالم.

وبدء الهجوم علي أحمد الذي كان يقاتل بيده وبجانبه شعاع وظل يقاتل حتى أته جندي من خلفة أطاح برأسه بكعب مدفعه الرشاش فسقط أحمد وشعاع يصرخ ويقول إن ما تفعلونه خاطئاً ولكن لم يعرة أحد انتباه.

رفع أحمد فوق عمود خشبي كبير وأحضروا الكثير من القش يريدون أن يحرقون أحمد كالسحرة في العصور الوسطي، وتقدم ديفيد يحمل مشعل النار وهو يقول والأن سوف ننتقم لكل روح زهقت في العالم بسبب هذا الفاني وتقدم ناحية أحمد لكي يشعل القش وبجواره وقف نادر سعيد بما حققه.

ولكن في هذه اللحظة دوي صوت طلقة رصاص قادمه من مكان ما سكنت بجبهة ديفيد أو ساروخ الذي ذهل تماما وهو يراه الدماء تسيل من رأسه ثم يحرق تماماً ويتحول إلى رماد ذهل الجميع مما حدث وتساءلوا ما هو السلاح الذي يفعل ذلك في بشري.

ثم دوت رصاصة ثانية لتسكن جبهة الدكتور نادر الذي سقط على الفور وحرق وتحول إلى رماد وصمت الجميع غير مصدق لما رواه بأم أعينهم ولكن تقدم سليم حامل بندقيته على كتفه وهو يقول :أيها البشر لا يجب أن تصدقوا كل ما يقال لكم أنهم جنود الشيطان

أتوا إلى هنا للتفرقة بيننا فاتحادنا يقلق الشر كان ينبغي عليكم أستخدم العقل والحكمة هذا القائد العظيم الذي تحمل ما لم يطيقه بشر وهو يقاتل من أجلكم كيف يكون خائن.

وتحرك شعاع سريعاً وأنزل أحمد الذي كان يقاوم الأغماء من شدة الضربة التي تلقاه على راسة فحمله شعاع لمكان خيمته ووضعه على سريرة فطلب أحمد سيفة من شعاع فتحرك شعاع وأعطاه سيفة الذي أستمد منه القوة ووقف علي قدميه مرة أخري، فخرج مسرعاً للخارج وقال أيها الجنود أن ما حدث هنا هو درس لنا جميعاً يجب أن نتعلم منه لا يجب أن نصدق شيء يخالف مبادئنا ولا يجب أن ننساق بشده إلى أي شيء من أموار وأفكار الدنيا.

تقدم نحوه الجنود وهم يقدمون الاعتذار لما بدر منهم ولكنه قال لا يوجد بيننا اعتذار والأن لابد وأن تجهزوا للمعركة فساعة الصفر اقتربت.

****

دالف ملك الشياطين إلى مجلس عزازيل وهو يقول لقد جاءت لي أنباء عن تحرك سريع في معسكر البشر ربما يكون استعداد للهجوم علينا.

أندهش عزازيل وهو يقول وكيف تعلم بهذه الأشياء.

أجابة ملك الشياطين قائلاً أن لي جواسيس طائرة تذهب إلى كل مكان دون أن يرصدها أحد.

قال عزازيل أنني منتظر ساروخ والأسد الغضوب لقد أوكلت لهم مهمة لو نجحوا فيها سوف تكون نهاية هذه الحرب الملعونة.

ينطق ملك الشياطين في استفهام ويقول وما هي هذه المهم؟

يجيبه عزازيل قائلاً جعل البشر يقتلون أحمد وانشقاق الجيش وخروجه دون أي استعداد لمنطقة متفق عليه يسهل علينا قنصهم دون وقوع أي أصابات من جانبناً.

أبتسم ملك الشياطين وهو يقول إنه خطة جيدة ولكن المهم الأن النتائج.

دخل جندي مسرعاً وهو يقول مولاي عزازيل لقد قتل ساروخ والأسد الغضوب.

صعق عزازيل وهو يصيح في غضب ويأس ويقول كيف هذا.

يجيبه الجندي ويقول لقد كنت أراقب ما يحدث وقد نجح ساروخ والأسد الغضوب بقلب الجنود على الفاني ووضعه على عامود خشبي لحرقة،

ولكن هذا المدعو سليم قام بقتل ساروخ والأسد الغضوب بسلاحه الفتاك وأنقذ الفاني من مصير الحرق.

ظهر الغضب الشديد على وجه عزازيل والذي قال لقد قدمت للفاني من ينقذه بيدي .وهو يخبط بيده على المنضدة التي أمامه.

لم يهتم ملك الشياطين بما يدور حوله وقال لا يوجد وقت الأن أذهب وتفقد جنودك وأرفع روحهم المعنوية ولا تتحدث مع أحد عن فشل هذه الخطة أبداً.

كان وجه عزازيل محمل بالهموم والحزن الشديد فقال بصوت يملئها الضيق ولكن عندما يسألوني جنودي إين ساروخ والأسد الغضوب ماذا أقول لهم.

يجيبه ملك الشياطين قائلاً قول لهم أنك أسندت لهم مهمه حمايتي هيا أذهب الأن سريعا لم يعد يتبق أي وقت.

تحرك عزازيل والجندي من خلفه حتى يتابع تمركز جنوده وينتظر قدوم الفاني، ولكن عزازيل كان مختلف متبدل الاحوال ليس هذا عزازيل الشيطان العبقري الذي يستطيع أن يناور ويحارب وينتصر في نفس الوقت لقد كان يشعر أنه بمنتصف مكان وتحيطه المياه العميقة من كل أتجاه أنه يغرق فلقد توقف عقلة تماماً عن التفكير لم يفهم عزازيل ما هو السبب، لم يدرك أن نعمه العقل التي أنعم به الله عليه قد أخذه بعد أن

أدت مهمتها علي أكمل وجه ولكنه كان يشعر وبقوة أن النهاية اقتربت وحان أجله.

****

وفي مطار القاهرة الدولي تجمع جميع الجنود بما فيهم أحمد خلف الشيخ أيوب لأداء الصلاة كالعادة قبل خوض أي معركة والدعاء لله أن يوفقهم في معركتهم.

ثم انتهت الصلاة وتحرك الجنود سريعاً ناحية الطائرات التي جمعها أحمد من كل المطارات التي في مصر مدنية أو حربية فكانت هذه الطائرات وسيله الانتقال لملاقاة ملك الشياطين وهم أحمد بركوب الطائرة ولكن صوت سامية أستوقفه التي نادت عليه باعلي صوت وقالت أحمد.

تراجع أحمد وذهب راكضاً إلي سامية حتى تقابل معه وجه لوجه وهو يقول لما أتيت هنا.

أجابته سامية في عنف قائلة كيف تذهب بدون أن تودعني.

أخفض أحمد راسة وهو يقول إنني لا أحب الوداع.

تحركت يد سامية لتجعل من رأس أحمد في موضعه مرة اخري فتنظر بعينة وهي تقول في ود شديد أنه وداع مؤقت فأنك الأن سوف توعدني أنك سوف تعود بأذن الله سالم غانم من هذه المعركة.

أبتسم أحمد ابتسامة عريضة وقال أوعدك بأذن الله أن اعود بالانتصار ونهاية هذا الألم الذي مليء الأرض.

تمسك يد احمد بيد سامية التي قالت إنني سوف أنتظرك هنا لن أذهب إلى بيتي وسوف أدعو لك ولكل الجيش أن تعودا سالمين.

أومأ أحمد برأسه نافياً وقال لا ينبغي أن تنتظري هنا أني أخشى عليك.

تدخل الشيخ أيوب وهو يقول لا تقلق يا صديقي سوف أظل معه أذهب أنت الأن فالطائرات تنتظرك.

ظهر الضيق علي وجه أحمد وهو ينظر إلي سامية ثم ينفجرون ضحك وأقترب أحمد من سامية ليضع قبلة على خدها، ولكن الشيخ أيوب قاطعة وهو يقول هل سوف تنتظرك الطائرات كثيراً أذهب يا بني أقضي علي هذا الشيطان والعمر مديد لك ولها أذهب.

تراجعت سامية وهي تقول أذهب الله معكم.

تحرك أحمد الغاضب نحو الطائرة وبدء سرب الطائرات في التحرك وهنا جاء صوت أحمد في سماعة الأذن يقول سوف يكون الأسقاط قبل حدود دبي بخمسة كيلو متر.

وتحركت الطائرات سريعاً فأخذت الرحلة في حدود الساعة ونصف الساعة حتى وصلوا لمكان الأنزال.

تجمع الجنود وبدء في السير ولكن جاء صوت احمد يقول إلي جميع الجنود توقفوا توقفوا.

توقف الجنود وسأل شعاع أحمد ما الذي جعلك توقف الزحف.

أشار أحمد لشعاع دون أن ينطق فنظر شعاع فوجد على بعد ٥٠٠م تقريباً سوتر ترابيه من خلفة أكيد جنود عزازيل.

وهنا قال صاعد ماذا سوف نفعل ليس معنا مدفعية.

وهنا أتي الملك الأبيض وهو يقول أسف على التأخير وأعطي لأحمد جهاز التفجير الخاص بالمتفجرات التي زرعها جنوده في معظم النقاط الحصينة وبرج دبي.

سأل أحمد الملك الأبيض وقال هل هذه النقطة الحصينة من ضمن النقاط التي زرعت به المتفجرات.

أجابه الملك الأبيض قائلاً لم تكن في المخطط الذي أعطيتني إياه.

قاطعهم صاعد قائلاً ولما لا نضرب بطائراتنا؟

يجيبه احمد بشرود وغضب ويقول يبدو الموقع حصين لأخر مدي وسوف ينال من طائراتنا في ثواني معدودة ولن تكون مفيدة.

تحدث شعاع قائلاً أذن ماذا نفعل؟ هل سنعود بلا حرب؟

صاح سليم وقال مستحيل ... سوف نهجم عليهم حتى نسقطهم.

تحدث أحمد بصوته الهادئ قائلاً ليس من الحكمة الهجوم على جنود مسلحة وهم وراء ساتر ترابي.

صمت الجميع وهم يفكرون ماذا يفعلون ولكن احمد قال شعاع أريد منك مهمة أخيرة يجب تنفيذه الأن، سوف تذهب إلى أحد طائراتنا وتأتي به إلى هنا ولكن لا تطير به أريدك أن تتقدم المشهد ونحن خلفك فأنت ستكون مصد عنا من الرصاص ولا تقلق نحن خلفك.

أنعقد حاجبي شعاع وهو يقول إلا يوجد غيري يأخذ الرصاص دائماً، وأنصرف مسرعاً ينفذ الخطة التي وضعها القائد الذي كان يعلم أنه أن أسقط هذا الحصن سوف يدخل إلى المدينة بسهوله فكانت هذه هي العقبة التي أمامه، وبالفعل أتي شعاع يقود الطائرة وشاهدة جنود عزازيل الذين أطلقوا الرصاص بكثافة صوب الطائرة لتفجيرها حيث ان شعاع أعتمد على استراتيجية السرعة وليس المناورة لصعوبة السيطرة على الطائرة وهي تسير على الأرض فأطلق العنان للطائرة لتسير بأقصى سرعة نحو الحصن الأخير، صاح شعاع في سماعة الأذن ...الطائرة سوف تنفجر لابد من تغير الخطة الأن، ودوت أصوات أجهزة الطائرة تخبره أنه جاهزة لطيران فقام برفع الطائرة من على الأرض لارتفاع ٣م ليزيد من سرعتها ويكون قادر علي المناورة حتي ولو بشكل طفيف، أتاه

صوت أحمد صارخاً يقول ماذا تفعل يا شعاع سوف تموت هكذا، تجاهل شعاع الجميع لم يعد يره امامه سوي أسقاط هذا الحصن فقط،

فتوجه بسرعة مخيفة صوب الحصن والذي كان جميع الجنود يطلقون النار بكثافة عالية على الطائرة التي لم تتوقف حتى انفجرت فكان انفجار عظيم ارتج له المكان، وبسرعة شديدة دالف جنود البشر يحصدون رؤاس الشياطين ويحرقونهم تماماً لقد سقط الحصن الأول والأخير، تم القضاء على كل جنود الشيطان وتقدم أحمد وجنوده إلى الأمام فكان يبحث عن شعاع ويمني النفس أنه قد قام بالطيران إلى السماء قبل انفجار الطائرة، أنحني الملك الأبيض على أذن أحمد وقال إلام يحين الأن موعد التفجيرات؟

يجيبه احمد بلا تركيز فلقد كان تركيزه منصب على الاطمئنان علي شعاع فقال لا ليس الان ربما يكون شعاع متخفي بين هذه الجدران.

دوي صوت الرصاص بشدة فوق رؤوسهم، فلقد وزع عزازيل جنوده على كل مباني المدينة فتراجع أحمد وجنوده والذين سقط بعض منهم شهداء ليحتموا بأحد المباني، نطق أحمد بحزن شديد وقال ربما كنت علي حق إيها الملك الأبيض وأمسك جهاز التفجير وعينة تدور من حوله، يمني النفس بعودة شعاع ولكن شعاع لم يعد، فضغط احمد علي زر التفجير لتتوالي سلسلة من الانفجارات المتتالية بمباني المدينة لتطيح

بالكثير والكثير من جنود الشيطان وليدفنوا بداخل أكوام كبيرة من الطوب والاسمنت، راقب أحمد أخر أنفجار يحدث امامة وبعين دامعه حيث يعلن هذا الأنفجار عن فوز البشر بالمعركة تماماً، وقد صاح الجنود من خلفة يقولون لقد تهاوي البرج ... سقط عرش إبليس... برج دبي يسقط فوق رؤاس جنود الشيطان، الشيطان الذي أخذ عرشة وهرب من أرض المعركة وهو متيقن من الهزيمة، كان الجميع يهنئون أنفسهم بالنصر حتى دوي صوت مميز في أذن احمد قائلاً لا نصر لكم وأنا لازلت حياً، صاح أحمد في عصبية شديدة دون أن يلتفت لمصدر الصوت وقال احتموا لقد ات عزازيل، وبالفعل تحركت الجنود سريعاً خلف السواتر الترابية وتحرك احمد هو أيضاً مع جنوده لتبدأ الحرب، لم يكن عزازيل يملك العدد الكافي من الجنود بعد ما حدث من انفجارات أطاحت بالكثير من جنوده ولكنه لم يستسلم ولم يهرب وقرار البقاء والمقاتلة لأنه علي علم أنه ان خسر هذه الحرب فسوف يطيح جدة برأسه، تبادل الطرفين أطلاق الرصاص بغزارة حتى رجحت كفه البشر، وحاصروا الجنود عزازيل والذي كان يقاتل بشراسة شديدة انه أمر طبيعي فحينما تكون تدافع عن حياتك فسوف تستخدم أكبر طاقة بداخلك وتستدعي طاقات لم تكن تعلم بوجودها أيضاً بجسدك.

صاح عزازيل قائلاً إيها الفاني لقد انتصرت.
أشار أحمد للجميع بوقف أطلاق النار.
واستكمال عزازيل حديثة قائلاً إنني أريد ميته شريفة سيف أمام سيف.
أستل أحمد سيفه وهو يقول وأنا جاهزة ومنتظر لهذه المعركة إيها الشيطان.
دوي صوت مألوف يصيح بغضب وعصبية شديدة ليقول أحمد ...ماذا تفعل يجب أن نقتله الأن والفرصة سانحة.
أبتسم أحمد لشعاع الذي عاد من جديد سليم ومتعافي وأشار له بوجه بعلامة ما بمعني يؤكد له ان الانتصار حليفة ولا تقلق فصمت شعاع ولم يجادل القائد أكثر من ذلك وتقدم أحمد لأرض خالية واسعة رافع سيفة في الهواء اعلان منه على موافقته على خوض هذه المعركة وقال ها أنا هنا أحمل سيفي وأنتظرك.
ظهر عزازيل شاهر سيفه وهو يخلع بدلته ودروعه وهو يقول عزائي الوحيد عن خسارة هذه الحرب وقتلي علي يد جنودك هو قتلك أنت إيها الفاني.
وتقدم الاثنين نحو بعضهم البعض يتقاتلون بأعينهم قبل سيوفهم لقد كان الكره والغضب هما ما يسيطرون على هذا المشهد، لم ينسي أحمد للحظة واحدة أن جاليا ماتت بتدبير من عزازيل، أما عزازيل فقد جعل

من أحمد سبب لطرده من جنة إبليس، لذلك كان المعركة بين أكثر اثنان يكرهون بعضهم البعض على وجه الكرة الأرضية ولهم اسبابهم الوجيه في ذلك.

وبدء تقارع السيوف في مشهد يذهب العقل، فلتف حولهم الجنود المسالحين بأقوى الأسلحة المعروفة يشاهدون معركة بالسيوف تشبه معارك العصور القديمة والوسطاء معركة بالسيوف.

تقارعت السيوف بقوة فكانت شرارات الكره تتطاير على جانبيهم، وشعر أحمد بالقوة الكبيرة لعزازيل من شدة ضربات سيفه، شعر عزازيل باقتراب النصر فزاد من قوة ضرباته في سرعة أكثر وأكثر فما كان من أحمد إلا أن يتصد لضربات عزازيل ويتراجع متحين الفرصة لقتله، أمسك عزازيل سيفة بكلتا يديه ليهوي به على رأس أحمد والذي كان مستعد لهذه الضربة فقام بالتصدي لها لأعلي فأصبح جسد عزازيل مكشوف ليغمد أحمد سيفة به في سرعة ومهارة، ولكن عزازيل فأجئه بأنه اختفي من امامه ليظهر خلفة ويحف سيفه في ظهر أحمد الذي صرخ في ألم شديد، تحرك عزازيل يتباهى بقوته وسط جنود البشر المتحفزين لقتله ولكنهم لا يستطيعون إطلاق رصاصة واحدة دون أمر من قائدهم فصاح عزازيل بصوت عالي في تباهي شديد قائلاً هل هذا قائدكم إنه ضعيف مثلكم أيها البشر.

تمسك أحمد بسيفة جيداً بكلتا يديه وهو ساقط علي ركبتيه أرضاً ودعى الله بالمساندة في سره فشُفي جرحة سريعاً بقوة الدعاء وقوة السيف أيضاً التي تتفاعل مع أحمد فقط دون غيره ووقف مرة ثانية وهو يقول إنك تضرب كالنساء، علام كل هذا التباهي أيها الملعون؟

غضب عزازيل شديداً من حديث أحمد وبدء في هجوم عنيف مرة أخرى والتحرك السريع فبدء أحمد يحفظ تحركات عزازيل السريعة وأخذ الاثنين في تقارع السيوف مرة أخرى.

استجمع أحمد قوته ليجبر عزازيل على التراجع أمام ضربات سيفه ولكن عزازيل كان ماهر جداً فقد أصاب أحمد في فخذه وذراعة بضربة واحدة ولكن أحمد لم يستسلم وقاتل لآخر نفس فتقدم عزازيل نحو أحمد وهو يبتسم ويقول لقد انتهيت أيها الفاني.

وضرب بسيفه علي رأس أحمد الذي تصدى بسيفه لهذه الضربة فتحرك عزازيل سريعاً لكي يأتي خلف أحمد ويغرس سيفه في رأسه من الخلف، ولكن أحمد والذي تفطن لهذه الخدعة المتكررة من عزازيل انخفض برأسة حتى مر سيف عزازيل يحف شعرات رأسه ثم ثنى جسده للخلف فكان على شكل رقم (٦) ليضع سيفه بقلب عزازيل الذي توقف عن الحركة وقد كان في أشد حالات ذهوله.

ترك أحمد السيف والتفت نحو عزازيل وهو يقول هذا جزاء على كل ما فعلت في الأرض من مذابح، جزائك تحرق يا عدو الله وبالفعل بدأ جسد عزازيل في الاحتراق وسرت النار في جسده كله وهو يصرخ ويقول لم تنتهي مني أيها الفاني سوف أعود لك مرة أخرى انتظرني؛

ثم بدأ في الصراخ الشديد من الألم حتى أن الجميع صموا آذانهم بسبب صوت صراخه العالي حتى سقط أرضاً وتحول إلى رماد.

فصاح الجنود الله أكبر الله أكبر، لقد أنتصر البشر أخيراً واحترق حفيد الشيطان وقائد قوته.

أما إبليس فقد هرب إلى مملكته وعادت الأرض لسيطرة البشر من جديد.

ولكن هل سوف يتعلم البشر مما مروا به؟ يبقا السؤال عالق في الأذهان دون إجابه فالإنسان دائما مثير للجدل ومتناسي لما يحدث له!

لم يحتفل أحمد مع الجنود برغم أن الفرحة كانت تملئة ولكنه شعر بغصة في حلقة جراء توعد عزازيل المحترق له، سوف أعود ولكن كيف يعود عزازيل كيف، هل هو حديث مرسل أم صادق؟

وكيف يكذب من يحرق بالنار؟! إذن فعزازيل صادق وترك شيئاً ما ليتم ما بدئه. إذن فالمعركة لازلت مستمرة ولكن ما الذي سوف يحدث كيف سيعود كيف؟

هبطت الطائرات التي تقل جنودنا في مطار القاهرة وترجل أحمد القائد العظيم قاهر الشيطان من الطائرة ليشاهد سامية تركض نحوه فيستقبلها بين ذراعيه فقالت بلهفة شديدة أحمد لله على سلامتك هل انتصرنا؟

أجابها أحمد بابتسامة مصطنعة قائلاً نعم انتصرنا بإذن من الله تم قهر الشيطان وجنوده.

وهنا تقدم جندي وقال سيدي القائد والدة الآنسة سامية في المشفى وتريد أن تراها.

ظهر القلق على وجه سامية التي قالت: أمي! لابد أن أذهب فوراً.

أومأ أحمد برأسه إيجاباً وأمسك بيديه وتحرك الاثنان نحو المشفى، لقد كانت سامية قلقة على والدتها ولكنها كانت سعيدة وهي تسير بجانب أحمد ملامسة يديه، كانت تشعر بالحب الشديد تجاهه.

وصل الاثنين إلى المشفى سريعاً ليجدوا الطبيب أمامهم يبدو عليه القلق والتوتر فقال له أحمد ماذا حدث أيها الطبيب؟

ارتبك الطبيب شديداً وهو يقول يبدو أنها حالة وضع.

اندهش أحمد وهو يقول وضع ... كيف هذا.

يجيبه الطبيب والذي أغرقه وجة العرق من فرط التوتر قائلاً لا أعلم ... لا أعلم وأشاح بيديه وتحرك نحو غرفة العمليات تاركاً أحمد وسامية في

ذهول فلقد كانت ولدتها منذ أسبوع حامل في شهرين كيف تضع مولود الآن؟

جاء صوت بكاء الطفل ليجعلهم يتحركون سريعاً نحو النافذة الزجاجية بباب العمليات ليشاهدوا المولود الجديد، إنه طفل أبيض جميل خرج به الطبيب وهو يقول للأسف لم نستطع إنقاذ الأم.

صرخت سامية وانهارت في بكاء وهي تقول لا أمي لا تتركيني يا أمي لا تفعلي مثل أبي.

ولكن أحمد ضمها إلى صدره وهو يقول إنها أرادة الله فلا تقنطي وقولي الحمد لله، وأخذ الطفل واتجه إلى الخارج لبدء حياة جديدة ولكنه لم يتخيل ما الذي سوف يحدث فلقد انتهت معركة وبدأت معركة أخرى.

****

الجزء الخامس والأخير

كما يستمر الشر للأبد يستمر الخير في المقاومة دائماً

جلس أحمد في شرفة منزله يتذكر المعركة الطاحنة التي دارت بين البشر والشيطان وعزازيل بطلهم الذي قادهم لانتصارات عدة وكانت نهايته على يد أحمد، ورغم مرور أكثر من عشرة أعوام ولكنه يتذكر كل ما دار في هذه المعركة وكأنها حدثت أمس، ويتذكر ما فعلة معه ساروخ والأسد الغاضب قبل مقتلهم على يد سليم ولكن فجأة قاطعة طفل جميل في التاسعة من عمرة وهو يهز كتف أحمد وهو يقول أبي أبي تنبه أحمد لهذا الطفل وقال أكرم ابني الجميل صباح الخير.

يجيبه أكرم في ود وحب شديد لأبية قائلاً صباح الخير يا أبي.

يقربه أحمد منه ويحتضنه ويضع قبلة على وجنتيه وهو يقول إين والدتك.

يجيبه أكرم قائلاً إنها تقوم بتحضير الفطور وطلبت مني استدعائك لتناول الطعام معنا.

ربت أحمد على كتفه وقال هل فاق خالك نزار؟

أجابه أكرم قائلاً كلا لم يفق بعد ولكن يا أبي إنني متحير في أمر ما كيف يكون خالي وهو يكبرني بسنة واحدة فقط! إنني أرى أصدقائي أخوالهم يكبروهم بعشرات السنين!

ابتسم أحمد ابتسامة واسعة وقال هذا شيء عادي يا أكرم حتى وإن كان يكبرك بعام فقط يجب أن تعامله معاملة الخال بكل احترام.

أومأ أكرم برأسه أيجاباً وهو يقول حاضر يا أبي.

يقبله أحمد مرة أخرى ويقول اذهب لأفاقة خالك نزار لكي يتناول الفطور معنا.

يجيبه أكرم قائلاً حاضر يا أبي.

وانصرف أكرم يركض ركض الأطفال المعتاد تحت نظر أحمد المبتسم وهو يرى ابنه يكبر ويكبر تحت بصرة وفي رعايته ويحمد الله على مساعدته في تحرير الأرض من إبليس وأتباعه.

وهنا دخلت ساميه وهي تقول ألن تكف عن تذكر ما حدث؟

قابلها أحمد بابتسامة واسعة وقال صباح الخير زوجتي العزيزة ووضع قبلة على جبينها وهي تحضنه وتقول يجب عليك نسيان ما فات والنظر للمستقبل لن يعود إبليس مرة أخرى.

تختفي الابتسامة عن وجه أحمد لتحل محلها الجدية الشديدة وهو يقول لا يجب أن نتحدث هكذا، إنه معنا في كل شيء لقد انتصرنا في جولة كبيرة في حرب بها عدة جولات ولا يجب أن ننخدع بهذا الانتصار.

تظهر ملامح الإشفاق على وجه سامية مما يعانيه أحمد من ذكريات مؤلمه وخوف مزمن من المجهول وقالت لقد مر أكثر من عشرة أعوام ولم يحدث أي شيء، وعاد العمار للأرض من جديد وحتى التكنولوجيا عادت من جديد بعد استغلال بواقي التكنولوجيا المتبقية بعد الحرب، الإنسان دائماً يجد الطريق فيجب عليك عدم القلق.

يجيبها أحمد قائلاً الإنسان قوي دائما بقوة إيمانه بالله عز وجل وليس بالتكنولوجيا وغيرها ولا تنسي أن الذي أنهى الحرب كلمات الله عز وجل في كتابه العزيز عندما كنا نقرأ آيات حرق الشياطين على الرصاص قبل أطلاقها عليهم فيحرقوا بإذن الله وإرادته.

تبتسم سامية وتقول لن أصل معك في الحوار إلى شيء هيا لتناول الفطور، آه تذكرت أريد محادثتك في شيء هام ... نزار.. إنه لا يصلي ولا يقرأ القرآن ولا يريد.

ظهرت ملامح الضيق على وجه أحمد وهو يقول كيف هذا؟ اتركي هذا الموضوع لي.

وتحرك الاثنين إلى مائدة الطعام وانضم لهما نزار وبدء في تناول طعامه فقال أحمد هل صليت الفجر يا أكرم.

فيجيبه أكرم بسعادة كبيرة ويقول نعم يا أبي الحمد لله.

يستدرك أحمد حديثة قائلاً وأنت يا نزار؟

نظر نزار باتجاه أخته سامية ثم قال إنني لا أريد أن أصلي.

ظهرت ملامح الدهشة المركبة على وجه أحمد وهو يقول لا تريد أن تصلي! وكيف هذا! أتريد أن تذهب إلى النار؟

يبتلع نزار ريقة ويقول لدي بعض الأسباب التي تجعلني أفكر في هذا.

يترك أحمد الطعام من يديه ويقول وما هي أسبابك؟

يعاود نزار النظر لأخته مرة أخرى ثم يعود بنظره لأحمد ويقول بعض الأسئلة التي تستعصي علي فهمها، مثل هل الله موجود فعلاً؟ وما هو شكله؟ أريد أن أراه.

وما هو القضاء والقدر الذي تتحدثون عنه في حياتكم، وكيف يكون الشيطان مخلوق من نار ويحرق بها كيف؟ هل أجد عندك أجابه لهذه الأسئلة؟

وقف أحمد وأبعد الكرسي الذي كان يجلس عليه في طاولة الطعام وتحرك نحو نزار ونظر بعينه نظرة جامدة ثم قام بصفع نزار على وجه لطمه قوية فصرخ نزار وهو يتأوه ألماً ويقول نعم إنها أجابتكم لن أصلي أبداً، تحركت سامية سريعاً تحتضن نزار وهي تنظر باتجاه أحمد بدهشة شديدة إنه لم يضع يديه على أكرم أو نزار منذ مولدهم وحتى الأن! وتحرك نزار بغضب وأبعد ذراع أخته ليصعد إلى الطابق العلوي ولكن أحمد قال انتظر ألم تطلب إجابة عن أسئلتك؟

ينظر له نزار وهو يضع يديه مكان اللطمة التي لطمه بها أحمد ويقول نعم ألم تكن هذه اللطمة هي الإجابة؟

ابتسم أحمد وقال كلا إنها جزء من الإجابة والآن قل لي هل تؤلمك الصفعة؟

أومأ نزار برأسة إيجاباً دون أن ينطق، فأكمل أحمد حديثه وقال هل تعتقد أن هذا الألم موجود حقاً؟

انعقد حاجبي نزار وهو يقول نعم فأنا أشعر به جيداً.

ابتسم أحمد وجلس على مقعده وهو يقول إذن أريد أن أشاهده.

يجيبه نزار في دهشة شديدة ويقول تشاهد من؟

يجيبه أحمد في هدوء قائلاً ألمك.

يجيبه نزار ببراءة الأطفال المعتادة ويقول كيف هذا إنني أشعر به ولا أراه؟

تتسع ابتسامة أحمد وهو يقول وهذه إجابتي على سؤالك فكلنا لا نرى الله ولكننا نشعر به ونؤمن بوجوده.

قول لي هل أخبرك أحد أنني سوف أصفعك على وجهك أو حلمت بهذا المشهد من قبل؟

يصمت نزار قليلاً في محاولة منه لفهم مغزى السؤال ولكن لم يستطيع فقال كلا لم يحدث.

يجيبه أحمد قائلاً إنه القضاء والقدر إننا لا نعلم الشيء قبل حدوثه إنها غيبيات والعلم فيه لله وحده والآن هل لك أسئلة أخرى تمنعك عن الصلاة؟

يجيبه نزار قائلاً نعم كيف يموت الشيطان بالنار وهو خلق من نار؟

يجيبه أحمد سريعاً ويقول لقد صفعتك بيدي أليس كذلك؟ أومأ نزار برأسه إيجاباً، ثم استكمل أحمد حديثة وقال ويدي هذه مصنوعة من طين كبقية جسدك أليس هذا صحيح، عاود نزار ليومئ برأسه مرة أخرى إيجاباً، إذن فلقد آلمك الطين برغم أن جسدك صنع منه، وربما إن صفعتك بقوة أكبر لقضيت عليك، هكذا تفعل النار بجسد من النار.

لمعت عين نزار وتهللت أساريره وتحرك إلى درج السلم إلى أعلى.

صاح أحمد قائلاً إلى أين يا نزار؟

يجيبه نزار وهو يركض ويقول سوف أتوضأ لكي أصلي الفجر.

ابتسم أحمد وهو يقول بداخلة الحمد لله.

تحركت سامية باتجاه أحمد وأمسكت بيده بامتنان شديد وذهب الاثنين في نزهة بعيونهم فنسيا كل شيء حولهم حتى قال أكرم أبي ألن نكمل إفطارنا؟ نظر أحمد لسامية وسطعت ضحكاتهما بشدة، حتى قال أحمد هيا لنكمل إفطارنا لقد أوشك باص المدرسة أن يأتي هيا.

جلست سامية وأكرم يتناولان الإفطار ولكن أحمد كان يشعر بشيء قادم كان يشعر بقلق شديد أرهق فكره فكان على يقين أن الشيطان لن يتركه مهما مرت السنين وسوف يعود لينتقم منه لتدمير مخططه ومقتل عزازيل حفيدة القوي الذي كان يعتمد عليه بشكل أساسي في قياده الجيش.

****

جلس ملك الشياطين على عرشة فوق الماء الذي يحاصر مملكته ووقف أمامه ثلاثة من أتباعه وهم داسم وكانت وظيفته إثارة الفتن في البيت بين أهله من البشر، أعور وكانت وظيفته تحريك الشهوات لدى الرجال والنساء ودفعهم للزنا، مطرش والذي كانت وظيفته إشاعة الأخبار الكاذبة بين الناس.

تحدث ملك الشياطين وكان يبدو عليه الحزن الدفين الذي كان يختفي وراء عينيه الحمراء المليئة بالكرة والغضب والنار وقال لقد جمعتكم اليوم لأنني بحاجه لاستخدامكم في تنفيذ خطة ما فبعد مقتل هفاف وناصور والأسد الغضوب وعزازيل حفيدي وأحب أحبابي يجب الاعتماد عليكم في تنفيذ ما كان ينفذه هؤلاء.

يخفض مطرش رأسه ويقول تحت أمرك أيها الملك العظيم.

يومئ أعور وداسم برأسهم ويقولا في نفس واحد نحن في خدمتك، ثم أكمل داسم الحديث وحده قائلاً ولكن يا مولاي ما هي هذه الخطة وما هي أدورانا بها؟

يجيبه ملك الشياطين بنبرة صوت حزينة ويقول انتظر قليلاً يا داسم فنحن في انتظار عضو مهم في فريقكم هو من يرأس هذا الفريق وهنا دلفت شيطانة جميلة الهيئة فتنحينا نحن الثلاثة لها وتحركت بخفة واستقرت بجانب ملك الشياطين الذي نطق وقال الآن اكتمل الفريق ونستطيع أن نتحدث في مخططنا.

ذهل الثلاثة وهم ينطقون في نفس واحد الأميرة لأقيس.

تنطق لأقيس بنبرة صوت متحفزة مليئة بلهيب الانتقام وقالت نعم سوف أنضم لكم في هذا الفريق يجب علي الانتقام لعزازيل بيدي.

كانت لأقيس ابنة إبليس التي علّمت نساء قوم لوط السحاق بعد أن انشغل الرجال بالرجال منهم، وما زالت وظيفتها إلى الآن إضلالهن بالسحاق واستكملت حديثها وهي تقول يجب تدمير هذا البشري تماما وتدمير بيته وزوجته وعمله يجب أن ندفعه للجنون دون أن نظهر في الصورة على أقل تقدير الآن ربما نضطر للظهور ولكن ليس الآن.

ينطق أعور موجه حديثه لإبليس قائلاً ولكن يا مولاي كيف لنا المساعدة؟

نطق ملك الشياطين بغضب شديد مساعدة .... وهل أنا بحاجة لمساعدة منكم أنتم أيها الأغبياء!!! أنتم هنا لتنفيذ أوامري فقط وليس مساعدتي ومن يخذلني سوف يكون مصيره السجن بقية عمرة أتفهمون ذلك.

ارتعب الثلاثة وتراجعوا أمام صياح ملك الشياطين ونطق أعور وهو متلعثم وقال لم أقصد يا مولاي.

يصيح به ملك الشياطين قائلاً اصمت واستمع لي، أولاً يوجد طفل في بيت هذا البشري أريده هنا الآن اسمه نزار.

نطقت لأقيس قائلة إنه ابن عزازيل.

أومأ ملك الشياطين برأسه أيجاباً وهو يقول نعم فهو له دور محوري في كل شيء سوف نفعله بهذا البشري اللعين سليل مهلاييل هيا الآن اذهبوا وأحضروا هذا الطفل بسرعة هيا.

تحرك الثلاثة بسرعة من أمام ملك الشياطين في أول مهمة لهم وهم يتمنون أن ينجحوا بها.

يتحدث ملك الشياطين بغضب شديد ويقول لأقيس لا يجب أن تنطقي بأي حرف سوى ما آمرك به، كان يجب عليكِ عدم ذكر أن هذا الطفل ابن عزازيل.

تجيبه لأقيس بهدوء وهي مخفضة الرأس اعتراف منها بغلطتها وقالت أعتذر منك يا أبي اعتقدت أنني لابد أن أطلع من معي على كل المعلومات وخشيت أن يتعرض الطفل لأي إزاء منهم وهم يحضروه إلى هنا فوجب التنويه عليهم.

يصيح بها ملك الشياطين قائلاً لا يجب أن يعلموا أكثر مما أقوله لهم.

وهنا وصل الثلاثة والطفل في أيديهم وكان يبدو عليه الرعب الشديد.

تحرك ملك الشياطين نحوه وهو يقول لا تخف يا طفلي فلن يؤذيك أحد هنا نحن عائلتك الحقيقية.

صرخ نزار وهو يقول كلا أريد أن أعود لبيتي ولأختي اتركوني وبدء يحاول الإفلات من يد أعور وداسم ولكن في هذه اللحظة صفعه ملك الشياطين على وجهه بقوة وهو يصرخ به ويقول لن تعود إلا عندما تعلم الحقيقة، ثم تحرك بشكل مسرحي وهو يحرك يديه ويقول يجب أن تعلم من أنت؟ ومن أبيك؟ ومن جدك؟

ارتمى نزار على الأرض من هول الصفعة وكانت عيناه تدمعان وهو يقول ماذا تريدون مني من أنتم وما هذه الهيئة التي أنتم عليها... أأنتم من الجن؟

يجيبه ملك الشياطين بنبرة صوت صارمة قائلاً نحن أهلك وهذه هيئتك أنت أيضاً، وحرك يده نحو نزار الذي بدء جسده بالاهتزاز بقوة وبدأت تظهر في رأسه قرون حمراء وبدء لون جسده يتحول إلى اللون الأحمر فصرخ وهو يقول ماذا يحدث لي ماذا فعلت بي؟

ابتسم ملك الشياطين وهو يقول لقد عدت لهيئتك الأصلية أنت منا ولا يجب أن تستمع لأحد غيري.

نطق نزار بصوت مرتجف وهو يقول من أنا؟

يقترب منه ملك الشياطين ليربت على كتفه وهو يقول إنك حفيدي الأمير نزار ابن الأمير عزازيل الذي تم قتله على يد البشري الذي يرعاك في منزله.

صاح نزار في دهشة قائلاً العم أحمد مستحيل!!!

صاح ملك الشياطين بوجه نزار وهو يقول لا تذكر هذا الاسم مرة أخرى أمامي.

تحركت لأقيس وهي تقول اهدأ يا أبي إنه لا يعلم حقيقته واحتضنت نزار بين ذراعيها فشعر نزار بشيء تجاهها أشار له بالاطمئنان وكأنها أمه التي لم يرها يوماً قط.

تحدث ملك الشياطين بمرارة في حلقة وهو يقول لقد خضنا حرب طاحنه أمام البشر وانتصر أبوك الأمير عزازيل وامتلكنا وحكمنا الأرض، ولكن قام هذا البشري من الموت ليقف أمام حلمنا ويدمره ويقتل أباك بدم بارد ويحتفل على جسده بالانتصار.

لقد تركتك في منزله كل هذه الفترة حتى تكتسب ثقته وتكون بالقرب منه حتى تنتقم لأبيك وتعيد لنا انتصارنا مرة أخرى.

الذهول ملأ عين نزار وجسده تحجر وهو يستمع لحديث ملك الشياطين ثم قال كيف لي قتل هذا الرجل إنه بمثابة أبي إن ذكرياتي كلها معه لما فعلتم هذا بي؟ ما كان يجب أن تتركوني في منزله أبداً.

عاود ملك الشياطين للصياح بوجه نزار مرة أخرى قائلاً كلا لا يجب أن تراه هكذا ولكن كل ما تنظر في عينه شاهده وهو يقتل أبيك.

نزار: سوف أذهب الأن وأقتله يجب أن أنتقم من الذي حرمني من أبي.

استوقفه ملك الشياطين بحركة من يديه وقال انتظر ليس الآن سوف تنفذ ما آمرك به وسوف يقوم أعور أو داسم أو مطرش أو عمتك لأقيس

بإبلاغك بأوامري لا يجب أن تفعل أي شيء إلا ما آمرك به.. إن هذا البشري خطير لا يجب أن نستهين به.

تقاطعه لأقيس قائلة أبي ألن تخبره عن اسمه الذي اخترته له؟

ابتسم ملك الشياطين وهو يقترب من نزار ويحتضنه ويقول أسعد بعودتك لحضني يا خنزب.

احتضن نزار إبليس وهو يقول جدي وهو يبكي وتعانقا معاً ثم قال ملك الشياطين أنت قوي وإن كان نصفك بشري فيجب عليك قتل مشاعر البشر التي بداخلك أنت شيطان ولست بشر لا تبكي أبداً.

تجمدت الدموع في عين نزار وهو يستمع لجده الذي استدرك حديثه وقال يجب أن تعلم مفاتيح قوتك لتستخدمها في القضاء على الفاني.

تعاود لأقيس باقحام نفسها مرة أخرى في حديث الطفل وجده وتقول اترك لي هذه المهمة يا أبي وتحركت مع نزار أو خنزب إلى الخارج ونظر ملك الشياطين ناحية داسم وهو يقول جاء دورك يا داسم.

ينحي داسم تحت أقدام إبليس الذي قال يجب عليك أن تصنع مشاكل بين هذا الفاني وكل من حوله وبالأخص زوجته، يومئ داسم برأسه إيجاباً.

يحول ملك الشياطين نظره إلى مطرش ويقول أما أنت يا مطرش يجب عليك العمل الجاد على زوجته حتى تشعر بالجنون ثم تشيع في الحي أنها مجنونه يجب أن تبتعد عنه وتدخل المشفى في أقرب وقت.

يجيبه مطرش سريعاً قائلاً تحت أمر مولاي.

يحرك إبليس نظره نحو أعور ويقول أما أنت يا أعور فيجب عليك تحريك مشاعر الفاني ناحية أي امرأة أمامه وتزيينها له وفي الوقت المناسب سوف تظهر لأقيس يومئ أعور برأسه إيجاباً.

ظهرت ملامح الجدية علي وجه ملك الشياطين وهو يقول هيا تحركوا بسرعة نفذوا ما طلبته وأتوني بالأخبار الجيدة.

تحرك الثلاثة مسرعين إلى الخارج كلاً في مهمته تاركين ملك الشياطين وعلى وجهه ابتسامة خبيثة وهو يقول سوف تسقط هذه المرة أيها الفاني وسوف تطلب الموت رحمة ولكني لن أرحمك فلترتاح يا عزازيل فسوف أنتقم لك.

****

تحركت سامية في غرف المنزل تجمع الملابس المتسخة كعادتها وعندما دلفت لغرفة نزار اتسعت عيناها في ذهول فلقد كانت جميع ملابسه ملقاة على الأرض وكانت خزانة ملابسه مقفلة وكانت الغرفة في

حالة فوضى عارمة وهي غير معتادة على هذا من أخيها لذلك تجمدت الدماء بعروقها، وبدأت تشك بأن أحد ما فعل ذلك وفي هذه اللحظة مر من خلفها شيء ما حست به ولكنها لم تره! ارتعبت أكثر فأكثر وفي هذه اللحظة مر هذا الطيف مرة أخرى طيف أسود وللمرة الثانية تشعر به ولكن عينيها لم تلحق به.

ثم سمعت نبش في خزانة الملابس ثم هدء الصوت ولكنه عاد مرة أخرى سريعاً، فتحركت بجهد كبير لتحرك قدميها ناحية خزانة الملابس فالخوف يجعل الإنسان كالجماد يسيطر على كل أعصابه ويشل حركته وفكره بسرعة شديدة، ووقفت أمام خزانه الملابس وجسدها ينتفض تماماً ومدت يدها لتفتح باب خزانة الملابس والذي انفتح من تلقاء نفسه على مصرعيه لترى أبشع منظر ممكن أن تراه في حياتها فلقد كان الكلب الذي يملكوه مذبوح في هذا الدولاب، لم تصدق عينيها وهي تنظر ناحيته وتقترب لتدقق في رأسه المفصولة عن جسده لينفتح فم هذا الكلب المسكين ويتدفق منه شلال من الدماء ليغرق سامية وأجزاء أخرى في الغرفة، أطلقت سامية صرخة هستيريا صاخبة وهي تنظر لملابسها وجسدها والدماء تغطي كل شبر منهما، ثم هرولت نحو باب الغرفة لمغادرتها ولكن الباب أُغلق في وجهها حاولت فتحه مراراً وتكراراً ولكن دون جدوى لقد أصبحت سجينة بهذه الغرفة، تجمدت في مكانها

وهي تنظر في أرجاء الغرفة حتى استقر نظرها على هذا الكلب الميت الذي بدء جسده في التحرك ورأسه المفصولة عن جسده في النبيح فلم تستطع تحمل كل هذا الضغط والخوف فسقطت مغشي عليها.

عاد أحمد من عمله فقد كان أنشأ مصنع الإلكترونيات، فتح باب المنزل وبدء في النداء على زوجته كالعادة ولكن لم يجبه أحد، بدء يشعر بالخوف فصعد يبحث عنها فذهب لغرفتهما فلم يجدها فذهب لغرفة أكرم فلم يجدها أيضاً مما زاد من ريبته وخوفه عليها، تحرك سريعاً نحو غرفة نزار فوجد الباب مفتوح وسامية ملقاه أرضاً مغشي عليها، تحرك بلهف وخوف شديد ناحيتها وهو ينطق باسمها سامية، سامية ثم أستخدم بعض من البرفان الموضوع أمام المرآة لإفاقتها، وبالفعل فاقت وعادت إلى وعيها ولكنها ظلت تصرخ وتصرخ حتى فتحت عينها ووجدت أحمد أمامها فهدئت قليلاً وارتمت بين ذراعيه وهي تقول لقد قُتل الكلب ثم تحرك ثم أغرقني بدمائه انظر واتسعت عينها من هول المفاجأة لقد كانت ثيابها نظيفة فنظرت إلى الغرفة فوجدتها على عادتها مرتبه وكل شيء في مكانه فقالت يا إلهي ماذا يحدث؟ إنني لم أتوهم كل هذا صدقني يا أحمد!

أومأ أحمد برأسه أيجاباً وقال اهدئي يا حبيبتي ربما كان كابوس أو شيء من هذا القبيل.

تجيبه سامية في عصبية مفرطة قائلة وإن كان ذلك هل سأنام على الأرض هكذا؟

وتحركت بحركة عصبية تبتعد عن حضنه وهبت بصعوبة واقفة رافضة مساعدته لها واقتربت من باب خزانة الملابس وهي تقول سوف أثبت لك كل شيء الآن، ومدت يديها بخوف شديد وهي بمشاعر متضاربة تتمنى أن يكون كل ما مرت به حلم ولكنها لا تريد أن تبدو كاذبة أو متوهمة أمام أحمد، فكانت أيضاً تتمنى أن تجد جثة هذا الكلب الغريب.

مدت يديها نحو باب خزانة الملابس وهي لا تشعر بجسدها وكأنها تسير في الفضاء والخوف يملئها مما سوف تجده وانفتح الباب بسهولة ويسر لتجد ملابس نزار كما هي العادة مرتبة وفي مكانها ولا وجود لأي جثة ولا لنقطة دم واحدة وهنا أمسكت سامية برأسها وهي تبكي وتصيح لم أتوهم كل هذا!!! ماذا يحدث لي.

تحرك أحمد سريعاً ليحملها ويغادر الغرفة التي كانت تنظر لجدرانها بغضب وكره شديد، وتحرك أحمد نحو غرفتهم ووضع سامية على الفراش وهو يقول يجب عليك الآن أن تستريحي.

صاحت به قائلة كلا إنني لست مريضة أنت لا تصدقني.

يربت على كتفها وهو يقول سوف نتأكد من كل شيء الآن وأمسك بهاتفه المحمول وبدء بإجراء مكالمة فجاء صوت من طرف ثاني يقول مرحبا بك يا أحمد.

يجيبه أحمد قائلاً مرحباً يا شيخ أيوب إنني أحتاج لك أنت وشعاع فوراً.

يأتي صوت الشيخ أيوب مهزوز مذعور ليقول ماذا حدث يا أحمد.

يجيبه أحمد في صرامة ويقول لن يفيد الكلام بالهاتف الآن إنني أحتاج لكم اجري اتصالك بشعاع واحضره معك في أسرع وقت.

يأتيه صوت أيوب ليحمل له الطمأنينة ربما المؤقتة ويقول لا تقلق أقل من ساعة ونكون معك إلى اللقاء.

وأغلق أحمد الهاتف وهو ينظر إلى الفراغ في الغرفة ويقول سوف نعرف كل شيء بعد قليل.

****

المنزل يبدو نظيف يا أحمد نطق شعاع بهذه الجملة وهو ينظر مباشرة لوجه سامية.

ينطق الشيخ أيوب موجه حديثه لسامية قائلاً ربما شعرتي بالإجهاد يا ابنتي وأُغشي عليك ورأيت ما رويته لنا في كابوس أو حلم مزعج.

تصيح فيهم سامية وتقول كلا أنا متأكدة مما رأيت إنني كنت أجمع الملابس المتسخة من غرف المنزل وكنت في قمة نشاطي.

يقاطعها أحمد موجة حديثه لشعاع قائلاً ... شعاع هل تأكدت من كل شيء.

يجيبه شعاع بصوت يملئه الدهشة ويقول نعم لا يوجد شيطان هنا أو جني غيري.

فنظر أحمد لسامية التي أجهشت في البكاء الشديد وهي تقول صدقوني ما حدث هنا كان حقيقي.

تحرك نزار سريعاً وهو يقول أختاه ماذا بك وأحتضنها بشدة.

تحرك أحمد مبتعد عن سامية وهو يقول شعاع شيخ أيوب اتبعوني.

وتحرك أحمد ناحية غرفة المكتب الكبيرة المليئة بالكتب التي جمعها أحمد لكي يقرئها هو وأكرم ونزار ليعلموا التاريخ الحقيقي الذي حُرق، تاريخ أمم دمرت في الحرب الشيطانية دلف أحمد إلى الداخل واتبعه الشيخ أيوب وشعاع.

بدأ أحمد الحديث قائلاً إنني أميل لتصديق سامية.

يجيبه شعاع قائلاً ربما ما مر بنا يجعلك تميل لذلك ولكن اطمئن لا يوجد أحد بالمنزل وأنا أوكد لك على هذا.

يصمت أحمد قليلاً ثم يقول إنني أريد بعضاً من جنود الحراسة في المنزل.

يجبيه شعاع قائلاً لا تقلق سوف أصدر أوامري بذلك.

ابتسم الشيخ أيوب وهو يحاول تلطيف الأجواء وهو يقول نعم تصدر تعليماتك فلقد أصبحت نائب الملك الأبيض وسوف يأتي اليوم لتحكم عشائر الجن جميعاً.

ابتسم أحمد وشعاع الذي قال إنها مسؤولية لو تعلمها ما تحدثت عنها هكذا.

ينطق أحمد ويقول نعم كان الله في عونك يا صديقي.

نهض شعاع من مقعده وهو يقول أئذن لي بالمغادرة ولا تقلق سوف أرسل لك اثنين من أفضل جنودي لحراسة منزلك.

أومأ أحمد برأسه إيجاباً وعلى وجه تظهر علامات الامتنان ويقول أشكرك يا صديقي.

وتحرك شعاع والشيخ أيوب لمغادرة المنزل وكان أحمد في وداعهم وهو يتابع سامية التي جلست صامتة حزينة مجروحة من زوجها الذي لم يصدق رؤيتها التي قصتها عليهم، أغلق أحمد باب منزله واتجه نحو سامية وجلس بجواره وهو يقول حبيبتي يجب أن تخرجي من هذه الحالة يجب أن تتحلي بالقوة في مواجهة أي شيء.

نظرت سامية لأحمد نظرة غضب واستنكار وتركته وصعدت لغرفتهما دون أن تنطق بأي كلمة وظل أحمد يفكر فيما يحدث في منزله ويلوم نفسه لعدم اتخاذ موقف مساند لزوجته جعلها تقع وحيدة في بئر الشك والجنون.

تحرك أحمد سريعاً صاعداً للطابق الأعلى يقصد غرفتهما ليخبر سامية أنه يصدق ما تقول ولكنه وجدها نائمه، فلم يشأ أن يوقظها واكتفى أنه وضع قبلة على جبينها قبل أن يذهب عقله في ثبات النوم هو الآخر.

ولكن حدث شيء غريب! شعر أحمد بالظلام يقترب منه حتى أحاطه تماماً ففتح عينة في فزع ليجد نفسه مكبلاً في غرفة نومه ولكن لم تكن بشكلها المعتاد فلم يكن بها غير الفراش فقط فتحرك نحو باب الغرفة، ولكنه وجد نفسه مكبل اليدين بسلسلة حديدية قوية، ذُهل أحمد بشدة مما يراه وفجأة ظهر أمامه عزازيل الذي اقترب منه حتى أصبحا وجه لوجه

وهو يقول لقد عدت أيها الفاني كما وعدتك ومهمتي محدودة وهي تدميرك وتدمير منزلك.

صرخ أحمد وهو يقول لن تستطيع فعل أي شيء، بإذن الله قتلتك وسوف أقتلك مرة أخرى.

ضحك عزازيل ضحكة طويلة وهو يقول لقد تغيرت قوانين الحرب بيننا وأصبحت أسهل، بضعة أفراد فقط بدون جيشك وأصدقائك أنت وحدك وسوف تكون لي وحدي.

أحمد: إن مسست بيتي بشر سوف أحرقك.

ابتسم عزازيل ابتسامة واسعة وفي لمحة بصر تغير وجهه لأقصى ملامح الغضب والكره وهو يقول أنا الشر.

وتحرك نحو الفراش وجلس وقال صائحاً سامية.

وظهرت سامية ترتدي ثوب النوم والذي يظهر أكثر مما يخفي فتألقت بجماله وبدأت تتمايل وتداعب عزازيل وأحمد يصرخ ماذا تفعلين يا سامية؟!

رفع عزازيل يده في الهواء وهو يقول إنها تريدني ماذا أفعل.. ثم ضحك ضحكة شيطانية اهتزت لها أركان البيت وبدء في مداعبة سامية وبدأت الدموع تنهمر على وجه أحمد مما يراه وأغلق عينية وكان يتمنى أن

يستطيع أن يغلق أذنه وهو يستمع لتأوهات زوجته وهي في أحضان عزازيل وتفرغ على أذنه أعذب الكلمات التي لم يسمعها أحمد منها من قبل، وبدء عزازيل في ممارسة الجنس مع سامية وصوتها يرتفع تدريجياً وأحمد يصرخ أيتها الخائنة سوف أقتلك وأقتله.

وجاءت له الإجابة الصريحة من فم سامية التي قالت إنني لم أحبك يوماً وسوف أفعل أي شيء للتخلص منك.

اتسعت عيني أحمد في ذهول وقال سوف أقتلكما بيدي.

وهنا ظهر نزار من العدم وهو يقول لن تستطيع فعل أي شيء إنها أختي وسوف أحميها.

صُعق أحمد من موقف نزار الذي كان يعتبره مثل أكرم ابنه ثم أخرج نزار سوط من ظهرة وضرب به الأرض وهو يقول سوف أقتلك ولكن جزءاً جزءاً سوف تطلب الموت رحمة لك ولكني لن أرحمك بدء نزار في ضرب أحمد بالسوط وأحمد يصرخ من الألم الذي كان يعتصر قلبه مما تفعله سامية أمامه، إنها حب العمر التي عاشت معه أكثر من عشرة أعوام ولم يلحَظ عليها أي شيء ويصرخ أيضاً من ألم السوط الذي يضرب جسده ولكنه لا يترك أي علامة تدل على مكان الضرب.

وهنا أمسك عزازيل بسامية وعادا لممارسة الجنس معاً وأغمض أحمد عينية ولكن صورتهما طُبعت في عينية والسوط ينهال على جسده، وصرخ بكل ما تبقى به من قوة قائلاً :يا رب.

وهدء الصوت تدريجيا حتى اختفى وحل مكانه صوت أكرم وهو يقول والدي أفيق!

فتح أحمد عينيه فوجد وجه أكرم أمامه فتحرك بجسده بعصبية ينظر حوله فوجد الغرفة كما هي فقال أين والدتك؟

أجابه أكرم بارتباك قائلاً إنها في المطبخ تحضر الفطور مع نزار وطلبت مني أن أوقظك لكي تتناول فطورك معنا.

مد أحمد يده يتحسس مكان ضرب السوط ولكنه لم يجد جرح واحد رغم أنه يشعر بالألم الشديد! فجسده كان ممزقاً ولكن من الداخل وليس من الخارج لن يشعر به أحدٌ سواه وصوته المتأثر من كثرة صراخه المتكرر.

تحرك أحمد وهو لا يفهم ما يدور وذهب إلى المطبخ كالمعتاد لتناول الفطور ولكن عندما شاهد سامية ونزار قفزت صورة سامية وعزازيل في عينيه بالوضع الذي كانا عليه، وصورة نزار وهو يعذبه بالسوط، ظل ينظر لهم والغضب يتصاعد رويداً رويداً بداخله وكان نزار ينظر

له ويضحك ضحكات عالية مجلجلة أثناء حديثه مع أخته التي لم تلتفت نحو أحمد ولم تشعر بوجوده أو ربما شعرت ولم تعره أي انتباه!

لم يستطع أن يتمالك أعصابه وغادر المطبخ على الفور وارتدى ثيابه وغادر المنزل وهو لا يطيق المكوث به أو حتى العودة إليه مرة أخرى.

دلف داخل السيارة وابتعد عن منزله الحبيب وظل يبتعد ويبتعد دون معرفة أي شيء غير أنه كره المنزل وكره زوجته وكره نزار ولم يعد يريد أن يراهم مرة أخرى.

****

هيا يا نزار لنذهب إلى المدرسة لقد وصل الباص.. نطق أكرم بهذه العبارة وهو ينظر إلى نزار الذي أجابه قائلاً كلا، سوف أبقى اليوم مع أختي، اذهب أنت.

تحرك أكرم لخارج المنزل تاركاً نزار وسامية في المنزل معاً. هبطت سامية من الطابق العلوي وهي تقول نزار لماذا لم تذهب إلى مدرستك؟

أجابها نزار بابتسامة خبيثة وقال فضلت البقاء بجانبك اليوم يبدو عليكِ التعب.

ظهر الحزن على وجه سامية وهي تقول لم تأتي من زوجي وحب عمري الذي هرول خارج المنزل وكأنه لا يريد أن يبق معي.

اقترب منها نزار وقال بصوت هادئ لقد تغير العم أحمد كثيراً خلال الثلاثة أشهر الماضية لم يعد يهتم بنا ولا يلعب معنا ودائماً يجلس وحيداً يفكر في شيء ما!

ارتفع حاجب سامية والذي أضاء برأسها مصباح أحمر يدل على الخطر نتيجة لحديث نزار فقالت نعم عندك حق، أحمد تغير تماماً منذ ثلاثة أشهر بالفعل كيف لم ألحظ أو أتحدث معه في هذا الشأن!

تحرك نزار حول سامية ونطق بخبث زائد قائلاً لا أعتقد أن سبب انشغاله عنا أنه بدء الاهتمام بأحد غيرك.

اتسعت عين سامية وهي تقول ولم لا؟ ربما شعر بالحب تجاه إحدى عميلاته أو إحدى موظفات مصنعه!

وجه نزار رأسة أرضاً وهو يقول أعتقد أنكِ يجب أن تسأليه عن هذا الموضوع.

كانت الكلمات تدق ناقوس الخطر برأس سامية التي قالت في غضب شديد وغيرة قاتلة نعم يجب أن أواجهه فور عودته. يجب وضع حد لما نحيا فيه.

تحرك نزار للطابق العلوي وهو يقول إنني أشعر بالنعاس سوف أذهب للنوم قليلاً.

تجيبه سامية قائلة بصوت يملئه الحنان فلتنعم يا حبيبي بنوم هادئ، ثم حدثت نفسها قائلة وأنا أحتاج وبشدة لحمام دافئ ربما أتخلص من التوتر الذي يسيطر علي.

تحركت سامية إلى الطابق العلوي ودلفت إلى غرفتها وفتحت خزانة ملابسها وأخرجت ثوباً لترتديه وأخذت المنشفة ودلفت إلى الحمام، مدت يديها لصنبور المياه وبدأت في دمج الماء البارد والساخن حتى أصبحت درجة حرارة الماء مناسبة.

تخلصت من ملابسها بعد أن أمتلأ البانيو بالماء الفاتر وجلست به وأطرافها مرتخية وكأنها تستعد للنوم فأغمضت عينيها وهي تحدث نفسها وتقول هل أحمد يعرف أحد غيري هل يحب؟ هل سوف يتزوج من امرأه أخرى؟ سوف أجن.. شعرت سامية بارتفاع في درجة حرارة بالماء ففتحت عينيها لتجد صنبور المياه الساخنة مفتوح والماء الساخن ينهمر.

مدت يديها في سرعة وفزع نحوه وأغلقته وعادت لثُباتها وهي تحدث نفسها مرة أخرى وتقول هل تركت الصنبور مفتوح بالتأكيد لقد فقدت عقلي!!

وبحركة مباغتة انقطعت الكهرباء من المنزل ولكنها لم تهتم وظلت مستلقية في البانيو تناقش نفسها في بعض الأمور المحيرة والشكوك التي دبت بقلبها، حتى شعرت بشيء يتحرك خلف زجاج باب الحمام المقابل للبانيو ولكنها أيضاً لم تهتم وكأنها تقول لنفسها إنها خيالات ليس إلا، لا يجب علي التركيز بشكل كبير في هذه الأمور حتى لا أفقد عقلي، فتحرك هذا الشيء يميناً ويساراً أكثر من مرة وفي الأخير اقترب من زجاج الباب وكأنه يتلصص عليها أو أنه يقوم بمحاولة يائسة لجذب اهتمامها، ويبدو أنه نجح أخيراً في هذا، غضبت سامية مما يحدث بعد أن شاهدت ظل رجل في زجاج باب الحمام وقررت أن تنهض لكي ترى من هذا، وبدأت تأخذ الماء بكف يديها لمسح جسدها من المواد المستخدمة لنظافة الجسد، ولكنها وجدت شيء جاء من الماء في كف يديها فنظرت في يديها وهي غير مصدقة ما تراه! إنها عين، نعم عين إنسان!!!

صرخت وتحركت سريعاً مغادرة البانيو وهي تنظر إليه بدهشة شديدة، لقد كانت تجلس في بانيو مليء بالدماء وليس الماء أغمضت عينيها ثم فتحتهم مرة أخرى لتتأكد مما تراه وتقول بصوت مسموع نعم إنها دماء، إنها دماء.

حولت نظرها نحو المرآة المعلقة بالجدار لتنظر لجسدها العاري الذي وجدته يكتسي باللون الأحمر، لون الدم،

لقد كان اتساع حدقة عينيها وبكائها دون صوت وتسارع نبضات قلبها كل هذا يقربها لفقد الوعي أو الإصابة بسكتة قلبية ولكن جسدها تحمل كل هذا التوتر والخوف الذي دب بأطرافها،

فتحركت بخطوات مسرعة نحو ملابسها لتلتقط المنشفة وبدأت في مسح الدم من على جسدها وارتدت ثوبها لتخرج من الحمام وكل هذا وهي متماسكة إلى حد ما ولم تطلب المساعدة من أحد لأنها تعلم أنه لا يوجد أحد بالمنزل معها سوى أخيها الصغير، اتجهت نحو باب الحمام لتغادر، ولكن الباب لم يفتح! حاولت بقوة أكثر ولكنه لم يستجب وهنا سمعت صوت فقاقيع في البانيو فبدأت الدماء تهتز وكأن زلازلاً يضرب المنزل وبدء شيء ما في الظهور. مخلوق عجيب بقرون حمراء وعينيه التي تكتسي لونها بلون الدم الذي يخرج منه ونهض هذا الشيطان مرة واحدة معلناً عن وجوده بجسده ذا اللون الأحمر الملطخ باللون الأسود وذيل طويل غليظ يبرز من مؤخراته، لم تستطع سامية التماسك أكثر من ذلك فأطلقت العنان لصراخها الذي ارتجت له جدران منزلها ومنازل من حولها والتصقت بباب الحمام وهي تصرخ وتصرخ، ولكن صوتها لا

يتعد حنجرتها! تحرك الشيطان باتجاهها وهو يقول لقد حضرت من أجلك لا تفزعي.

تجيبه سامية برعب شديد يسيطر على جسدها وفمها وتقول من أنت؟

يغادر هذا الكائن البانيو لتتساقط قطرات الدماء من جسده الكبير فينتفض؛ فيزيح عن جسده ما تبقى من دماء، ويقترب من سامية المتحجرة مما تراه؛ فلقد فقدت السيطرة على جسدها وعقلها في ذات الوقت وهي تشاهد الكائن البشع الذي يقترب منها ويدور حول جسدها العاري ليخرج لسانه الطويل جداً ليمسح به جسدها حتى يستقر أمام بصرها ويقول بصوت يشبه صوت الإنسان وبنعومة شديدة لا تواكب هيئته ويقول أنا اسمي مطرش..... وقادم إليكِ من أرض النار متحمل كل المشاق والخطر الذي سوف أتعرض له وكل هذا من أجل.. ثم صمت قليلاً وعاد مرة أخرى سريعاً للحديث وقال: إنني أحبك حباً شديداً وأرى أن زوجك الأحمق هذا لا يليق بكِ إنه يعشق فتاة أخرى، ويتحدث عنك أمامها بشكل غير لائق مما يحزنني ولذلك حضرت لكِ بنفسي لكي أنبهكِ لهذا وأعترف لكي بحبي الشديد وتقديري لجمالك.. نطق عبارته الأخيرة بعين زائغة بجسد سامية العاري.

استمعت سامية لهذا الحديث وهي مذهولة ولم تستطع التركيز في أي شيء سوى في كلام هذا الشيطان خصوصاً وأنها كانت تشعر بوجود مرأة في حياه زوجها فقالت وما دليلك على ذلك.

يبتسم مطرش ويقول سوف أجعلك ترين بعينك زوجك في أحضان المرأة الثانية.

تصيح به سامية قائلة إذن هيا بنا الآن.

لم تختف ابتسامة مطرش وهو يجيبها قائلاً إنه ليس معها.

غضبت سامية وقالت اذهب ولا تعود إلا ومعك هذا الدليل.

ارتبك مطرش من تغير وجه سامية وأسلوبها وقال إذن إلى لقاء قريب واختفى واختفت معه الدماء وكل شيء وعادت الكهرباء مرة أخرى ولكن كل ذلك لم تلاحظه سامية التي أنصب تفكيرها في خيانة أحمد لها فقط، فتحركت بشكل حاد نحو البانيو ووضعت جسدها في المياه الساخنة ولكنها لم تشعر بهذا أو بأي شيء آخر لقد كان قلبها يُعتصر بقوة وألم وبدأت الدموع في التساقط على وجهها، هكذا هم النساء دائما يريدون الإحساس بالظلم والقهر دون وجود أي دليل حقيقي على خيانة زوجها صدقت شيطان لا يُصدق وكذبت إنسان ترك نساء الكون من أجلها.

لقد اقتنعت بحديث هذا الشيطان تماماً لمجرد أن زوجها تغيرت معاملته قليلاً، ولكن ما تجهله سامية أن من يتبع الشيطان يصبح في يوم من الأيام شيطان يَلقى نفس المصير.

****

ظل أحمد يطوف بسيارته لساعات طويلة دون أن يدري إلى أين يذهب حتى وجد نفسه أمام بوابة مدينة الإسكندرية ذُهل أحمد وتحدث بصوت مسموع وقال هل قدت السيارة من القاهرة إلى الإسكندرية دون وعي! ولكنه نفض ذهوله عنه وأكمل طريقة الذي بدأه حتى توقف أمام أحد الفنادق المطلة على البحر وهبط من سيارته ودلف إلى داخل الفندق لمكتب الاستعلام وحجز غرفة وصعد إليها سريعاً ويبدو أن إرهاق السفر أجبره على التمدد على الفراش والذهاب في ثبات عميق، ولكن جرس هاتفه المحمول أيقظة فنظر في الهاتف فوجد المتصل السكرتير جمال فنهض وجلس علي الفراش وهو يتثاوب ويقول ما في يا جمال؟

شعر جمال أنه أزعج مديره فقال بتودد لا شيء يا سيدي ولكنك لم تحضر إلى المصنع كعادتك وأردت الاطمئنان عليك.

يجيبه أحمد بتثاقل أنا بخير يا جمال ولا أريد إزعاج مفهوم.

يرتبك صوت جمال وهو ينطق الجملة الأشهر دائماً تحت أمر حضرتك يا فندم ثم صمت قليلاً وقال ولكن يوجد شيء أخير يا سيدي.

صاح أحمد بعصبية قائلاً ماذا؟!

يجيبه جمال سريعاً ويقول لقد وصل إيميل يتحدث عن وصول سيدة الأعمال جوليا سميث للقاهرة لتوقيع صفقة كبيرة معنا.

يصمت أحمد قليلاً وكأنه يلعن نفسه التي لا يستطيع الانفراد بها بعيداً عن صخب الناس قليلاً فقال بصوت غاضب متى سوف تصل؟

يجيبه جمال قائلاً في خلال ثلاث ساعات يا سيدي.

صاح أحمد بغضب وقال وتخبرني الآن! أنا في الإسكندرية.

يزداد ارتباك جمال وينخفض صوته وهو يقول آسف يا سيدي كنت أعتقد أنك قادم للمصنع لذلك انتظرت ولكن عندما اقتربت ساعة وصولها هاتفت حضرتك.

يصيح أحمد في غضب غير معتاد منه ويقول بلغها أمري الآن. تذهب إلى المطار تستقبلها وتحضرها إلى هنا أنا في فندق إسكندر.

يجيبه جمال سريعاً ويقول تحت أمر سيادتك.

يصيح أحمد به مرة أخرى ويقول الآن تتحرك سريعاً لا يجب أن تتركها تنتظر في المطار. إنها سمعة مصنعنا في التعامل مع الوكلاء.

يجيبه جمال بجدية ويقول الآن يا سيدي الآن، وأغلق أحمد الهاتف ثم عاد لثباته من جديد فجسده كان يحتاج للنوم بشدة بعد الليلة التي قضاها في هذا الحلم المزعج.

دوى صوت دقات الباب ليفيق أحمد من النوم فقام مسرعاً ليفتح باب الغرفة فوجد أمامه جمال فذُهل وقال كيف أتيت بهذه السرعة؟

ظهرت علامات الدهشة الشديدة على وجه جمال وقال وهو ينظر في ساعته عن أي سرعة يا سيدي تتحدث لقد كانت آخر مكالمة بيننا منذ سبع ساعات.

اتسعت عين أحمد في دهشة شديدة وهو يقول أنمت سبع ساعات؟

يجيبه جمال قائلاً يبدو أن حضرتك كنت مرهق بشدة فلم تشعر بشيء.

يومئ أحمد برأسه وهو يقول نعم لقد كنت مرهقاً جداً ولكن أخبرني أين السيدة جوليا؟

أجابه جمال سريعاً قائلاً إنها بانتظارك بالأسفل.

يومئ أحمد برأسه إيجاباً ويقول سوف آخذ حماماً وأهبط لكما على الفور.

أغلق أحمد الباب بعد أن غادر جمال ودلف إلى الحمام وتذكر أنه ليس معه ملابس غير البدلة التي يرتديها والتي نام بها أيضاً فهاتف جمال ليحضر له بدلة جديدة وبالفعل تحرك جمال ليحضر ما طلبة أحمد.

انهمرت المياه فوق جسده لتزيل الإرهاق والتعب عنه حتى سمع طرق على باب الغرفة فخرج على الفور ملفوف بالمنشفة وفتح الباب فوجد عامل المحل يسلمه البدلة الجديدة فأخذها منه وارتداها وتحرك مغادراً غرفته إلى الأسفل ليقابل السيدة جوليا، التي عندما رآها تجمد في مكانه فكانت شديدة الجمال والأناقة، فكانت بيضاءاً طويلة شعرها الذهبي ينثال على خدودها الحمراء وعيونها الزرقاء تتحدث عن نفسها وابتسامتها العذبة التي لا تجعلك تحيل نظرك عنها ثانية واحدة. تقدم أحمد باتجاه جوليا وقال بالإنجليزية مرحبا بكِ في مصر.

أجابته جوليا بلغة عربية سليمة قائلة مرحباً بك.

ظهرت علامات الدهشة الشديدة على وجه أحمد والذي قال أتتحدثين العربية؟

أجابته جوليا بضحكة رقيقة تلين لها القلوب وقالت: بطلاقة يا عزيزي.

انعقد حاجبي أحمد وهو يقول وكيف تم هذا؟

قالت جوليا: بعد الحرب أصر والدي تعلم اللغة العربية.

كان أحمد يشعر بشيء غريب بهذه السيدة ولكنه تجاهل هذا واستمر في حديثه معها فقال ولماذا هذا الإصرار من جانب والدك؟

ابتسمت جوليا قائلة لأنها لغة بطل الحرب. إنها لغتك أنت.

ابتسم أحمد وشعر بسعادة من حديث جوليا التي أكملت وقالت لولاك أنت ما عادت البشرية لحياتها الطبيعية.

يجيبها أحمد بابتسامة رقيقة ممتنة قائلاً: لا تبالغي فلقد كانت حرب وأنا مجرد جندي وكان هناك آخرين أبطال دفعوا ثمن الحرية حياتهم.

على وجهها ابتسامته ساحرة رقيقة تأسر القلوب وقالت: ولكن دائما عقل وقائد المعركة هو أهم العناصر في تحقيق الانتصار فلقد كانت مسؤولية كبيرة وكنت أنت وحدك من تحملها.

أومأ أحمد برأسه إيجاباً وقال أشكرك على هذه المجاملة. لنبدأ حديث العمل.

نظرت له جوليا بدهشة، فأي رجل في الكون يعشق سماع الكلمات التي تشيد به في حياة الآخرين ولكن أحمد مختلف عن كل هؤلاء الرجال

فقالت بتحرج خفيف بالطبع لقد أتيت كل هذه المسافة من أجل العمل والآن يبدء وقت العمل، إنني أريد شراء منتجات مصنعك لتوزيعها في أوربا فأنت تعلم أن بعد الحرب كل شيء تدمر ولا يجب أن تحرم أمة من التكنولوجيا أليس كذلك؟

يومئ أحمد برأسه إيجاباً ويقول نعم بالطبع وكنت أعكف على دراسة هذا المشروع ولكن لم أنته منه بعد.

قالت جوليا والابتسامة تعلو وجهها: إذن إنني أتيت في الوقت المناسب.

ابتسم أحمد وقال نعم ربما يكون هذا الوقت مناسب لنا جميعاً.

انعقد حاجب جوليا وهي تقول ماذا تقصد.

يجيبها أحمد قائلاً لا شيء أتقبلين دعوتي للعشاء؟

تجيبه جوليا سريعاً قائلة بالطبع، إنني أتحرق شوقاً للمأكولات المصرية.

تظهر ابتسامة رائقة على وجه أحمد وهو يقول إذن هيا بنا.

وتحرك الاثنان ودلفا إلى سيارة أحمد الذي ذهب بجوليا لأفخر مطاعم اسكندرية لتناول العشاء. وحينما فرغ الاثنان تحرك أحمد بسيارته نحو شاطئ قريب وغادر السيارة ووقف أمام مياه البحر ينظر إليها فتحركت جوليا ناحية أحمد وهي تقول إنه منظر رائع.

يجيبها دون أن يحيد نظره عن مياه البحر ويقول ليس ذلك فقط ولكنه يغسل الهموم.

تجيبه جوليا بصوت يملئه الدهشة وتقول أتوجد لديك هموم؟

يتحرك أحمد نحوها ويقول كل إنسان لدية ما يكفي من الهموم.

تثبت جوليا عيناها بعيني أحمد وهي تقول لقد قرأت من قبل أن الأنسان عندما يتحدث عن همومه يقل حزنه ويستعيد نشاطه اروي لي ما بك.

يظهر العبوس على وجه أحمد وهو يقول لا شيء.

تقترب منه جوليا بجسدها الفاتن وتضع يديها على صدره وتثبت عينيها والتي أمتلئت بزرقان أكثر من ماء البحر بعينها وتقول يبدو أن همومك لا تُحكى.

يبتلع أحمد ريقه ويتراجع خطوتين للخلف وهو يقول نعم، إنها لا تحكى هيا بنا لقد تأخر الوقت.

تحرك أحمد وجوليا ناحية السيارة في اتجاههم للفندق الذي تم حجز غرفه لجوليا به. أوصلها أحمد إليها، واتجه إلى غرفته وجلس على مقعد في الشرفة يشاهد الأمواج تلطم صخور الشاطئ ومنظر سامية في أحضان عزازيل لا يفارق عينيه وما فعله نزار، يأتيه صوت من داخله

يحدثه ويقول إنه حلم مزعج ربما خوفك أنت من عودة الشر لحياتك هو من فعل ذلك ما ذنب سامية ونزار في كل هذا! إنه حلم.

شعر أحمد لأول مرة منذ بداية اليوم بالاشتياق لزوجته وابنه فتحرك سريعاً يغادر غرفته ليعود لمنزله وزوجته وابنه وفتح باب الغرفة في سعادة وراحة نفسية واشتياق ليجد أمامه جوليا التي فزعت عندما رأته ثم ابتسمت وقالت

لم أستطع النوم أردت التحدث معك قليلاً هل كنت ذاهب إلى أي مكان.

شعر أحمد بالغيظ ولكنه كتمه بداخله حتى لا يحرج جوليا وقال: كلا، تفضلي.

تقدمت جوليا إلى الداخل وجلست على الفراش وهي ترتدي ملابس النوم الخفيفة الشفافة التي زادت من جمالها وعظمت أنوثتها في أعين الرجال، ففهم أحمد ما يدور بعقل جوليا لذلك طلب منه الجلوس معه في شرفة الغرفة، شعرت جوليا بالضيق ولكنها انصاعت لحديث أحمد وجلس الاثنان في شرفة الغرفة يتابعون تلاطم الأمواج على صخور الشاطئ وفي هذه اللحظة دق باب الغرفة، اندهش أحمد حيث إنه لا ينتظر أحد في هذه الساعة المتأخرة وتحرك سريعاً ناحية الباب ليجد مضيف الفندق يحمل معه كأسين من العصير فقال أحمد.

إنني لم أطلب شيء؟

فجائه الرد من الداخل فقالت جوليا: لقد طلبت هذا قبل أن آتي إلى هنا.

فسمح أحمد للمضيف بالدخول ثم وقع على الشيك وأغلق الباب وأحضر كأسين العصير إلى الشرفة وأعطى واحد لجوليا والآخر في يديه وأخذ يرتشف العصير ويتلذذ بطعمه ولكن قاطعة دق على باب الغرفة فنظر إلى جوليا وقال هل طلبتي شيء آخر؟

ابتسمت جوليا وهي تقول كلا.

فنهض أحمد بغضب وهو يقول ألن يستطيع المرء أن يرتاح في هذا الفندق قليلاً.

وفتح باب الغرفة فوجد أمامه آخر شخص يتخيل أن يراه إنها.. سامية. التي نظرت بالداخل على جوليا التي كانت تمسك بكأس العصير في يديها فكان يشبه كأس من الخمر فنظرت سامية لأحمد وهي تقول

ألف مبروك يا زوجي العزيز .وهمت بالمغادرة ولكن أحمد أمسك بيديها وهو يقول إنك فهمتي الموقف بصورة خاطئة انتظري لكي أشرح لكِ كل شيء.

نظرت سامية بعيون تملئها الدموع وهي تقول امراة ورجل في غرفة مغلقة يحتسون الخمر في مشهد شاعري، الرجل هو زوجي الحبيب

المخلص الطيب البطل منقذ الأرض الذي تركني مريضة وذهب لإشباع رغبته الجنسية مع أي امرأة تقترب منه. ماذا تريد أن تخبرني هل أكذب عيني أم أكذب من قبله قلبي الذي كان يشعر ويتوقع هذا المشهد؟ اللعنة عليك وعلى قلبي، اللعنة عليكم جميعاً. وتركته ودموعها تتساقط كالسيل على وجهها وركضت بعيداً مغادرة المكان وسط ذهول أحمد من هول المفاجئة. كيف أتت سامية إلى هنا؟ وكيف علمت بمكاني؟ ثم أغلق الباب وعاد ليجلس على كرسيه بجانب جوليا التي قالت

أعتذر إن حدث سوء تفاهم بينك وبين زوجتك بسببي أنا على استعداد لأخبارها بالحقيقة كاملة.

أجابها أحمد بصوت مختنق وقال إنها غلطتي أنا، فأنا من سمح لك بالدخول إلى غرفتي وهذا في بلادي شيء خاطئ، والآن يجب علي العودة إلى القاهرة.

انعقد حاجبي جوليا وهي تقول الآن؟

يجيبها أحمد بصوت ممزوج بالغضب والإصرار وقال نعم يجب أن أعود و... الآن، عذراً اسمحِ لي ....

تحرك أحمد إلى خارج الغرفة واستقل سيارته متجه إلى المنزل وعقله يفكر كيف علمت سامية بمكاني هل هو جمال! وأخرج هاتفة للاتصال

بجمال الذي أقسم مراراً وتكراراً أن سامية لم تهاتفه منذ شهور أزدادت حيرة أحمد ولكنه ذهب لمعرفة الحقيقة. توقفت السيارة أمام المنزل ودلف للداخل سريعاً ليجد مشهد غريب فلقد وجد زوجته تقف أمامه كأنها بانتظاره، كأن أحد ما أخبرها بمجيئه فقال بعيداً عما فهمتيه بطريقة خاطئة كيف علمتي بمكان تواجدي.

أجابه سامية قائلة لا يهم ولكن المهم هو أنني اكتشفت خيانتك لي.

غضب أحمد وصاح بعصبية لا تتحدثي معي هكذا أبداً، إنني لا أخشى غير الله الذي دائما وأبداً أسعى لرضائه وإن كنتِ تعيشين معي عشرة أعوام ولا تعرفيني فهذه هي مشكلتك أنتِ وليست مشكلتي.

تجيبه سامية والتي انهمرت الدموع فوق وجنتيها وقالت أتريد أن أكذب عيني؟!

يصيح بها أحمد في غضب ويقول إنها مدام جوليا قادمه من أوربا وتطلب توكيل لتسويق منتجاتنا في أوربا أفهمتِ الآن؟

تجيبه سامية في عصبية وصياح وتقول وما علاقة ما تقول بثوب النوم التي كانت ترتديه وجلوسها في غرفتك التي هربت إليها وتركتني وحيدة؟

هدء أحمد قليلاً وقال بصوت مختنق لقد أخطئت في ذلك وأعترف بهذان ولكني لم أقترب من سيدة غيرك طوال حياتي. أما عما كانت ترتديه فهذه عادتهم، إنهم لا يتقيدون بتعاليم الإسلام وعادتهم وتقاليدهم غيرنا، ولم أرد إحراجها هذا ما حدث. وأنتِ تعلمين أنني لا أكذب.

تجيبه سامية في شبه انهيار نفسي وهي تقول لا أستطيع تصديقك إنني كنت أشعر بتغيرات في معاملتك لي أنت لم تعد تحبني يا أحمد.

انعقد حاجبي أحمد وهو يقول كيف تقولين ذلك؟ وكيف تفكرين هكذا لمجرد أنني انشغلت قليلاً عنك أنتِ لا تعلمي شيء.

صاحت به سامية وهي تقول ما الذي لا أعلمه هل أصبحت قبيحة بنظرك؟

يقترب منها أحمد وينظر بعينها بشكل مباشر ويقول سامية أرجوكِ لا تتحدثي هكذا، ثم تحرك وجلس على مقعد قريب وبهدوء قال إنني منذ عدة أشهر وأنا أشعر بشيء شرير سوف يحدث لقد قضيت ليالي كثيرة بدون نوم أتأملك أنتِ وأكرم والخوف يعتصر قلبي عليكم، إنني كنت أتصنع الضحكة حتى لا تشعرون بشيء لم أستطع أخبار أحد بمخاوفي وقلقي الدائم حتى شعرت أنني سوف يصيبني الجنون حتى حدث معكِ ما حدث وتيقنت أن ما كنت أشعر به سوف يحدث.

تنظر له وتقول في جدية وبماذا كنت تشعر؟

بدا الحزن على وجه وهو يقول أشعر أن حياتنا سوف تنتهي، وسوف تتدمر حياتناً ولكن أخبريني الآن كيف علمتي بمكاني؟

تبتلع ريقها وتقول هل سوف تصدقني أم سوف تنعتني بالمجنونة؟

يجيبها بهدوء شديد ويقول تحدثي يا سامية، إنني أعلم أن ما حدث معك حدث بالفعل وأنتِ لم تتخيلي شيء.

وهنا جاءت صرخة مدوية من الطابق العلوي فكانت صادرة من غرفة ابنه أكرم وكانت الصرخة تحمل كل معاني الخوف والانهيار.

****

جلس ملك الشياطين والغضب يملئه وهو يصرخ في وجهها لأقيس قائلاً لقد فشلتي فشلاً ذريعاً.

تجيبه لأقيس ببرود وتقول يا أبي لقد فعلت كل ما طُلب مني.

يصيح بها ملك الشياطين ويقول ولكنك لم تفعلي أهم شيء طُلب منك..... وصمت قليلاً ثم استدرك حديثة قائلاً: أن تراكم زوجته تتشاركون سريراً واحداً.

تمسكت لأقيس بالدفاع عن نفسها أمام أبيها قائلة لقد رفض ولم ألح عليه حتى لا يكشف غطائي.

يصيح ملك الشياطين بغضب قائلاً كيف لبشري أن يرفض لأقيس ذات الجمال المتوهج.

تجيبه لأقيس بعصبية شديدة وفراغة صبر أبي لا تنس أننا نتعامل مع قائد ومحرر الأرض ومحقق الانتصار إنه ليس بشري عادي، وأنت تعلم من يهزم ويقتل عزازيل بقوته يكون شيء لم نمر أو نتعامل معه من قبل.

يشيح ملك الشياطين بيديه نحوها ويقول دعكِ من هذا الحديث إنه بشري ضعيف وأنا على يقين الآن أن أي بشرية لو قامت بدورك لنجحت به.

ابتسمت لأقيس وهي تتمايل حول العرش الذي يجلس عليه أبيها وتهمس في أذنه قائلة أعتذر منك أبي... ولكننا حصلنا على نفس النتيجة. لقد انهارت علاقته مع زوجته.

بها أبيها من أكتافها وهو يصيح في وجهها ويقول إنك تثبتي يوم عن يوم أنك بلهاء. إنه سوف يسيطر على الوضع وربما تعترف له عن مطرش الذي نقلها من بيتها إلى الفندق في ثوانٍ معدودة وهكذا يكشف كل ما تم التخطيط له. يجب أن تموت هذه السيدة.

كانت لأقيس تهتز بيد ملك الشياطين حتى تركها لتبتعد خطوتين للخلف ثم تعتدل مرة أخرى وتقول لقد عرضت هذا على خنزب ولكنه رفض وقال لي إنها أخته ولن يمسها سواءاً، ومعركتنا ليست معها.

يتمعن بحديثها ملك الشياطين ويقول لازالت مشاعر البشر تحركه يجب أن يُجرد منها تماماً.

تجيبه لأقيس وماذا علينا أن نفعل يا مولاي الملك؟

تظهر الشراسة على حديث إبليس وهو يقول في غضب مكتوم

- يجب التحرك فوراً والسيطرة على خنزب لتنفيذ أوامري. يجب أن تموت هذا الفانية كما أمرت، ويجب أن ينفذ خنزب هذا الأمر. تحركِ وأخبريه بأوامري هذه الآن.

انحنت لأقيس أمام العرش وهي تقول تحت أمرك يا مولاي واختفت سريعاً من أمامه.

تحركت لأقيس وهي تعلم مدى غضب أبيها من حفيده ولكنها أيضاً تعلم مدى عناد خنزب في هذا الموضوع، وربما كانت تتعاطف معه، فكيف لأي كائن مهما كان أن يقتل أخته ربما يكون هذا غير مفعل في عالم الشياطين ولكنها جريمة كبرى في عالم الإنس الذي ينتمي نصف خنزب إليه، كما أشفق عليك يا صغيري لقد حملت كل شيء مكان والدك وأنت

لازلت صغيراً ولكن ما بيدي حيلة. إنها أوامر وسوف أخبر خنزب بها وعليه تنفيذها مهما كان إحساسه ورفضه لها.

****

هرول أحمد وسامية للأعلى وبالتحديد لغرفة أكرم وفتح أحمد باب الغرفة ليجد أكرم فوق سريره ويعلو وجهه ملامح الرعب الشديد، ونظر إلى أبيه وأشار بيده ناحية خزانة الملابس، فتقدم أحمد بحذر ومد يده ليفتح خزانة الملابس ثم تراجع بحركة عصبية إلى الخلف عندما شاهد جنود شعاع مكبلين الأيدي والأقدام ويبدو عليهم الإعياء الشديد.

تحرك أحمد سريعاً نحو أكرم الذي كان يجهش في بكاء شديد وجسده يرتجف بشدة وأحتضنه وهو يركض خارج الغرفة التي امتلئت بالفوضى وكأن الغرفة كانت مكان لحرب طاحنة بين جنود شعاع وشيء غامض شرير.

ركض أحمد سريعاً نحو درج السلم وهو يجذب سامية من ذراعيها ويقول هيا يجب أن نغادر المنزل الآن.

تحرك الثلاثة بسرعة شديدة نحو باب المنزل ولكن سامية توقفت وهي تصرخ وتقول نزار يجب أن نحضر نزار.

صاح بها أحمد قائلاً هيا سوف أضعكم في السيارة وأعود لإحضاره.

وضع أحمد سامية وأكرم في السيارة وطلب منهم المغادرة إلى أي مكان به بشر وعاد مسرعاً إلى المنزل وصعد درج السلم ركضاً، وتوجه نحو غرفة نزار وفتح باب الغرفة ليحل الظلام بشكل يقبض القلب. تحرك أحمد في الظلام الدامس باتجاه فراش نزار يتحسس طريقه حتى وصل إليه.

بدأت يديه تبحث عن جسد هذا الطفل الصغير ولكن أمسك بيديه شيء لم يشاهده وعصر يديه بقوة ثم وجد نفسه يطير في السماء ليسقط فوق الفراش ولكن لم يستقر جسده على الفراش وإنما اخترقه وكأنه بوابة لعالم آخر.

تلاشت الرؤية تدريجياً أمام أحمد وجسده يدور حول نفسه بسرعة رهيبة حتى أنه فقد الوعي تماماً.

وبعد فترة أفاق ليجد نفسه مكبل اليدين والقدمين في مكان غريب! ماذا أفعل هنا؟ وكيف وصلت لهذا المكان؟

دارت التساؤلات في ذهن أحمد بطريقة سريعة ولم يهتدِ غير لأجابه واحدة، وهي ملك الشياطين وهنا جاء صوت من الظلام يقول مرحباً أيها الفاني، وفي نفس اللحظة أضاء مشعل من النار موضوع على جدار

المكان الذي يشبه الكهف التفت أحمد تجاه الصوت فوجد أمامه عزازيل فذُهل مما يراه وقال هل أنا أحلم مرة أخرى؟

ابتسم عزازيل وقال كلا أنت لا تحلم يا سيد أحمد.

ولكن ما تراه أمامك ليس عزازيل فأنا أردت تذكيرك بأبي فقط، ثم بدء في الاهتزاز والتموج حتى أصبح بهيئة أخرى تشبه عزازيل ولكن ليس هو.

انعقد حاجبي أحمد في دهشة وهو يقول أبيك! من أنت؟

يجيبه نزار في فخر واعتزاز وقوة ويقول إنه أنا خنزب بن عزازيل بن دايمون بن إبليس، ها أنت الآن تعرفني ويجب أن تعلم أيضاً أن هدفي الأساسي في الحياة هو قتلك أنت بعد أن تذوق العذاب على يدي أنا، لقد نبت في رحم إنسيها روح أبي بنار الانتقام من أجل أن أنتقم له منك أنت، كان يشعر أن النهاية اقتربت، لم يستطع الصمود أمام البشر جميعاً وهذه كانت خدعتك فالانتصار لم يأت منك وحدك بل بمساعدة الكثير من البشر وكان أبي وحيداً بالمعركة، لهذا هُزم وانتهت حياته على يديك، والآن الوضع تبدل فلدي الكثير ممن يساعدوني، أنت وحيد وسوف تُهزم ويروي دمك نصل سيفي، سوف أرتوي من دماك بتلذذ وأنا أقف بمخدع أبي.

شعر أحمد بكل كلمة قالها خنزب أو نزار فقال بتحدٍ شديد ها أنا أمامك اقتلني إن أردت أو إن استطعت!

امتلأ المكان بصوت ضحكات خنزب العصبية ثم نظر نحو أحمد بتركيز شديد وقال

- كلا ليس بهذه السهولة والسرعة يجب أولاً أن تشاهد العذاب وتتمنى الموت وربما أرحمك حينها وأقتلك كما أخبرك أبي قبل أن يحترق وتحمل الرياح بقايا جسده أتتذكر؟

شعر أحمد بضيق شديد وهو يقول لما كل هذه العداوة، لقد كانت حرب بيننا وبينكم انتصرتم في جولة وقتلتم معظم ما كانوا بالأرض من بشر، وانتصرنا بالجولة الثانية وقُتل أبيك والكثير من جنودكم واستعدنا الأرض فهي لنا ليست لكم، لم تكن العداوة شخصية بيني وبين أبيك يجب أن تفهم هذا.

صاح نزار بغضب شديد وقال قتلت أبي، ودمرت حلم جدي وقتلت ما قتلت من أهلي وعشيرتي، وكل هذا وتتساءل عن سبب كرهي الشديد لك! ثم ابتسم ابتسامة باهتة وهو يقول يبدو أنك لا تعلم معنى كلمة أسرة.

اندهش أحمد قليلاً من كلام نزار وهو يقول من أنت؟ حديثك لا يدل على أنك شيطان تمت تربيته على يد إبليس إنك تتحدث مثل البشر! الشياطين لا يشعرون بالحب والانتماء الشديد هكذا!

يومئ نزار برأسه إيجاباً وهو يقول لقد أصبت في حديثك هذا، فلقد تركني جدي لكي أتربي معكم حتى أفهم كيف تفكرون وكيف تشعرون وكيف تتحرك غرائزكم وتأكد أنني أملك مفتاح الألم لك.

لم يفق أحمد من ذهوله مما يسمعه من حديث ولكنه قال إنني أشعر أني أعرفك!

اقترب منه نزار ووضع وجهه مقابل وجه أحمد وقال تعرفني؟ الآن هل تعرفني؟ لقد اقتربت أكثر لتتضح ملامحي لك، ثم أشاح بوجهه وضحكاته الشيطانية تملأ الكهف ثم قال لا تستعجل الأمور يا سيد أحمد سوف تعلم كل شيء بميعاده، والآن نبدأ العمل قليلاً وندع المحادثات الشيقة هذه لما بعد، أنت الآن أمام اختيار صعب أشفق عليك حقيقي مما سوف تسمعه ولكن ما بيدي حيلة أنت يا قائد البشر في معركة التحرير يجب عليك أن تختار من يعش زوجتك أم ابنك.

صاح به أحمد قائلاً إن مسست أحدهم بشر سوف أجعلك تذهب لتشاهد أبيك وهو يعذب في النار.

ضحك نزار ضحكة عالية وهو يقول لن أذهب لأي مكان إلا بعد تدميرك والانتقام منك ثم تحرك أمام أحمد وهو ينظر لساعة يديه ويقول والآن اختار فالوقت يمر.

تلجم فم أحمد عن الكلام. إنه لا يملك سلاحاً ولا يعلم أين سامية وأكرم ولا يعلم ماذا يفعل؟ ماذا؟

ابتسم نزار ابتسامه تُشفي وهو يقف وجه لوجه أمام أحمد المقيد بأغلال وقال يبدو أنك لا تملك الشجاعة للاختيار سوف أختار نيابة عنك، لقد سمعت في بعض أحاديث البشر أن الابن يمكن تعويضه أليس في ذلك رحمه مني بك؟ كم أنا كريم معك أيها القائد!

صرخ به أحمد في غضب يلتهم أعصابه وخلايا عقله وقال أيها الوغد سوف أقتلك أقسم بالله أني سأقتلك.

نظر نزار ناحية أحمد وقال بتهكم واضح يبدو أنني لا أخشى تهديدك هذا، وأطلق ضحكة تحمل التشفي بين شفتيه، ثم تحرك وهو يقول الآن سوف أذهب وهذه الأغلال سوف تنفك بعد قليل. يوجد على مقربة من هنا مضخة بنزين أنصحك بمشاهده التلفاز ربما يكون هناك بعض الأخبار التي تهمك وأطلق ضحكة شيطانية عالية ترددت في الكهف كله وظلت تتردد حتى اختفى تماماً.

أخفض أحمد رأسة وهو يقول يا أله احمي عائلتي يا أله، وهنا انفكت السلاسل الحديدية بالفعل وتحرر أحمد الذي أخذ يركض نحو المخرج الذي كان يأتي بضوء قليل حتى خرج من الكهف وهنا تغير كل شيء حوله ووجد نفسه على طريق سريع نظر يميناً ويساراً فلم يجد أي شيء سوى لفتة إعلانية بعيدة إنها مضخة الوقود التي قال له عنها نزار، أخذ يركض نحوها وجسده متهالك القوة ولكن وصل أخيراً، ودلف إلى داخل المكان ليجد كل شيء طبيعي فهذا المكان عبارة عن كافية وسوبر ماركت ولكن لفت نظره تركيز الجميع في شيء واحد وهو التلفاز الذي كان ينقل صورة حادثة على الطريق اقترب أكثر وأكثر ليشاهد ما يحدث فقال أحد الجالسين: الله يرحمه ويصبر أهله.

وهنا نقلت الصورة على السيارة المحطمة وكانت الصاعقة؛ فلقد كانت سيارة أحمد التي تقودها سامية عندما هربا من البيت.

توجه أحمد بالكلام للساقي وهو يقول أتوجد إصابات؟

أجابه الساقي سريعاً قائلاً يقولون إن هناك صبي صغير لقى مصرعه والأم نُقلت للمشفى.

انهمرت الدموع على وجه أحمد وشعر بغصة في حلقه منعته من الكلام وأحس بيد حديدية تمسك بقلبه وتعصره. صرخ أحمد وهو يقول ابني وانهار على ركبتيه وتجمع حوله الجميع يحاولون مواساته عما أصاب أكرم، ولكنه ظل يردد بداخله جملة واحدة. سوف أقتلك سوف أقتلك سوف أقتلك وهنا دوت ضحكة عالية في المكان لم يستمع إليها أحد أو يلتفت إليها غير أحمد ودوى صوت نزار وهو يقول أريت؟ لقد التزمت بكلمتي وإن كنت أستطيع قتل الاثنين ولكني فكرت جيداً فلتحزن على ابنك ومن ثم تحزن على زوجتك، لقد جاء يوم الحساب وعليك دفع ثمن أخطائك.

سوف أقتلك سوف أقتلك سوف أقتلك

سوف أقتلك سوف أقتلك سوف أقتلك

ســـــــــــــــــــــــوف أقتلك

****

جلس أحمد بالقرب من فراش سامية الغائبة عن الوعي بالمشفى وهو يمسك يديها ودموعه تنهمر على وجهها والألم الشديد يمزق جسده على فراق أكرم، ابنه الوحيد، وهنا دلف الطبيب للغرفة وهو يقول سيد أحمد دقيقة من فضلك.

تحرك أحمد لخارج الغرفة مع الطبيب الذي قال.

تعازينا في ابننا أكرم تأكد أننا لم ندخر أي جهد لإنقاذه ولكنها مشيئة الله.

أومأ أحمد برأسه إيجاباً وقال ونعم بالله.

يستدرك الطبيب حديثه قائلاً ولكن يوجد شيء غريب يا سيد أحمد، إلا وهو زوجتك! لم تصب في هذا الحادث المروع!!!

انعقد حاجبي أحمد في دهشة وتحركت أصابع يديه تداعب لحيته الصغيرة ثم قال وما سبب الغيبوبة التي ترقد بها إذن؟

يجيبه الطبيب قائلاً إننا لا نعلم بالتحديد، ولكني أؤكد لك أن زوجتك لم يصيبها خدش بسيط من هذه الحادثة مما جعل كل الأطباء في حيرة تامة من أمرها.

وهنا جاء صوت مألوف على أذن أحمد يقول أحمد البقاء لله في أكرم.

نظر أحمد لمصدر الصوت وهو يقول ونعم بالله يا سليم.

اقترب منه سليم ليأخذه بين ذراعيه ويربت على ظهره ثم ينظر مباشرة لعينيه ويقول كيف حدث هذا يا أحمد؟ سامية دائما تقود ببطيء!

وهنا نظر أحمد للطبيب الذي استئذن وغادر على الفور ثم تحرك أحمد وسليم ليجلسا على بعض المقاعد الموضوعة أمام الغرف، وقال أحمد بصوت حزين يملئه الغضب إنها حادثة مدبرة يا سليم.

اندهش سليم مما قاله أحمد وقال مدبرة! كيف هذا؟

أومأ أحمد برأسه إيجاباً وقال لقد عاد ملك الشياطين لألاعيبه القديمة.

صعق سليم مما يستمع له فقال ألم ننته من هذا سابقاً؟ اللعنة، وكيف علمت بأنه ملك الشياطين.

يجيبه أحمد بشرود قائلاً لقد جاء عزازيل وأخبرني.

نظر سليم لأحمد باستنكار ودهشة وهو يقول أحمد عزازيل مات علي يديك والماضي لا يعود مرة أخرى يا صديقي إنها حادثة عادية وهذا قضاء الله يجب عليك الثبات، إنه اختبار يا صديقي.

قاطعة أحمد وهو يقول لقد تم مهاجمة سامية أكثر من مرة ومهاجمتي قبل الحادثة وأعتذر منك أنه ليس عزازيل، وإنما ابنه يريد الانتقام لمقتل أبيه.

ظهرت علامات الاستنكار على وجه سليم وهو يقول ولماذا لم تخبرني بكل هذا.

يجيبه أحمد لقد هاتفت الشيخ أيوب وحضر معه شعاع وأكدا لي أن المنزل نظيف لا يوجد به شياطين ولكن كل شيء حدث بسرعة ولم أستطع الاستنجاد بأحد.

أومأ سليم برأسه تفهماً ثم قال إذن فحياتك الآن في خطر فهناك شيطان يريد الانتقام منك.

أومأ أحمد برأسه نافياً وهو يقول كلا، إنه يسعى لتدميري أولاً... ثم يتركني لكي أنتحر فتكون سوء الخاتمة من نصيبي.

تظهر ملامح قلة الحيلة على وجه سليم ممزوجة بالضيق الشديد وهو يقول لا أداري يا أحمد ربما يملك ملك الشياطين القوة في السيطرة على بعض الأشخاص القادرين على إنهاء حياتك قبل أن تعلم، ماذا يحدث؟ لماذا يتكبد عناء المخططات وكل هذا؟!

يجيبه أحمد في هدوء قائلاً النرجسية والقوة التي يملكونها تجعلهم يريدون صناعة قصص تاريخية يخيفون بها باقي البشر عن كمية العذاب والتدمير النفسي وغيره وفي النهاية إما الانتحار أو القتل، هذا هو تفكيرهم لن يقتلك إلا بعد أن ينتهي منك تماماً وتصبح عبرة أمام بني جنسك وعندما تتحدث عن قائد البشر في معركة التحرير وإن كان قتله

فقط انتصار ولكن لم تضيع فرصة تدميره قبل قتلة ليخشاه البشر أكثر وأكثر الموضوع ليس بهذه البساطة يا سليم.

أومأ سليم متفهماً لحديث أحمد وقال نعم إنه فكر شيطاني ولكن لابد من التصدي له لا يجب أن نستسلم لهؤلاء الشياطين، يفعلون بنا وحياتنا وأحبابنا ما يحلو لهم، يجب التصدي لهم يجب.

يغلق أحمد عينية ويرجع برأسه للخلف وهو يقول كيف؟ إنني لا أستطيع التفكير بأي شيء سوى في أكرم ابني، وانخرط في بكاء شديد ولكن قاطعة صوت من الهواء يقول أعتذر لك يا صديقي فكل ما حدث لك بسببي لأني لم أصدق ما قالته سامية.

نطق أحمد قائلاً شعاع!

أجابه شعاع نعم، شعاع قادم إليك يا أحمد وأضع نفسي تحت قيادتك كما كنا.

وجاء صوت أيضاً من الهواء يقول لست وحدك يا شعاع سوف نفعل ما كنا نفعله ونهزم ملك الشياطين وأتباعه.

أخرج هذا الحديث أحمد من بكائه وهو يقول بصوت يملئه الحزن شعاع أنت وصاعد ليس لكم شيء في هذه المعركة إنها لي أنا.

يجيبه صاعد قائلاً كلا يا صديقي لن نتركك وحيداً وسوف نحارب بجانبك.

يقاطعهم سليم بقوله نعم لابد وأن نعود فريق واحد ضد هذا الشر.

يتحرك شعاع الذي اتخذ شكل بشري مرة أخرى نحو أحمد واضعاً يديه على كتفه وهو يقول إنني أعلم ما تمر به ولكن تأكد أننا بجوارك هذه المرة ليس بتكليف وإنما لأننا أصدقاء.

لم يستطع أحمد التماسك وأجهش في بكاء شديد لفقده ابنه قطعة منه فقال وصوته ممزوج ببكائه أتمنى أن يمنحني الله القوة لأتصدى لما يهدد عائلتي ثم نظر إلى الأرض وهو يقول أو ما تبقى من عائلتي وانخرط مرة أخرى في بكاء شديد وهو يمر بكل اللحظات الحلوة مع ابنه أكرم عندما كان صغيراً ويلعب في الحديقة ويركض خلفه، عندما كانا يذهبان للصلاة بالجامع وهو يرتدي الجلباب الأبيض فكان يشبه الملاك بجماله، بكى أحمد بكاء شديد وهنا أخرجه الطبيب من بوتقة الأحلام لواقع مرير وهو يقول سيد أحمد إنه تصريح بدفن أكرم ويمكن استلام الجثة في أي وقت.

تبدلت ملامح أحمد للنقيض تماماً وتحركت بداخلة مشاعر لم يعرفها من قبل وهو يقول لا لن يدفن أكرم قبل أن يدفن من قتله، شعاع أريد منك وضع حراسة مشددة على سامية.

اقترب منه سليم وهو يقول هيا نذهب إلى الشيخ أيوب إنه بانتظارنا الآن يجب أن نتناقش فيما بيننا، ماذا سوف نفعل قبل أن نتلقى ضربة أخرى.

وصل أحمد وسليم وشعاع وصاعد إلى منزل الشيخ أيوب الذي قام بمواساة أحمد ثم التف الجميع حول طاولة الاجتماعات ليتناقشوا تحت شعار واحد ماذا نفعل.

بدء الشيخ أيوب حديثة وقال يجب أولاً تأمين سامية ونزار جيداً.

وهنا تذكر أحمد أنه لم يعثر عليه في غرفته وتوالت الأحداث حتى نسي أمره تماماً فقال في لهفة وخوف أين نزار؟ لقد نسيت أمره تماماً.

يجيبه شعاع بهدوء قائلاً لا تقلق سوف أرسل من يحضروه إلى هنا الآن وتحدث مع أحد جنوده الذي تحرك سريعاً لخارج المنزل ثم استدرك حديثة قائلاً إنني في حيرة من أمري.. عزازيل ليس له أبناء وأنت يا أحمد تأكد على أن من يفعل ذلك ابن عزازيل فكيف هذا!

يقاطعه صاعد ويقول ربما يكون له ابن ونحن لا نعلم.

يصيح شعاع بصاعد وهو يقول أنت لا تعلم ولكني بصفتي نائب ملك الجان الملك الأبيض لابد وأن أعلم كل شيء فلتثق في كلامي أنا أعلم ما أقول ومتأكد منه.

إذن من هذا الذي يريد تدمير أحمد وعائلته، ألقي سليم هذا السؤال على مسامع المتواجدين وانتظر أن يجبيه أحد.

نطق أحمد بعفوية وكأنه تذكر شيء قد نساه فقال يوجد شيء غريب أيضاً أن هذا الشيطان يحمل مشاعر بشرية، مختلف عما تقابلت معه من قبل.

يقاطعه سليم قائلاً أتعتقد أنه نصف بشري ونصف شيطان؟

ينظر له الشيخ أيوب غاضباً ويقول أعوذ بالله لا أعتقد هذا**!!!**

يتحدث شعاع بهدوء وعمق ويقول ربما قام عزازيل بمعاشرة إحدى البشريات أثناء فترة الاحتلال وهو على هيئة بشرية كما نحن أنا وصاعد ربما نعاشر أنسية وهي لا تعلم بحقيقتناً.

أومأ صاعد برأسه إيجاباً وهو يقول ربما ولكنه احتمال ضعيف وربما تكون مخطئ يا أحمد.

يجيبه أحمد قائلاً ربما**!** ولكن يجب طرح كل المعلومات أمامنا لنصل لنتيجة صحيحة.

وهنا جاء الحارس يهمس في أذن شعاع الذي اتسعت عينيه بشدة ولاحظ أحمد وسليم هذا فقال سليم ماذا حدث.

بدا الارتباك وعدم الفهم على شعاع وهو يقول لقد اقترب الجندي من المنزل ليفتش عن نزار فوجد موكب كبير من الشياطين ولكنه تخفى عنهم لكي يشاهد ماذا يفعلون فوجد بالداخل شيء غريب وصمت قليلاً وهو يقول وجد إبليس بنفسه موجود ويتحدث مع لأقيس ...وصمت.

أحمد: ومن يا شعاع أخبرنا بالله عليك؟

يجيبه شعاع وألف علامة استفهام تطل من عينيه ويقول خنزب ابن عزازيل المعروف في مجتمع البشر باسم نزار.

صعق أحمد وذهل جميع الحضور وقال نعم هذا صحيح لقد كانت فترة حمله أقل من ثلاثة شهور وكنت أخبر نفسي أن الطبيب أخطأ في تشخيص عمر الحمل والآن اكتملت الحلقة وفهمت من هو ابن عزازيل.

ضرب شعاع رأسه براحة يديه وهو يقول إذن فالبشرية التي عاشرها عزازيل هي والدة سامية.

يجيبه أحمد بنبرة حزينة فنزار هو كل ما تبقى له بعد أن فقد أكرم فقال نعم والقدر زف به إلى منزلي ليعيش معي عشرة أعوام دون أن أشك في أي شيء.

يقاطعه صاعد قائلاً إنه ليس القدر وحده ولكنه مخطط إبليس.

انعقد حاجبي سليم في دهشة وهو يقول كيف يقتل نزار أكرم وهو بمثابة الأخ له.

يجيبه الشيخ أيوب سريعاً قائلاً إنه شيطان يا سليم والانتقام يعمي صاحبه.

يتحدث أحمد ويقول إن إبليس يستعمل خنزب لكي يدمرني ولكنه يحمي أخته فهو معترف بها.

تزيد علامات الاستفهام بملامح سليم الذي قال كيف هذا.

فيجيبه أحمد قائلاً حادثة السيارة التي راح ضحيتها أكرم لم تمس سامية بأي خدش لقد أخبرني بذلك الطبيب.

ينظر شعاع لأحمد وهو يقول إذن لقد وجدنا نقطة ضعف لهذا الشيطان إنها سامية.

نظر صاعد لشعاع بغضب من حديثه ثم نظر باتجاه أحمد وكأنه يقول إنها زوجته وليست شيطان.

شعر شعاع بإحراج من حديثه وحاول تحسين موقفه وقال لم أقصد استغلالها بالطبع ولكن أقصد أنه.... ولم يدر ما يقول.

قاطعه أحمد وهو يقول إنني أعلم ما تريد أن تقول يا شعاع ولكني لن أضحي بزوجتي أو أضعها عرضة للخطر فهي كل ما تبقى لي.

يتحدث الشيخ أيوب قائلاً على الأقل الآن نستطيع أن نخرج سامية من حساباتنا ولم يعد يتبقى أمامه غير وصمت قليلاً وهو ينظر لوجوه الحاضرين ثم قال.... أحمد.

يجيبه صاعد قائلاً كلا، إنني أفهم جيداً كيف يفكر ملك الشياطين. إن أحمد ضمن قائمة الاغتيالات وربما يكون هو الأخير بها.

اندهش سليم من حديث صاعد وقال قائمة اغتيالات كيف هذا ومن تضم؟

أومأ صاعد برأسه إيجاباً وقال إنها تضمنا نحن وربما تكون أنت يا سليم في أول القائمة.

انعقد حاجبي سليم وهو يقول ولماذا أنا ربما تكون أنت.

يجيبه صاعد قائلاً بل أنت يا صديقي لأنك من قتل الأسد الغضوب وساروخ، أتذكر؟ وأفسدت عليهم أهم مخطط في الحرب.

قال سليم بجدية إن كان الأمر هكذا إذن الشيخ أيوب هو من كان يقرأ آيات القرآن على الأسلحة فهو مطلوب أيضاً وشعاع من أسقط أول حصون عزازيل في المعركة الأخيرة في دبي عندما استقل الطائرة

ودمر بها الحصن أتذكرون؟ كل شخص منا قام بدور كبير في الحرب وتحديد القائمة. إن وجدت صعب، لذلك يجب أن نبقى معاً حتى ينتهي كل شيء.

قال أحمد بصوت يكسوه الجدية والعقلانية أيضاً

- أعتقد يا أصدقائي أن المعركة لها وجهان يقوم إبليس بقيادتهم، المعركة الأولى وهي قتلي على يد خنزب انتقاماً لمقتل عزازيل، والوجه الآخر ألا وهو قتلنا جميعاً انتقاماً لإنهاء الاحتلال وفشل إبليس في حكم الأرض، والآن حان الوقت لنبدء التحرك لمواجهة عدو الله وعدو البشر، هيا بنا إلى منزلي الآن.

صاح شعاع قائلاً نعم ولكن ملك الشياطين هناك ولا نريد مواجهه غير متكافئة.

يجيبه أحمد بجدية شديدة قائلاً لا تقلق لن يفضح ملك الشياطين حفيده، صاعد أريد منك شيء لكي تحضره لنا.

يجيبه صاعد سريعاً قائلاً أي شيء يا صديقي سوف أحضره.

وبدء أحمد في رسم خطته واستمع الجميع له ثم تحرك صاعد سريعاً لإحضار ما طلبه منه أحمد وتحرك الباقين إلى منزل أحمد لبدء المعركة.

دلف أحمد إلى داخل منزله ومن خلفه الجميع ليجد نزار يجلس ويتابع نشرة الأخبار على التلفاز والذي عندما لمحه ركض ناحيته وهو يقول والدموع تملأ عينيه: العم أحمد، ماذا يحدث؟

ربت أحمد على كتفه وهو يقول أتذكر القضاء والقدر؟

يجيبه نزار والدموع تملأ وجه ويقول نعم أتذكر.

تفر دمعة من عين أحمد وهو يقول إنه قضاء الله وقدرة ولا اعتراض على مشيئة الله.

يجيبه نزار الذي لم تنقطع الدموع من الهطول على وجهه ويقول نعم يا عمي أصبت.

يربت على كتفه أحمد ويقول ولكن أخبرني أين كنت طوال هذه الفترة؟

يجيبه نزار سريعاً ويقول كنت في غرفتي نائم.

تظهر علامات التعجب على وجه أحمد وهو يقول ألم تشعر بأي شيء حدث؟

أجابه نزار وملامح البراءة تعلو وجهه قائلاً: كلا يا عمي.

تنبه نزار لوجود شعاع وسليم وصاعد والشيخ أيوب فقال مرحباً بكم.

أجابة سليم مرحبا يا نزار وأومأ البقية برؤوسهم ترحيبا.

تحرك أحمد ليجلس وبجواره جلس نزار فوق الأريكة المقابلة للتلفاز لمتابعة الأخبار وبجانبه جلس صاعد الذي كان يمسك بيده كيس من القماش كبير يبدو وأنه ثقيل ولكن الكيس لا يبين ما بداخلة.

وهنا وقف أحمد وهو يقول سوف أذهب للطابق العلوي لأحضر شيء ما، المنزل منزلكم طبعاً، تحرك نزار ليذهب مع أحمد ولكنه استوقفه قائلاً: ابقى هنا مع الضيوف حتى أعود ليس من اللائق تركهم دون أحدنا.

تحرك أحمد نحو الطابق العلوي حتى اختفى عن النظر وظل نزار وحيداً ينظر لوجههم بنظرة نارية وكأنه يحملهم مقتل أبيه. تحرك سليم ليجلس مكان أحمد بجوار نزار فسليم هو الشخص الوحيد الذي يعرفه نزار منذ فترة ولم يتعرف على الشيخ أيوب إلا عندما بدأت خطة إبليس.

يضع سليم يديه على كتف نزار ويقول بود: كيف حالك يا فتى.

يجيبه نزار بابتسامة باهتة ويقول بخير يا عمي ولكن أشعر باشتياق لأكرم.

انعقد حاجبي سليم وظهرت عليه ملامح الغضب وهو يضغط على أسنانه ويقول: لا يجب أن تذكر عمك بفقدانه ابنه الوحيد يجب عليك وعلينا جميعاً نسيان الأمر.

عادت دموع نزار للهطول من جديد وقال: ولكنه كان بمثابة شقيقي كيف أنساه.

تظهر ملامح غضب مكتومة على وجه سليم ولكنه يسيطر عليها سريعاً ويقول لقد أنعم الله علينا بنعم كثيرة ومن أهمها نعمة النسيان.وهنا هبط أحمد من الطابق العلوي وهو يحمل بيديه لفة ورقية كبيرة.

فقال نزار بفضول الأطفال المعروف عنهم: عمي أحمد ما هذا؟

يجيبه أحمد وهو يهبط على الدرج ويقول إنه سلاحي الذي انتصرت به على الشيطان.

وأخرج أحمد من اللفافة الورقية سيفه القديم الذي حارب به مراراً وتكراراً حتى أصبح جزءاً من يديه.

بدء نزار يشعر بالخوف وهو يبتلع ريقه ويقول ولم أحضرته الآن؟

يزفر أحمد بقوة وغضب ويقول وعينية لا تفارقا عينيا نزار

- أحضرته الآن لأن الحرب لم تنته وذيل ملك الشياطين يحوم حولنا، يقتلون ويخربون ويفسدون ويجب أن نتصد لهم.

شعر نزار أن الحديث موجه له فنفض ذهوله والمفاجأة التي سيطرت عليه عنه وقال بصوت يكسوه الشجاعة والقوة: أريدك أن تعلمني كيف أضرب بهذا السيف.

ابتسم أحمد وهو يقول تريد التعلم هيا سوف أعلمك الآن.

يبتلع نزار ريقه وهو نادم عما قاله منذ ثوانٍ ويحاول أن يصلح ما أفسده حديثة فقال: الآن! إنني لم أقصد الآن أو في هذه الظروف التي نمر بها، ربما بعد أن نطمئن على أختي سامية، إنني أريد الذهاب لكي أرها من فضلك يا عمي لقد اشتقت لأختي بشدة.

تحرك أحمد نحو نزار وهو يقول ولماذا ليس الآن؟! وأمسك يد نزار بقوة ليضعها على مقبض السيف ولكن مقاومة نزار كانت قوية بشكل لا يوصف. إن هذا الفتى يمتلك قوة عشر رجال، ولكن في النهاية استطاع أحمد أن يضع يد نزار على مقبض سيفه حينما قرب من السيف ووضعه بيد الصغير الذي

صرخ في ألم وهو يشاهد يديه تحترق، وهنا تحرك صاعد وأخرج من كيسه سلاسل الحديد المطلسمة ليقيد به نزار وساعده في ذلك سليم.

ونزار يصرخ قائلاً ماذا تفعلون إنني لم أفعل شيء اتركوني ..عمي أحمد قل لهم أن يتركوني، والدموع تغرق وجهه.

أشاح أحمد وجهه عن هذا المنظر وكان قلبه يتمزق فإنه يشاهد ابنه الثاني الملاك الصغير في حضن أغلال حديدية.

وتحرك صاعد وسليم لربط السلسلة الحديدية بأحد الأعمدة بالمنزل واقترب سليم من وجه نزار وهو يقول لقد انكشفت خدعتك يا خنزب.

لا تنفك دموع نزار عن الهطول، وملامح البراءة التي تسلسل في قيود تجرح القلب لمن يمتلك قلب، ويصيح بكل قوته ويقول إنني لا أعلم عن أي شيء تتحدث. اتركوني بالتأكيد أنتم فقدتم عقولكم.

قاطعه أحمد بصوت صارم أحتاج الكثير والكثير من القوة لكي يلقي هذه العبارة وقلبه يدمي مما يرى أمامه فقال بجدية وغضب: اصمت يا ذيل الشيطان.

صمت نزار تماما وهو ينظر لأحمد وهو يقترب منه وهو ممسكاً بسيفة ويقول إنني أعلم من أنتن ولكن أعلم أيضا أنك ابني حتى وإن كنت ابن عزازيل ولكن أنا من رعاك وأعطاك الحب والحنان أنا من أعطاك كل شيء مناصفة مع أكرم، أتذكر أكرم؟ الذي قتلته بيد باردة بتبلد إحساس.

ثم صاح به وهو يقول هل تذكر أكرم؟

وهنا اهتز جسد نزار وبدء يموج ويتحول إلى حقيقته، القرون الحمراء والعيون المخيفة والجسد المليء بالشعر والحوافر مكان الأقدم وهو

يصب نظره نحو أحمد ويقول نعم فعلت لي كل هذا ولكنك أخذت مني أبي، أياً كان يفعل فمن حقي أن أشاهد أبي ولو مرة فحياتي أشعر بدفء حضنه، أشعر بخوفه علي وأحسسه بآلامي.

ثم صاح في وجه أحمد وقال لقد قتلت أبي.

صاح أحمد به قائلاً لقد قتل أباك أكثر من أربعة مليار إنسان ماذا كنت تنتظر مني.

يصيح به خنزب بكلمات يملئها الكره والخوف الممتزج ويقول: إنني لا أنتمى إليكم وإنما أنتمي لجدي الأكبر إبليس اتركوني أذهب.

يصرخ بوجهه أحمد بانفعال شديد قائلاً: كلا، أنت لا تنتمي لإبليس وإنما أنت اخترت إبليس لتنتمي له.

يهدئ خنزب قليلاً ويقول: لم يعد يفرق الآن سوف يأتي جدي ليحررني من هذه السلاسل الغبية وسوف تندمون على ما فعلتم لقد جاءت لحظة الحساب لكل واحد منكم.

تسيطر ملامح الغضب على وجه أحمد الذي اقترب من خنزب حتى أصبحا وجهاً لوجه وقال أتحسب أنك انضممت للفريق الأقوى؟!

تظهر ابتسامة تشفي على وجه خنزب وهو يقول: نعم لقد اكتشفت قوة خارقة بي وسوف أنميها أكثر لأصبح أقوى شياطين الأرض.

يومئ أحمد برأسه نافياً ويقول: إنك مثل والدك تستعمل القوة للسيطرة على ما حولك ولكنك أخطأت لأن الله الذي أعطاك وأعطى لجدك هذه القوة جعلنا نحن البشر أقوى بكثير منكم فمِن بين مائة معركة تفوزون معركة.

صمت خنزب وكأنه يفكر في كلام أحمد، واستكمل أحمد حديثة قائلاً: أتظن أن ملك الشياطين سوف يأتي لتخليصك من يدي؟ إنه جبان ولن يحضر ربما يرسل لك بعض جنوده لعمل محوله يائسة لتحريرك أما هو فلن يتحرك لنجدتك أبداً.

تأثر نذار من حديث أحمد ثم اهتز جسده ليتحول إلى هيئته البشرية وبدأت دموعه تنهمر على وجهه، وأكمل أحمد حديثه مرة اخرى قائلاً: كيف فعلت هذا؟ كيف تقتل أخ لك؟

كيف تتحمل انهيار أختك وانفطار قلبها على ابنها؟ كيف تكون بهذه البشاعة، ألهذه الدرجة سيطر عليك الشر في هذه المدة القليلة؟

تحدث نزار والبكاء رفيقه وقال: لم أستطع. ثم صمت قليلاً وتابع، لم أستطع قتل بريء.

انعقد حاجبي أحمد واتسعت عيناه بالأمل وهو يقول ماذا تقصد؟

أجابه نزار بكلمات تملئها الدموع قائلاً: أكرم بخير لم يمت.

صاح به سليم قائلاً كيف هذا؟

يجيبه نزار بصوت ضعيف قائلاً لقد استبدلت أكرم بجثة في هيئته وفي نفس سنه وتعمدت إنهاك الجسد حتى لا يستدل منه على شيء وبالطبع العم أحمد معروف ولن يترك جسد ابنه للتشريح وبذلك لن تتكشف الخدعة.

تحرك أحمد نحوها سريعاً وهو يجذبه من ملابسة وكأنه غريق وجد جذع شجرة يحمل له الأمل في النجاة فصرخ أحمد به وقال أين أكرم الآن؟

تحدث نزار بصوت طفولي معتاد عند يخطئ الطفل يحمل صوته هذه النبرة ولكن يعلم الاب أن طفله يعلم أنه أخطأ ولن يكرر فعلته هذه مرة أخرى فقال إنني أحتجزه في منزل قريب من هنا حتى أنتهي من انتقامي منك وأعيده مرة أخرى.

ترك أحمد ملابسه وهو ينظر بعينه ولا يأمن مكره ولا مكر جده فيقول في تساؤل ولماذا تعترف بهذا أمامي الآن؟

تنهد نزار بقوة وبصوت خافت قال لأنني لا أستطيع قتلك وربما لو قتلتك سوف أجلس على قبرك أبكي شوقنا وندماً وحباً لك.

يقاطعه سليم ويقول: أحمد، ليس هذا الوقت مناسب لمثل هذه الأسئلة.

أومأ أحمد برأسه إيجاباً وقال نعم هيا بنا الآن نحضر أكرم.

قاطعه نزار وهو يقول: نعم، هيا فك وثاقي وسوف أدلكم على مكانه.

ينطق شعاع والذي كان يتابع كل ما يحدث في صمت ويقول وما هو الضامن أن كلامك صحيح وأن أكرم حي ولم يمت؟

اعتصر ما قاله شعاع قلب أحمد ولكنه لَذا بالصمت.

يجيبه نزار ليقول وما هو الضمان أكثر من اعترافي هذا وأن كانت إنسانيتي ماتت لكنت قتلت أختي سامية لتدمير العم أحمد، ولكني خالفت تعليمات جدي نعم، سواءاً أبيت أو رضيت إبليس جدي وليس بيدي حيلة بهذا، إنه ترتيب من الله عز وجل فلا يجب أن أوخذ بذنب أحد وربما أكون قدمت خدمة جليلة لأكرم بما فعلت وحافظت على حياته.

قاطعهم أحمد والذي حسم أمره فالحسبة بسيطة بالنسبة له إن كان نزار صادقاً فسوف يستعيد روحه "ابنة أكرم" وإن كان كاذباً فستكون هناك معركة إما أن يقتله أو هو يُقتل وفي كلتا الحالتين سوف يرتاح قلبه ولو قليلاً فقال بجدية شديدة: صاعد فك وثاقة سريعاً.

نظر شعاع لأحمد بنظرة اندهاش وهو يقول: أحمد!

نظر له أحمد باستنكار وقال: إنه ابني يا شعاع وسوف أفعل أي شيء لعودته لحضني.

يجيبه شعاع قائلاً: نعم أعلم إحساسك ولكن.. قاطعه أحمد قائلاً شعاع أرجوك. صمت شعاع تماماً وكأنه استسلم لإراده أحمد وتحرك صاعد يحل وثاق نزار الذي تحرك باتجاه شعاع وهو يقول لا تقلق يا عم شعاع لن أتناولك على الغداء.

رمقه شعاع بنظرة نارية ولكنه صمت. وهنا تحرك أحمد وهو يقول هي بنا الآن.

تحرك الجميع لخارج المنزل ما عدا الشيخ أيوب الذي فضل أحمد تركه في أمان تحسباً لتطور الموقف وخوفاً من خيانة منتظرة من نزار، ولكن أحمد يبحث عن بصيص أمل ونزار أعطاه الأمل بالكامل. هل أكرم حي بالفعل؟ هل سوف أحتضنه مرة أخرى؟ كانت أسئلة تدور في عقل أحمد الذي كان عنده استعداد لدفع حياته لعودة ابنه المفقود.

****

وقف ملك الشيطان من شرفة قصره المطلة على ماء المحيط ينظر إلى السماء وهو يتذكر أيامه الماضية وكان هذا يزيد من كراهيته لكل مخلوق حوله، وبالذات بني الإنسان فهو يتصور أن سيدنا آدم عليه السلام كان السبب في طرده من الجنة ولا يعترف أن السبب الرئيسي لغضب الله عز وجل عليه هو تكبره ورفضه إطاعه أوامره.

إن شخصية إبليس معقدة لا يستطيع أحد الخوض بها ويصل لنتائج مرجوه. إنه يعلم أن على المخلوق طاعة الخالق ولكنه عصى ورفض الانصياع وتقبل العقاب وزاد فيه وقامت نفسة بتحدي الذات الإلهية وأرد إثبات وجة نظره. إنه وذريته خير من البشر ولكنه أصبح عدواً لله وعدواً للبشر فتطرق إلى طريق الانتقام واستعان بكل شيء لإيذاء الإنسان والغريب في كل هذا أنه يعلم أن الله هو خالقة ولا يمكن للمخلوق أن يتفوق على الخالق ولا حتى أن يتحداه وبالرغم من هذا اختار إبليس طريقه ومن خلفه ذريته وكرس حياته ليغتال أحلام البشر في كل شيء طيب على الأرض ولن يتراجع عن تنفيذ وعده لله قال: فبعزتك لأغوينهم أجمعين "قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣٢)قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حما مَّسْنُونٍ(٣٣) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ" سورة الحجر، ثم قال إبليس لله" (٣٥) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٣٧) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٣٨)قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩)إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ"

وهكذا وضع إبليس خطوط وأهداف حياته أمامه وأعطاه الله ما طلب لحكمة من الله يعلمها وحده.

ألم يعلم الله أن إبليس سوف يدخل الجنة متخفي في فم الحية؟ بل كان يعلم الله. ألم يعلم الله أن إبليس سوف يغوي سيدنا آدم وأمنا حواء للأكل من الشجرة المحرمة عليهم؟ بل كان يعلم. ولكن الله يترك الأمور لحكمة هو وحده يعلمها فهو علام الغيوب سبحانه وتعالي.

وهنا نعود إلى إبليس الذي يريد أن يثبت لله أنه أفضل من البشر في كل شيء باستخدام أي وسيلة أياً كانت، لن يستطيع أحد الوقوف أمام إبليس في تنفيذ مبتغاه، حتى وإن كان مهلاييل هزمه فإنه عاد وقاتل مرة أخرى وعندما هزمه أحمد سوف يعود مرة أخرى والمرة تلو الأخرى، حتى يوم البعث فهذا هو الوعد بينه وبين الله فمن يتبع إبليس سوف يكون في النار معه ومن يتبع الله والدين الكريم سيكون له مكان في جنات الله في السماء خالداً فيها وأنت وأنا يفصلنا عن هذه الجنة "الدنيا وشهواتها التي يزينها إبليس وعشائره لنا"

فتتحكم بنا وتفصل بيننا وبين الله رغم أن الله سبحانه وتعالى أقرب إليك من حبل الوريد لذلك لا ينبغي أن نساعد إبليس في حربه ضدنا يجب المقاومة المستميتة. يجب نشر الوعي والثقافة. يجب التمسك بالقوة التي أعطاها الله للإنسان. القوة التي ميزه بها عن كل المخلوقات حتى إبليس.

إن القوة الخارقة التي يتمتع بها كل إنسان هي العقـــــــل يتوجب علينا أن نحيا بعقولنا ونتحكم في غرائزنا ولا نكون فرائس صائغة في فم إبليس وأتباعه كل منا مسلم، مسيحي، يهودي.

يجب التمسك بتعاليم ديننا ونبذ العنف بيننا والاتحاد ضد عدو واحد كما اتحدت البشرية خلف أحمد حتى انتصر على عزازيل، فالانتصار ممكن والهزيمة وارده أيضاً ولكن مع الهزيمة يفتح الله باب حرمه على إبليس، وهو المغفرة وإن كان إبليس اختار طريق حياته وأيضا نهايته فالإنسان له حق الاختيار ربما الجنة وربما النار والكل يقف أمام ربه مسافة واحدة لا أحد أفضل من أحد غير بعمله في حياته الدنيا، جاء صوت يخرج إبليس من ذكرياته المؤلمة التي دائما يتذكرها، فأنها من تشحن الكره بداخله نحو الجميع!

مولاي لقد تم ما طلبت ولكن سامية لازالت على قيد الحياة .نطق مطرش هذه الجملة وهو ينظر في الأرض خائفاً مما سوف يوجهه له ملك الشياطين من لوم وغضب.

التفت ملك الشياطين نحو مطرش ونظر له نظرة طويلة ثم قال: إذن فالخطة على ما يرام.

اندهش مطرش من قول سيده وهم بقول شيء ولكن ملك الشياطين أصمته بحركة من أصبعه وأشار له بالانصراف.

تحرك مطرش سريعاً خارج مجلس إبليس وهو مذهول من ردة فعل ملك الشياطين! أما إبليس فعاد بنظره إلى السماء وكأنه مشتاق للعودة إليه وهو يعلم أن ما يحلم به مستحيل تماماً.

****

توقفت سيارة أحمد أمام المنزل الذي أشار له نزار بوجود أكرم بداخله. ترجل أحمد وسليم ونزار وظهر شعاع وصاعد من الهواء وظلو ينظرون نحو المنزل الذي كان فيلا صغيرة من دورين.

قال شعاع سوف أدخل وحدي لتأمين المكان.

أشار أحمد بيديه ليوقف شعاع وقال: كلا، يا شعاع انتظر سوف ندخل جميعاً ربما نفاجئ بالداخل بحشد قوات كبير من قوات إبليس.

يومئ نزار برأسه في نفي ورفض لهذا الحديث ويقول لن تجد شيء سوى أكرم صدقني.

يربت صاعد على كتف نزار والذي هانت نفسة عليه وبدء في البكاء لأن الجميع لا يصدقه فقال صاعد بحنان: أنا أصدقك يا نزار ولكن الحذر واجب.

استل أحمد وشعاع وصاعد سيوفهم وأخرج سليم مسدسه وهو ينظر نحو أحمد ويقول: إنني أعلم أنه غير مؤثر ولكني أشعر بالحماية وهو في يدي.

تحرك الخمسة باتجاه المنزل ومد أحمد يده بحذر شديد ليفتح الباب ولكن في هذه اللحظة تحرك نزار بسرعة وفتح الباب ودلف إلى الداخل ومن خلفه دخل الأربعة ليجدوا أكرم وهو جالس يشاهد التلفاز وبصحة جيدة. نظر أحمد نحو شعاع فأومأ شعاع برأسه إيجاباً فتحرك أحمد بسرعة يستقبل أكرم الذي قفز باتجاه وهو يقول أبي كم اشتاقت إليك!

يجيبه أحمد في لهفة واشتياق وهو يعتصره بين أحضانه وكأنه يسترد منه روحه التي فقدها منذ اختفائه ويقول: وأنا أيضاً اشتقت إليك كثيراً يا بُني.

ابتسم الجميع والسعادة كانت تملأ وجوههم ولكن في هذه اللحظة دوى صوت جهور في المكان يقول لقد خنت عشائرك يا خنزب وعقاباً لك سوف تقتل.

ارتعدت الجدران والأبدان من هذا الصوت، وبدء البيت في الانقسام إلى شطرين وبدء كل شيء يسقط فوق رؤوسهم.

صاح أحمد في خوف قائلاً إنه هو... إنه إبليس.

صاح شعاع بقوة قائلاً ماذا نفعل الآن؟

أجابه أحمد بصوت عالٍ قائلاً خذ نزار واذهب إلى مملكة الملك الأبيض فوراً.

قاطعه سليم بصوت يملئه القلق قائلاً ونحن ماذا سوف نفعل؟

ينظر له أحمد ويفكر قليلاً ثم يقول سوف نهرب من هنا الآن .وتحرك الجميع إلى الخارج ركضاً واختفى نزار وشعاع، دلف أحمد وسليم وأكرم إلى السيارة وقادها بسرعة رهيبة بعيداً عن هذا المنزل الملعون الذي تشرف في سيرته الذاتية بزيارة من ملك الشياطين بنفسه الذي ظهر لكي يعلن حكم الإعدام على نزار الذي أفسد ما خطط له منذ سنين.

بدء مقود السيارة يهتز في يد أحمد بشكل غريب لم يحدث من قبل فقال: سليم أعتقد أن ملك الشياطين يلحقنا.

انعقد حاجبي سليم وهو يقول كيف هذا؟

يصيح به أحمد قائلاً لا وقت الآن أمسك بأكرم وأقفز من السيارة بسرعة.

زادت دهشة سليم وهو يقول وأنت تسير بهذه السرعة كيف؟

يصرخ به أحمد قائلاً "سليم" لا وقت للمجادلة الآن.

أمسك سليم بأكرم وملامح الضيق تبدو جالية على وجهه وهو يقول كيف أفعل هذا؟

نظر أحمد نحو سليم وهو يقول لا تجعل مكروه يحدث لأكرم.

شعر سليم بالمسؤولية الكبيرة التي وضعها أحمد علي عاتقه وزادت عزيمته وقوته فأمسك بأكرم في صدره وأحاطه بذارعيه وفتح باب العربة وعندما دارت العربة لتدخل في شارع جانبي قفز سليم محتضناً أكرم فحماه بجسده حتى لا يصيبه مكروه كما وعد أحمد ثم نهض وأمسك بأكرم وهو يقول هل أنت بخير هل أصابك مكروه؟

يجبيه أكرم والذي شارف على فقدان النطق مما رأى ومما تعرض له فقال في اقتضاب أنا بخير.

ربت على ظهره سليم وهو يقول الحمد لله ... الحمد لله، نظر له أكرم والذي هدأ قليلاً وصرخ به وقال: ماذا سوف يفعل أبي؟

ظهر القلق علي وجه سليم وهو يقول الله وحده يعلم ماذا سوف يحدث لأبيك؟!!!

ظلت عجلة القيادة مختله بيد أحمد حتى أصبحت السيارة تسير وحدها دون أي تدخل منه، فحاول أن يقفز هو الآخر من بابه المجاور ولكن أبواب السيارة أغلقت تماماً.

فكر في كسر زجاج نافذته المجاورة فخلع بدلته وربطها فوق يديه وبدء يستخدم مرفقه في تكسير الزجاج ولكن الرد كان عنيف فصرخ أحمد صرخة ألم شديدة لأنه شعر وكأنه يكسر نافذة حديدية بيده.

لم يجد أحمد أي حل أمامه سوى التمسك بسيفه الحارق وانتظار توقف السيارة فهو كان يعلم أن السيارة لابد وأن تقف لن تسير طوال العمر، ولكن ماذا سوف تقدم السيارة عندما تقف؟ هل سيجد إبليس في انتظاره؟ أم سيجد أحد أتباعه أم ماذا؟ وفي هذه اللحظة توقفت السيارة في أغرب مكان ممكن أن يتوقعه أحمد وكان هذا المكان يحمل رسالة فهمها أحمد علي الفور الذي بدء كالمجنون يحاول الخروج من السيارة بأي شكل ولكنه لم يستطع.....

****

دلف شعاع ونزار إلى مجلس الملك الأبيض الذي اندهش وقال شعاع ماذا يحدث ومن هذا؟

يجيبه شعاع وهو يلهث فقال: إن ملك الشياطين عاد مرة أخرى لحربه على البشر والانتقام من أحمد لمقتل عزازيل.

بدء وجه نزار يتغير ويبدو عليه أنه يشعر بالأسى والألم ولكنه لم ينطق.

الملك الأبيض: ومن هذا الطفل.

يجيبه شعاع سريعاً ويقولك إنه خنزب أقصد نزار. إنه أخ لسامية زوجة أحمد.

كانت الدهشة تزداد رويداً رويداً على وجه الملك الأبيض فقال في تساؤل وماذا أتى به إلى هنا؟

يزفر شعاع في قلق ويقول إنه ابن عزازيل وحفيد ملك الشياطين الذي استخدمه في مخطط ضد أحمد ولكن نزار أفاق في النهاية وقرر أن يكون بصف البشر ضد الشيطان.

صاح به الملك الأبيض في غضب هادر وقال أتأتى لي بحفيد إبليس إلى هنا أجننت؟

يخفض شعاع رأسه في احترام وتبجيل منه وهو يقول: مولاي اعذرني لقد أصبح هدف لملك الشياطين وأنت تعلم من يصبح هدف له يكون في حكم الميت.

يصمت الملك الأبيض قليلاً وكأنه يفكر ثم يقول: نعم عندك حق.

يتقدم شعاع خطوة نحو العرش وهو يقول ائذن لي يا مولاي لألحق بأحمد فهو في خطر كبير.

يشير له الملك الأبيض بالتحرك بيديه وهو يقول: في رعاية الله يا شعاع اذهب.

تحرك شعاع منصرفاً من أمام الملك الأبيض الذي وجه نظره ناحية نزار وهو يقول تعالي يا بني لا تخف تعال.

تحرك نزار ناحية الملك الأبيض وكان يبدو عليه الخوف الشديد.

يبتسم الملك الأبيض ويقول في ود لماذا أنت خائف هكذا؟

نطق نزار بصعوبة وهو يقول إنني اشتركت في كل هذا وأنا لا أعلم أي شيء.

أومأ الملك الأبيض برأسه إيجاباً وقال نعم أنت ضحية يا بني ولكن لا تقلق سوف نرعاك ونحيطك بالحب والدفء.

يومئ نزار برأسه نافياً وهو يقول أريد العودة للعم أحمد أريد الاطمئنان عليه.

يجيبه الملك الأبيض قائلاً: لا تقلق على أحمد إنه قوي ويعلم ما يجب عليه فعلة والآن سوف تذهب لغرفتك لتسترح قليلاً.

تجاهل نزار حديث الملك الأبيض وقال: أتعيش هنا وحيداً! أين أولادك وزوجتك؟

تنهد الملك الأبيض وهو يقول لقد قضوا نحبهم منذ فترة كبيرة.

نزار كيف هذا؟ إنني أعلم أن أعمارنا كبيرة على غير البشر.

الملك الأبيض: منذ أعوام كثيرة كنت قاضياً للجن أنظر في بعض القضايا وأرفع توصياتي للملك شمهوريش الذي كان القاضي الأعلى وحاكم عشائر الجن رحمه الله، وكنت أنظر في قضية وانكشفت لي بعض المعلومات عن تعاون بعض من عشائر الجن مع إبليس لتدمير مجتمعناً وبدأت في فضح الأمر حتى تنبه الملك شمهوريش لما يحاط حوله وحكم عليهم بالإعدام وأفسد مخطط إبليس الذي كان يريد تدعيم قوته بجيوشنا ولم يمر الكثير من الوقت وفي يوم ما كنت عائد من عملي دلفت إلى منزلي وجدت زوجتي وأبنائي الثلاثة مقتولين ومنذ ذلك اليوم وأنا أحيا بحزني وشقائي وأتمنى من الله التعجيل بنهايتي لكي أذهب إليهم.

وهنا تحرك نزار يربت على كتف الملك الأبيض وهو يقول لا تحزن يا مولاي فأنت ملك شريف.

وأخرج نزار خنجر من جانبه بهدوء شديد دون أن ينتبه الملك الأبيض وهو يقول: لقد أستجابه لك السماء وتم التعجيل بموتك، ومد يديه نحو رأس الملك الأبيض ونحره بقوة وسرعة شديده ففصلت رأسة عن جسده وظل نزار ينظر إلى رأس الملك الأبيض وهو يقول هذا انتقامي. لقد خنت جدي وتسببت في مقتل أبي وهذا جزاء كل خائن وتحرك سريعاً

منصرفاً من القاعة ومن المملكة والابتسامة تعلو وجهه لقد تم تنفيذ مخطط ملك الشياطين وتمت الإطاحة بالملك الأبيض.

****

توقفت السيارة في منطقة ما في الصحراء ولكن هذه المنطقة يعلمها أحمد جيداً إنها حيث ترقد جاليا حبيبته وكان في هذا المكان إشارة لأحمد ليعلم أن سامية في خطر شديد لذلك تحرك كالمجنون يحاول فتح أبواب العربة ولكن دون جدوى، وهنا أمسك بسيفه في يديه وهوى به على الزجاج الأمامي للسيارة وفجأة سمع صوت صرخة عالية ارتجت لها السيارة ثم هوى مرة أخرى على الزجاج الذي انهار سريعاً.

تيقن أحمد أن أحد الشياطين كان يمسك بالسيارة ليمنعه من الخروج وعندما ضرب بسيفه الحارق المتلو عليه آيات الرحمن لحرق الشياطين حُرق هذا الشيطان على الفور.

شعر أحمد بالأمل وأخذ في توجيه الضربات بسيفه مرة تلو الأخرى حتى أزال الزجاج تماماً وتحرك إلى الخارج سريعاً وتحرك بسرعة كبيرة نحو الطريق الذي يعلمه جيداً فلقد جاء هنا مرات عديدة طوال الأيام الماضية. لم يستطع أن ينسى جاليا وشخصيتها الجميلة الطيبة المضحية بكل شيء في سبيل من تحب.

لقد قتلت بسبب مساعدتها للبشر كيف ينساها أو يتخلى عنها! نعم تزوج سامية ولكن قلبه ظل متعلقاً بجاليا، تحرك حتى وصل للطريق العام في محاولة منه لإيقاف سيارة تنقله وبالفعل توقفت سيارة كان بها فتاه في العشرين من عمرها وهي تقول ماذا حدث أتعطلت سيارتك؟

يومئ أحمد برأسه إيجاباً ويقول بصوت منهك: نعم أيمكنك توصيلي بسيارتك.

تجاوبه الفتاة سريعاً وتقول بابتسامة عذبة نعم بالطبع تفضل.

تحرك أحمد ودلف إلى داخل السيارة وجلس بجوار الفتاة التي قالت يبدو عليك التعب والإرهاق ما طول المدة التي قضيتها على الطريق؟

نظر لها أحمد وقال ليس كثيراً أرجوك أسرعي قليلاً.

تومئ الفتاة برأسها إيجاباً وتقول: أتريد الذهاب لمكان معين؟

يجيبها أحمد قائلاً: نعم زوجتي في مشفى السلام ويجب علي التواجد معها الآن.

تحدثت الفتاة والابتسامة تعلو وجهها وقالت: لا تقلق سوف تصل ثم نظرت إلى أحمد وتبدلت ملامحها للغضب الشديد وأكملت حديثها وقالت: حينما أحدد أنا.

نظر أحمد للفتاة في ذهول وهو يقول من أنتِ .

ابتسمت الفتاة وقالت إنني مروة ألم تعرفني! ربما تعرفني باسم آخر وبدء جسدها في الاهتزاز بشكل عنيف وتبدلت ملامحها حتى أصبحت شخص آخر وقالت الآن أنت تعرفني.

انعقد حاجبي أحمد وهو يقول باندهاش شديد جوليا؟ من أنتِ.

اتسعت الابتسامة على وجهها وقالت إنني من أطالب بدم عزازيل وتعالى صوتها حتى كاد أن يصيب أحمد بصم وهي تقول أنا سيدتك وسيدة هذا العالم.. أنا الأميرة لأقيس.

وهنا توقفت السيارة وبدء جسد لأقيس يعود لشكلة الأصلي، القرون الحمراء والذيل الكبير والعيون المكسوة بلون الدم والأنياب البارزة لقد تخلت عن زيها التنكري تماماً وهي تنظر في وجه أحمد بغضب شديد وتقول لقد حانت نهايتك أيها الفاني.

ومدت يديها إلى عنق أحمد الذي شعر وكأن طوق حديدي يطوقه ويمنعه من أخذ أنفاسه ودار عقله سريعاً كيف يخرج من هذا الموقف الصعب؟ وبدأت أنفاسه تتقطع وسط ضحكات شيطانية متتالية من لأقيس التي تمني نفسها بلقب قاتلة الفاني.

ولكن أحمد مد يديه بداخل بدلته فكان بداخلها جراب داخلي يحتفظ فيه بسيفة الذي أخرجه سريعاً وهوى به على يد لأقيس التي صرخت من الألم وهي تنظر ليدياه وهي تُحرق بفضل كلمات الله.

تراجعت لأقيس حتى أنها خرجت من السيارة دون أن تفتح أي باب خرجت وكأنها طيف ولكنها وجهت نظرها ناحية أحمد وهي تقول سوف أعود. لن تنعم دقيقة واحدة من الآن، وانصرفت مبتعدة عن السيارة وأخذت تحلق في السماء ولكن أحمد لم يبد أي اهتمام لقد توعده الكثير من قبل فتحرك بسرعة نحو عجلة القيادة وتحرك بالسيارة بسرعة كبيرة من أجل هدف واحد وهو إنقاذ سامية ولكن هل تأخر؟

****

وسط دقات أجهزة الإنعاش في غرفة سامية دوى صوت يقول أفيقي الآن.

وفي ذات اللحظة فتحت سامية عينيها لتجد أمامها مطرش. وقف ينظر إليها شعرت سامية بدوار شديد وبدأت تحرك يديها في الهواء ببطء وضعف شديد وهنا دلف إلى الغرفة الطبيب ومعه إحدى الممرضات.

فقال الطبيب حمداً لله على سلامتك يا مدام سامية.

تجيبه سامية في ضعف شديد أين أنا؟

يتابع الطبيب حالتها علي الشاشات الموصلة لجسدها وهو يقول: إنك في المشفى.

تزيغ عين سامية في الفراغ قليلاً ثم تقول بصوت يملئه القلق أين أكرم ابني؟

يبتسم لها الطبيب وهو يقول لا تقلقي إنه بخير.

وهنا بدأت سامية في استعادة وعيها تماماً فقالت بلهفة: أحمد زوجي أين زوجي؟

الطبيب: إنه كان هنا وذهب وسوف يتم الاتصال به فوراً.

انتهى الطبيب من فحوصات التي شرع فيه عند دخوله الغرفة وقال: مرة أخرى حمداً لله على السلامة يجب عليك الاسترخاء الآن.

نظرت سامية ناحية مطرش فلم تجده فهدأت قليلاً ثم تحرك الطبيب والممرضة إلى الخارج، اغمضت عينيها في تكاسل وإرهاق شديد ولكن دوى في الغرفة صوت أيقظها؛ صوت يملئه الشر، يملئه الحقد، صوت يصرخ ويقول: حان الوقت.

سرت قشعريرة باردة في أطراف جسدها وهي تقول من يتكلم؟ وهنا ظهر مطرش من الهواء وهو يقول: حان الوقت.

نطقت سامية برعب شديد وقالت: حان الوقت لماذا؟

ابتسم مطرش واقترب من الفراش التي ترقد عليه وقال: حان الوقت لتذهبي إلى العالم الآخر.

ارتعبت سامية من هذا الحديث ويديها فوق زر طلب الممرضة التي دلفت بسرعة إلى الغرفة وهي تقول ماذا حدث؟

نظرت لها سامية وقالت: أريدك أن تساعديني على النهوض.

نظر مطرش إلي ما يحدث دون أن ينطق والغضب يعلو وجهه.

تحركت الممرضة وعاونت سامية على النهوض من فوق الفراش وبدأت في التحرك نحو الباب ولكن الممرضة استوقفتها وقالت: إلى أين تذهبين؟

تجيبها سامية بحزمٍ شديد قائلة ليس لك دخل أطعيني فقط.

تجيبها الممرضة وتقول: ولكن هذا خطر عليك.تصيح بها سامية بضعف وتقول: نفذي ما أقوله وبسرعة.

تحركت سامية والممرضة تمسك يديها حتى اقتربا من باب الغرفة ومدت الممرضة يديها لتفتح الباب ولكن في هذه اللحظة تحرك مطرش

سريعاً وأغلق الباب مرة أخرى، حاولت الممرضة فتحة ولكن دون جدوى فقالت ما هذا ماذا يحدث هنا؟

بدء كل شيء في التحرك الفراش، والأجهزة، وخزانه الملابس. كل شيء بدء في التحرك حتى استقر خلف باب الغرفة. شعرت الممرضة بخوف شديد وهي تمسك بيد سامية تعصرها دون وعي وتطلق الصراخات المدوية، وهنا تحرك مطرش نحو الاثنين ولطم الممرضة بيديه فألقاها بعيداً لترتطم بالجدار وتسقط على الأرض متألمة، ثم نظر مطرش ناحية سامية وهو يقول: والآن يجب أن تنتهي وأنتهي أنا من مهمتي هذه.

وضعت سامية يديها على وجهها وهي تصرخ بكل ما أوتيت من قوة ابتعد عني ...ابتعد عني.

يبتسم مطرش ويقول الآن ابتعد عني وأنتِ منذ أيام قليلة كنتِ تستمعين لي! أنتم أيها البشر أغبياء، وأخرج من جانبه سيفه وبدء وكأنه يستعد لغرزة في قلب سامية.

تحركت الممرضة سريعاً وهي تمسك العمود الحديدي الذي كان معلقاً عليه بعض المحاليل وهوت به على رأس مطرش الذي لم يتأثر كثيراً، ولكن سقط السيف من يديه، ولكنه وجه هدفه من سامية لهذه الممرضة

المسكينة التي عندما رأت ذلك سقط من يديها العمود الحديدي وتراجعت برعب شديد وهي تنظر إلى سامية وتقول لا تجعليه يقتلني أرجوكِ.

تحركت سامية بسرعة وتعلقت بعنق مطرش في محاولة منها لخنقه ولكن مطرش كان شيطاناً قوياً حيث إنه تحرك بجذعه فقط فطارت سامية في الهواء حتى اصطدمت بالجدار وسقطت دون أن يصدر عنها أي حركة.

وتحرك مطرش نحو الممرضة التي ظلت تبكي وتتوسل إليه بعدم قتلها ولكنه أمسك بوجهها في يديه وهو يقول أتجرئين على مقاومة مطرش أيتها اللعينة؟! ثم مد يديه بداخل جسدها وأخرجها سريعاً، ولكنها كانت محمله بالدماء وقلب هذه المسكينة. التي كتب عليها أن آخر شيء تراه قبل موتها أن ترى قلبها يخفق في يد شيطان وانهارت وسقطت جثة هامدة.

تحرك مطرش دون أن يبدي أي اهتمام بها وفي يديه قلب هذه المسكينة يلتهمه بتلذذ حتى وصل إلى سامية التي فقدت الوعي من أثر اصطدامها بالحائط، ربما كان هذا أفضل شيء حدث لها، انخفض مطرش بجذعة ليجلب سيفه الذي سقط منه ورفعه في الهواء ليهوي به على رأس سامية ولكن في هذه اللحظة دوى انفجار، نعم انفجارن لقد انفجر باب الغرفة

وظهر أحمد شاهراً سيفه في مواجهة مطرش الذي ارتبك قليلاً ولكن أحمد هجم بسرعة خاطفة عليه مما جعله يتصدى لسيف أحمد ويبتعد عن مهمته، الفاقدة للوعي.

بدت المعركة في بدايتها لصالح أحمد ولكن مطرش عدل من حركته فزادته قوة وسرعة حتى أصبحت المعركة في صالحه وفي مشهد غريب وقف بعض من الأطباء والممرضات يشاهدون أحمد يضرب بسيفه في الهواء ولكنهم يسمعون صوت تقارع السيوف مما جعل البعض يتراجع والبعض يرتعب حتى وصل الطبيب المعالج لحالة سامية وهو يقول ماذا يحدث فأشاروه بيديهم ناحية أحمد فنظر الطبيب ليجد هذا المشهد وهذا الصوت فرغم عنه تسرب القليل من الماء في بناطله.

بدء أحمد في التحرك سريعاً ليتصدى لضربات مطرش ولكن مطرش بقوته وسرعته التي تفوق الجميع استطاع الإطاحة بالسيف من يد أحمد ليرتطم بوجه سامية الغائب عن الوعي.

نظر مطرش ناحية أحمد وهو يقول لقد جئت لقتل زوجتك فانعم على القدر بقتلك أولاً، ابتسم مطرش ابتسامه عريضة واستدرك كلامه قائلاً: لكي تعلم أنني لست شريراً وأن القدر يحبني.

وتراجع أحمد حتى التصق ظهره بالحائط فنظر على يمينه ويساره لم يجد أي شيء، فلقد كانت كل محتويات الغرفة خلف الباب الذي فجره وتيقن أنها النهاية، ماذا سوف يفعل؟

ولكن كان كل همه وحزنه أنه سوف يترك زوجته بيد هذا الشيطان، وتقدم مطرش نحو أحمد ورفع سيفه في الهواء وهوى به على أحمد ولكن..! هنا بدء جسد مطرش في الاشتعال اتسعت عين مطرش بشدة وصرخ من الألم فلقد غمدت سامية سيف أحمد في ظهر مطرش فحرق بإذن الله ظل جسد مطرش مشتعل وصراخاته تملأ جوانب الغرفة حتى تحول جسده إلى رماد فتحرك أحمد نحو سامية يحتضنها ويقول هل أنتِ بخير.

تجيبه سامية بضعف شديد قائلة بخير ما دمت بخير.

احتضنها أحمد بين ذراعيه كما لم يحتضنها من قبل، في بعض الأحيان يتعرض الإنسان لموقف معين يظهر من خلاله قوة الحب الذي يكنه لأناس آخرين، ربما لم يعلم أنه يحبهم كل هذا الحب ويفضلهم عن نفسه بهذا الشكل!

شعرت سامية بالأمان لأول مرة منذ بداية هذه الأحداث المشؤمة على بيتها وتخفت بداخل ضلوعه أكثر وأكثر وكأنها تريد أن تغوص بجسدها داخل جسده إنه الحب " أمان"

حولت بنظرها نحو جثة الممرضة المسكينة فشعرت بأسى وحزن شديد وأشاحت بوجها بعيداً عن هذا المشهد فنظر أحمد نحو جثة الممرضة ثم احتضن زوجته وتحرك مغادراً من هذه الغرفة وسط ذهول الكثير ممن تابع المعركة وظن الكثير أن المعركة انتهت ولكن أحمد وحده فقط كان يعلم أنها البداية وليست النهاية، فالنهاية تحمل أحداث أخرى.

****

في مكان ما في الصحراء الغربية المصرية وفي عتمة الليل الذي ساعد اللون الأسود في أخذ مكان اللون الأصفر وقف أحمد يرقب المشهد بحزن شديد فلم يعطه القدر وقت ليفرح بعودة ابنه وزوجته، ليأخذ القدر منه الملك الأبيض صاحب الدور الكبير في تسليم الأرض للبشر وخداع إبليس. إنه الملك الأبيض بما له وبما عليه، ومن بعيد تتلألأ أضواء مشاعل النار في مشهد مهيب اجتمع فيه الكثير من ملوك وحكام وأنفار الجن وهم يشيعون جنازة الملك الأبيض المناضل الذي حارب بكل قوته قوة الشر حتى ساعد في هزيمتها ورجوع الأرض لأصحابها من البشر.

أصبح الملك الأبيض رمز وقدوة يحتذون به أفراد الجن وحكامهم ومع كل هذا الحزن والغضب كان الاقتناع السائد بينهم أنها إرادة الله ولا راد لإرادته ثم تحرك الحكيم أبا يزيد وسط الجمع وقال:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ والصلاة والسلام علي نبيناً الكريم والحمد لله حمداً كثير ثم أما بعد...

إخوتي في الله إننا اليوم نشيع جثمان الملك الأبيض الذي تعرض لخيانة من ملك الشياطين وأتباعه، إن مصيبتنا كبيرة في هذا الملك وفي هذا الوقت بالذات ونحن على مقربة من قيام حرب ثانية لملك الشياطين ضد كل من يسكن الأرض وأعتقد أن مقتل الملك الأبيض إعلاناً واضحاً لذلك، إننا اليوم نودع ملك محارب شجاع وننصب ملك آخر لا يقل عن الملك الأبيض - رحمه الله - شجاعة إنه الملك طارش ملك من يسكنون البيوت والمنازل فعلى الجميع اتباع الملك طارش .

تحرك الملك طارش نحو الحكيم أبا يزيد وبدء ينظر لعشائر الجن التي خفضت رؤوسها له تحيه منهم واعتراف بتنصيبه ملك ملوك الجن.

وكان شعاع يقف بعيداً منزوي يحاول إخفاء نفسه عن الجميع وهو يحدث نفسه قائلاً: أنا الذي قتلتك أيها الملك البطل، أنا من خدعت ببراءة خنزب واعتقدت أن سلالة إبليس ربما تأتي بأحد على خلاف أبيهم

وجدهم، ولكن دماء إبليس الملعونة التي تسير في عروقهم تحثهم دائماً على الشر إنه دينهم!

ظهر الحكيم يوناس من الجمع وهو يقول انتظر قليلاً يا أبا يزيد فلدي ما أقوله.

نظر الجميع للحكيم يوناس الذي بدء في الكلام وقال لأول مرة في تاريخ ممالك الجن يترك ملك وصيه يوصي به كبير حكمائه وها هي الوصية، ومد يديه يخرج ورقة ملفوفة في شريطة بيضاء موضوع عليها طلاسم السحر ولا يعلمه غير الحكماء الثلاثة فانضم لأبي يزيد ويوناس الحكيم فقطش فلقد خص الملك الأبيض كل حكيم بجزء من تعويذة فك السحر.

بدء يوناس في تلاوة الجزء الذي يخصه ومن بعدة الحكيم فقطش ثم أمسك الوصية الحكيم أبا يزيد وأكمل التعويذة حتى نهايتها وفك الشريطة البيضاء وبدء في قراءة الوصية.

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام علي محمد رسول الله أما بعد هذه وصيتي أنا الملك الأبيض خصيت بها الحكيم يوناس ووضعت عليها طلاسم السحر وخصيت بتعويذه فكه الحكماء الثلاثة معاً حتى يشهدوا فتح الوصية معاً لقد مر بي الكثير مذ كنت قاضياً صغيراً توسم بي

الملك شمهوريش - رحمه الله - الخير والعدل والإيمان فاختارني لأكون نائبه.

الحكم يا إخوتي لا يكون بالعمر ولا يكون بالورث وإنما بالخير الذي يملا قلب الشخص والعدل الذي يحركه لذلك فإن الملك الأبيض ملك ملوك الجن أوصى بالآتي:

أولاً: تظل مساعدة الجن للبشر في حربهم ضد إبليس ساريه مهما يحدث ولا جدال في ذلك.

ثانياً: إن قتلت فأنا أعفو عمن قتلني فلا يجب أن يموت أحد آخر ويجب أن تسير الحياة كما يجب.

ثالثاً: أنصب مساعدي وابني الذي لم أنجبه ولكني أحببته من مواقفه الشجاعة هذا المحارب القوي "شعاع" ملك ملوك الجن وعلى الجميع طاعته ومن يخالف هذه الوصية يقتل على الفور.

أترككم في رعاية الله وحمايته والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته الملك الأبيض.

عم الذهول على كل الحضور لدرجة أن أحداً لم يستطع أن يتحدث ولكن أحمد تحرك سريعاً نحو شعاع الذي ظل متجمداً في مكانه غير مدرك

ماذا يحدث حتى وصل أحمد إليه وقال يجب عليك تحية شعبك أيها الملك.

أخرج حديث أحمد شعاع من حالة الجمود التي كان بها وقال له عن أي شعب تتحدث لا أستطيع تحمل كل هذا.

يجيبه أحمد ويقول كنت أعلم أنك سوف تقول هذا لذلك أردت أن أقول لك شيء هام إن الله - سبحانه وتعالى - هو من يعطي كل شيء لمخلوقاته ويجب علينا أن نطيع ونجتهد حتى نرضي الله ولا يكلف الله نفس إلا وسعها.

يجيبه شعاع بتأثر شديد ويقول صدق الله العظيم ولكن يا أحمد.. قاطعه أحمد وهو يقول إنهم ينتظرون ملك ملوك الجان لا يجب أن يراك أحد هكذا مهزوز، وضعيف! أنت قوي يا شعاع وحانت اللحظة التي سوف تخدم فيها شعبك وأنا من خلال معرفتي بك أعلم وأتيقن أنك ستكون من أعظم الملوك.

تشجع شعاع من كلام أحمد وبدء في التقدم نحو الحكيم أبا يزيد فتراجع الملك طارش إلى الجموع المتابعة للموقف وعندما وصل شعاع أمام الحكيم رفع يديه ليحيي شعبه فصاح الجميع بقوة مما شجع شعاع أكثر فأشار لهم بيده وقال:

- بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام علي رسول الله أما بعد لا أجد كلمات تعبر عما بداخلي من حزن على الملك الأبيض البطل وعندما أقول بطل فأنا أعنيها لأني كنت مشارك في بطولاته وكنت أرى كيف يتصرف مع المواقف ولكن الآن لابد لنا أن نستكمل حياتناً كما أخبرنا بوصيته وأتعهد أمامكم بتنفيذ كل بنود هذه الوصية، وأتعهد أمام الله أن أكون حاكماً عادلاً محباً للخير ولشعبي الطيب ورغم ذلك لن نكون لقمة صائغة في أفواه أعدائنا، سوف نحارب ننتصر، تعالى الصياح من عشائر الجن والحماسة التي دبت في كل أفراد الجن من حديث شعاع الذي أشار بيده ليصمت الجميع ويكمل شعاع حديثة قائلاً: كل ما نتطلع إليه في ممالك الجن سوف يحدث لن يظلم جن واحد وفي البداية والنهاية نقول الحمد لله على كل شيء.

وتحرك شعاع نحو الحكيم يوناس الذي وضع التاج فوق رأس شعاع وسط حماس الكثير فكان شعاع يعد بطل من أبطال الجن الذي انتصر على ملك الشياطين وعزازيل فكانت شعبية شعاع طاغية في قلوب عشائر الجن مما سهل على الجميع تقبل وضعه ملك ملوك الجن وهو في هذا السن الصغير الذي لا يتعدى ثمان مائة عام، تحرك أحمد نحو شعاع وهو يقول أيها الملك.

نظر شعاع لأحمد نظرة شريرة وهو يقول: أيها الفاني.

وابتسم الاثنان وارتمى شعاع في أحضان أحمد فكان لأحمد دور في تقبل شعاع هذا المنصب الكبير في ذلك الوقت.

قاطع أحمد الاحتفالات الداخلية التي قامت بجسد شعاع وقال هيا المعركة لم تنتهي لأقيس لازالت تريد قتلي.

عدل شعاع من نبرة صوته ليتحدث بجدية ويقول لا تقلق لقد وضعت جيوش بالألف في منزل سامية وأكرم.

قاطعه أحمد بجدية وقال: ليس كافٍ وأنت تعلم، إننا لا نواجه جنوداً عاديين نحن نواجه ملك الشياطين وأتباعه المقربين الذي انتقاهم بسبب قوتهم.

تحرك شعاع وهو يقول ما الذي أحضرك هنا اليوم أريد الاحتفال، يوم بدون حروب.

من أول يوم رأيتك فيه وأنا أحارب وأتعرض للمخاطر التي لم أعتقد أنني سوف أشاهدها يوماً ما، ما سبب تمسكي بك وأنت سبب ظلام حياتي.

ابتسم أحمد وهو يقول ربما الصداقة، ربما الثقة، ربما وصية الملك الأبيض!

نظر شعاع لأحمد وهو يقول كلا يا أخي والله إني أحبك في الله ليست وصية أحد وأنت تعلم ذلك.

أومأ أحمد برأسه إيجاباً وقال أعلم يا صديقي أعلم، إنها دعابة.

صبغت الجدية من جديد على صوت شعاع وهو يقول إذن هيا بنا نذهب لكي نرى ماذا سوف نفعل مع لأقيس وخنزب ومن معهم هيا.

تحرك الاثنان مغادرين المكان فوجد شعاع الكثير من الجنود تتبعه فأشار لهم بيده وقال: في اليوم الذي أطلب منكم الحماية اقتلوني لأني سوف أكون ملك ظالم لا يتبعني أحد وأمسك يد أحمد وطار به في السماء متوجه إلى معركة جديدة وحرب طاحنة لا يعلم نهايته غير الله سبحانه وتعالي.

****

وقف خنزب أمام ملك الشياطين يستمع إلى المدح الموجه له لنجاحه في تنفيذ خطة إبليس كما خطط له تماماً وهنا دلف إلى مجلس إبليس لأقيس وكانت يديها مصابة وقالت مولاي الملك.

يجيبها ملك الشياطين بصوت يملئه القلق على حالتها

- لأقيس ماذا حدث لكي؟

تجيبه لأقيس بجمود شديد وكأنها تكتم الألم بين ضلوعها حتى لا تظهر ضعفها أمام أحد كان، فقالت:

- لقد كنت في مواجة مع هذا البشري وقاربت على الفتك به ولكن هذا السيف اللعين أنقذه من بين يدي.

ظهر الغضب على وجه خنزب وهو يقول عمتي، ألم نتفق على أن يكون مقتل هذا الفاني على يدي.

شعرت لأقيس ببعض الإحراج ولكنها قالت: إنني كنت أريد المساعدة.

صاح بها خنزب وقال: كلا يا عمتي إنك تفسدين الأمر.

قاطعهم ملك الشياطين قائلاً: ما حدث حدث والآن دعونا نستكمل فرحتنا بمقتل الملك الأبيض وتنصيب الملك طارش الضعيف.

ظهرت ملامح الحزن والخوف على وجه لأقيس وهي تقول مولاي لقد حدث أمراً ما مخالف لإرادتك.

فقد ملك الشياطين الابتسامة التي تعلو وجهه وقال ماذا حدث ألم يمت الملك الأبيض.

ردت بسرعة لأقيس وقالت كلا لقد مات.

ظهرت ملامح الارتياب على وجه ملك الشياطين وهو يقول إذن ماذا حدث؟

ردت لأقيس بخوف وحذر من غضب ملك الشياطين وقالت لقد تم تنصيب الجن شعاع ملك ملوك الجان.

ظهر الغضب على وجه ملك الشياطين وهو يقول ماذا! كيف حدث هذا؟ مستحيل!

أجابته لأقيس بصوت يملئه المرارة وقالت إنها وصية الملك الأبيض.

ظهر الغضب على وجه ملك الشياطين وهو يصيح ويقول: اللعنة على الملك الأبيض يحاربني من قبرة.

اندهش خنزب وهو يقول شعاع أصبح ملك ملوك الجان لقد أصبح الفاني في مركز قوة، فشعاع من أقرب الناس إليه.

صاح ملك الشياطين بغضب كبير وقال لا يهم هذا سوف ننفذ ما نريد لن يقف أحد أمامي سوف نبيد هذا الفاني وشعبه ومن يساعدهم من الجن أيضاً.

ودخل الثلاثة في اجتماع مغلق يضعون اللمسات الأخيرة لخطة الهجوم على أحمد ومن معه، ربما الساعات القليلة القادمة تكون آخر ساعات أحمد في هذه الدنيا.

****

عاد أحمد وشعاع إلى المنزل الآمن للاطمئنان على سامية وأكرم ولكن عندما دلف الاثنان للداخل وجدا سامية جالسة على الأريكة ودموعها تنهمر بشدة فتحرك أحمد نحوها وهو يقول ماذا بك يا قرة عيني؟

نظرت سامية لأحمد نظرة طويلة حملت اليأس والحزن ثم قامت وارتمت بأحضانه وانهارت في بكاء شديد، وهي تقول أكرم يا أحمد أكرم، أبعدها برفق أحمد عن أحضانه وهو يقول اهدئي الآن وأخبريني عما حدث.

تجيبه سامية ودموعها تغلب صوتها لقد خطف أكرم أمام عيني ولم أستطع فعل أي شيء.

نظر أحمد ناحية شعاع والغضب يملأ وجهه فتحرك شعاع سريعاً وهو ينادي على كبير الحرس الذي تقدم وعلى وجهه الحرج الشديد وقال: ماذا كنت تفعل كيف تترك الطفل بدون حماية؟

كبير الحرس: سيدي لقد واجهنا قوة لا قبل لنا بها!

يجيبه شعاع بغضب شديد:

- لقد وضعت تحت أمرتك أربعة جيوش من أقوى جيوش عشائرنا.

يجيبه كبير الحرس في انكسار:

- مولاي شعاع إن القوة التي واجهتنا كانت أكبر من كل جيوشنا إنه إبليس بنفسه.

ذهل شعاع من حديث كبير الحرس ونظر ناحية سامية التي أومأت برأسها إيجاباً وهي تقول: نعم لقد رأيته بنفسي.

ظهرت ملامح اليأس والغضب ممتزجة بوجه أحمد الذي قال ما كان يجب أن أترككم أبداً إنها غلطتي أنا.

حاول شعاع أن يهدئه فقال: ولكن يا أحمد.. وهنا رن جرس هاتف أحمد المحمول برقم غريب فمسك أحمد هاتفة وأجاب علي المكالمة

أحمد :ألو.

المتحدث :مرحباً أيها العم.

أحمد :نزار!

خنزب :خنزب أيها الفاني.

أحمد :وماذا تريد يا لعين.

خنزب :أكرم بحوزتي إن أردت استعادته يجب عليك أن تطيع أوامري.

أحمد :اطلب تنول.

خنزب :بهذه البساطة تسلم نفسك لعدوك لكي تنقذ ابنك الآن أنا أعلم مما حرمتني بقتلك لأبي.

أحمد :أباك قاتل سافك للدماء عدو الله وعدو البشر.. قاطعه خنزب وهو يقول :لا تتجاوز في حديثك عن أبي إنه بطل في عالمه وسوف أكون مثله تماماً.

أحمد :ماذا تريد الآن؟

خنزب :أريدك أن تأتي إلى دبي في نفس المكان الذي قتلت فيه أبي.

أحمد :موافق ولكن سلم لي أكرم الآن.

خنزب :كلا سوف يأتي بك شعاع ويعود بأكرم وتبقى أنت معي هذه شروطي.

أحمد :موافق سوف أتحرك الآن.

خنزب :لا تتأخر ابنك في انتظارك .وأغلق الهاتف وتحرك أحمد سريعاً ناحية شعاع وهو يقول هيا يا شعاع لابد أن نذهب إلى دبي الآن.

ظهرت ملامح الدهشة على وجه شعاع وهو يقول دبي! والآن!

يجيبه أحمد بفراغة صبر ويقول نعم هيا لا وقت سوف أشرح لك في الطريق كل شيء هيا الآن.

ظهر سليم فجأة وهو يقول انتظر يا أحمد سوف آتي معك.

يجيبه أحمد في حسم وجدية شديدة ويقول كلا إنها معركتي ولابد أن أنتهي منها.

يتحرك الشيخ أيوب ويظهر بالصورة ويقول دع أحداً يكون معك يا بني لا تذهب وحيداً.

يجيبه أحمد وعينيه مشتعلة ويقول: عفواً يا شيخنا ولكنها معركتي وحدي.

تحركت سامية واقتربت من أحمد وهي تقول: أحمد يجب أن تعود وفي يديك أكرم لا حياة لي بدونكم.

يزفر أحمد هواء شديد السخونة ويقول في حسم شديد لا تقلقي، وغادر هو شعاع على الفور يحلقون في السماء نحو وجهتهم، إنه سوف يعود مرة أخرى لدبي إنها أرض المعركة وأرض الانتصار ولكن هل يكتب انتصاراً جديداً لأحمد والبشر أم ستكون بداية لنهاية بني آدم في الأرض؟

****

وصل شعاع وأحمد للمكان المطلوب ووقف الاثنان في انتظار ظهور خنزب الذي لم يتأخر كثيراً فظهر بوجهه الحقيقي، فكان طوله يتعدى

١٨٠سم وكانت قرونه صغيرة إلى حد ما وجسده الذي يكسي اللون الأحمر بخطوط سوداء في بعض المناطق لقد كان شيطاناً أمام أحمد، شيطان يمسك ابنه في يديه.

يرفع أحمد رأسه عالياً ويقول في قوة لقد حضرت كما طلبت اعطني أكرم.

يبتسم خنزب ابتسامة خبيثة وهو يقول اعطني سيفك.

ظهر الضيق على وجه أحمد الذي مد يده لجراب السيف في بدلته وأخرجه وألقاه عند خنزب.

ترك خنزب أكرم الذي تحرك سريعاً نحو والده ففتح أحمد ذراعيه لاستقباله وضمه بحنان شديد ثم قال له: اذهب مع عمك شعاع ولا تخف وتمسك به جيداً ونفذ كل ما يطلبه منك.

أومأ أكرم برأسه إيجابا وتحرك نحو شعاع الذي احتضنه وطار به في السماء بعيداً، ربما كان شعاع يشعر وأنها النهاية حيث إنه طلب من أحمد إحضار اثنين من جنوده، فعندما يطير شعاع بأكرم ينتظره الجنود في مكان قريب يأخذون أكرم ويعود هو للقتال مع أحمد ولكن أحمد رفض!!! وقال له لا أطمئن لأحد الآن غيرك أنت، زوجتي وابني في رعاية الله ثم أنت، شعاع أنت المسؤول أمامي إن حدث أي مكروه لهم.

لذلك ابتعد شعاع سريعاً حتى لا يشاهد ماذا سوف يفعل خنزب في أحمد وكان يعز عليه أن يشاهد صديقة يموت ولا يستطيع فعل أي شيء.

ينظر أحمد نحو خنزب في تعالٍ ويقول والآن ماذا تريد يا حفيد الملعون؟

يشعر خنزب بنبرة استهزاء في حديث أحمد فيجيبه على الفور ويقول: إنه من الغباء يا عمي أنك لا تعلم الإجابة! بالطبع أريد قتلك.

تحدث أحمد بتهكم شديد وهو يقول وهل تستطيع قتلي وحدك؟

غضب خنزب وقال: إنني قتلت الملك الأبيض والآن أستطيع قتلك أنت يا فاني.

يجيبه أحمد في تحدٍ ويقول ربما تكون قتلت الملك الأبيض غدر، ولكنك تقف أمامي الآن وأرك وأعلم نواياك فهل تستطيع التحرك وقتلي؟!

يبتسم خنزب ابتسامة عصبية ويقول دعك من هذا الحديث المستهلك أنت تعلم أنني سوف أقضي عليك في ثوانٍ معدودة بدون سيفك هذا.

وأخرج خنزب من جيبه جورب أرتداه في يديه وأمسك السيف وألقاه بعيداً حتى أن أحمد لم يعد يراه واستدرك كلامه قائلاً: وهكذا يا عمي فقدت سلاحك إلى الأبد ولن تستطيع الوصول إليه إلا على جثتي هل تغير رأيك الآن.

تحدث أحمد بمزيد من التهكم وقال: كلا إنني على رأيي أنت أضعف بكثير من أن تقتلني.

غضب خنزب غضباً شديداً وبدء في التحرك نحو أحمد ولكن لأقيس التي ظهرت فجأة من العدم! أوقفته وهي تقول انتظر يا خنزب ربما يكون لديه سلاح آخر في ملابسه.

تحرك أحمد ورفع يديه في الهواء وكأنه يقدم دعوة لتفتيشه والابتسامة لا تغرب عن وجهه بدء الشك يدب بداخل خنزب ولأقيس نحو خوفهم من أحمد ولكن خنزب أخرج سيفة وهو يقول: وإن كنت مسلحاً بأقوى سلاح في الأرض سوف أقتلك بسيف أبي هذا.

يتحدث أحمد بمزيد من الأسى بعد أن تخلى عن نبرة السخرية وقال: نزار يا بني إنني أعطيك آخر فرصة لتنقذ حياتك، نعم أعلم أنك نصف بشري ونصف شيطان ولكنك تستطيع أن تبقى بشري فالبشر كرمهم الله والشياطين لعنهم ا،لله كيف لك أن تستبدل ما هو أدنى بما هو أفضل كيف؟

يجيبه خنزب بجدية ويقول: أتعلم أنني فكرت في هذا مراراً وتكراراً ولكن كيف أختار حياة أعيش فيها منبوذ لا يريد أحد أن يتقبلني رغم أنني ليس لي حيلة فيما أنا به لقد خلقت هكذا، فكان الاختيار بين شيئين

أن أعيش بين البشر منبوذاً أو أعيش بين الشياطين في أعلى المراتب، لو أنت مكاني ماذا كنت تختار؟

يقول أحمد أدع الدنيا لساعيها واختار رضا الله عنك في الأخرة، تعيش منبوذاً وتفوز بالجنة أم تعيش مكرم وتحرق في النار؟ هذا هو الاختيار يا نزار الحياة مجرد اختبار ليست محل خيار.

يجيبه خنزب بمزيد من الجدية ولكن هذا يسري عليك أقصى ما تحيا سبعون عاماً، ثمانون عاماً، أما أنا سوف أعيش ستمائة عام على الأقل، سوف تذهبون جميعاً وتتركوني وحيداً أواجه حقيقتي وخوف الناس مني وابتعادهم عني، فأنا لي حسابات أخرى غيرك.

يمط أحمد شفتيه في استسلام ويقول إنه اختيارك أنت والذي سوف يتحمل تبعاته هو أنت أيضاً.

وهنا تحرك خنزب شاهراً سيفه وهو يقول: ولا تنسى يا عمي أنك من قتلت أبي وحان وقت الانتقام.

وهنا جلس أحمد على الأرض مما أثار ارتباك لأقيس وخنزب الذي توقف وهو يقول ماذا تفعل؟

نظر أحمد نحو خنزب والابتسامة تملأ وجهه وقال: الآن سوف أخبرك ماذا كنت أفعل طوال عشرة سنوات.

ابتسم خنزب وهو يتهكم على كلام أحمد ويقول: ماذا هل تعلمت الطيران؟

تبدل وجه احمد من الابتسامة إلى الجدية وهو يقول كلا ولكني احتفظت بسلاح بداخلي.

وبكل صرامة الدنيا نطق أحمد قائلاً: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ "اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ" (٢٥٥) {سورة البقرة

وفي مشهد عجيب صرخت لأقيس وخنزب وسقط السيف من يديه وكأن أحد ما ضربهم على أسفل ظهورهم فسقطوا أرضاً على ركابهم وأيديهم علقت في الهواء كأنهم مسلسلان بسلاسل من حديد.

قام أحمد واقفاً علي قدميه واستدرك كلامه: لقد حفظت كلام الله فهو يحفظني فلا حاجة لي بسيف أو سلاح آخر ثم تعال صوته وهو يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم "أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ

ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ" (٢٦٦) {سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ" (١٠) {سورة آل عمران}

بسم الله الرحمن الرحيم

"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللهِ شَيْئًا وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (١١٦) {سورة آل عمران}

بسم الله الرحمن الرحيم

"لَّقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ" (١٨١) {سورة آل عمران}

وهنا بدء وجه خنزب ولأقيس تظهر عليهم علامات الألم .ثم أكمل أحمد وقال

بسم الله الرحمن الرحيم

"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً" [٥٦] النساء

وهنا تعالت صراخات خنزب ولاقيس بشكل كبير ولكن أحمد أكمل بكل حماس، فكلما زادت صرخاتهم زاد صوت أحمد في العلو.

بسم الله الرحمن الرحيم

"يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ"{ (٣٧) سورة المائدة}

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَيَوْمَ يِحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِيَ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاء اللهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ" { (١٢٨)سورة الأنعام}

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ" (٥٠) {سورة الأنفال}

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ [١٥] مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ [١٦] يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ"] إبراهيم[١٧ :

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ}[٤٩] سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ" (٥٠){سورة إبراهيم}

وهنا اشتعلت النيران في جسد خنزب ولأقيس وتعالت صرخات الألم أكثر وأكثر.

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاء بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ} (١٦) {وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ} (١٧) {إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ" (١٨) {سورة الحجر}

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا" (٢٩) {سورة الكهف}

بسم الله الرحمن الرحيم

"لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٣٩) بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّها وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ" (٤٠) سورة الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

"قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ" (٦٨) {سورة الأنبياء}

بسم الله الرحمن الرحيم

"إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ"] الأنبياء : ٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

"ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ" (٩) {سورة الحج}

بسم الله الرحمن الرحيم

"هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) {يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَن

يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ" (٢٢) { سورة الحج}

وهنا بدأت جلود خنزب ولأقيس في الذوبان فتتساقط ببطء شديد قطع من أجسادهم وبدء الإعياء يظهر على وجه أحمد ولكن إصراره على القضاء على الشر جعل صوته يعلو ويعلو حتى يملأ الدنيا بكلام الله عز وجل.

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ [١٠٣] تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ" (١٠٤) {سورة المؤمنون}

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" (٩٠) {سورة النمل}

بسم الله الرحمن الرحيم

"يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا" (٦٦) سورة الأحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ [٣٦] وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ"] فاطر[٣٧ :

بسم الله الرحمن الرحيم

"وحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ} (٧) {لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ} (٨) {دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ} (٩) {إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ" (١٠) {سورة الصافات}

بسم الله الرحمن الرحيم

"لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ" (١٦) {سورة الزمر}

بسم الله الرحمن الرحيم

"إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ" (١٠) {سورة البروج}

بسم الله الرحمن الرحيم

"فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى [١٤] لاَ يَصْلاَهَا إِلاَّ ٱلأَشْقَى [١٥] الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى"] الليل[١٦ :

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ [٨] فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ [٩] وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ[١٠] نَارٌ حَامِيَةٌ" (١١) {سورة القارعة}

بسم الله الرحمن الرحيم

"كَلاَّ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ [٤] وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ [٥] نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ [٦]الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأفْئِدَةِ [٧] إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ [٨] فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ" الهُمَزَة[٩] :

بسم الله الرحمن الرحيم

"قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا" (٩٧) {سورة طـه}

وهنا حدث انفجار كبير لقد انفجر ما تبقى من أجسادهم وتحولوا إلى أشلاء وسقط أحمد من فرط الإعياء فلقد ذهب صوته تماماً ولكنه نظر حوله وهو يقول الحمد لله الحمد لله وهنا وجد يد تربت على كتفه فنظر ليجده شعاع فقال أحمد ألم أخبرك أن لا تأتي مرة أخرى؟

ابتسم شعاع وهو يقول: ومن عساه أن يوصلك لمنزلك بعد هذه المعركة الكبيرة.

تسند أحمد على يد شعاع ووقف على قدميه وأمسك شعاع به وهو يقول

أتخيلت أنني ممكن أن أترك وحدك؟ وطار شعاع بأحمد الذي فقد الوعي من شدة التوتر والإرهاق.

هبط شعاع وأحمد الذي بدء في الإفاقة وتحرك الاثنان ناحية باب المنزل ودلف الاثنان للداخل واستقبلهم الشيخ أيوب وسليم بفرحة عارمة.

سليم بلهفة وهو يسند يد أحمد قال: حمداً لله على سلامتك يا صديقي.

قال الشيخ أيوب لا تعلم كيف كان حالنا ونحن بانتظار الأخبار.

أجابهم أحمد المنهك تماماً وقال الحمد لله أين أكرم؟

قال سليم: إنه مع أمه في الطابق العلوي.

قال أحمد أعتذر منكم سوف أذهب للاطمئنان عليهم، وهنا فصلت الكهرباء عن المنزل ثم عادت في ثوانٍ معدودة ولكن مع عودتها وُجد شيء غريب ذُهل منه كل الحاضرين فلقد وجدوا سامية ممسكة بمسدس موجه ناحية أحمد، لم تكن سامية على طبيعته فلقد كانت عينيها شديدة

الاحمرار كعين الشياطين. أخرج الشيخ أيوب نفسه من ذهوله وهو يقول سامية ابنتي ماذا تفعلين؟

ردت سامية ولم تحول نظرها عن أحمد وهي تقول بصوت غريب مرعب: إنني سوف أنهي هذا الصراع بيدي يكفي ما خسرته من رجالي.

صاح سليم بصوت عالٍ قائلاً: سامية تحلي بالعقل.. استوقفه أحمد بإشارة من يديه وهو يقول: إنها ليست سامية إنه إبليس الملعون في كل زمان وكل مكان.

شعر الجميع برعب دفين ربما من كلمة إبليس فلقد أصبحت كلمة مرعبة بفعل الأفلام التي تتحدث عنه وعن قوته وشره وتفننه في إيذاء البشر. تراجع الجميع خطوة للخلف ولكن أحمد لم يشعر بالخوف وتقدم ناحية سامية وهو يقول: سامية زوجتي الحبيبة يجب عليكِ أن تقاومي الشر الذي بداخلك لا تجعليه يسيطر عليكِ.

بدأت يدي سامية في الاهتزاز وجسدها أيضاً وكان صراع كبير يدور بداخلها وبدأت تتلاشى العين الحمراء قليلاً.

نطقت سامية بصعوبة بالغة بصوت يملئه الألم وقالت: انقذني يا أحمد أرجوك انقذني، إنني أتعذب أشد العذاب وهنا دوت صرخة عالية من

سامية وانهار جسده تماماً وهي تسقط على الأرض، ولكن عاد جسده ينتصب بسرعة رهيبة واقفة على قدميه بشكل يخالف كل العلوم الإنسانية والطبية وظهرت ابتسامة على وجه سامية ابتسامة مخيفة وهي تجذب أجزاء المسدس وتضعه في وضع الجاهزية للإطلاق دوى الصوت المرعب مرة أخرى وهو يقول إلى اللقاء أيها الفاني.

وأطلقت سامية أو بمعني أصح إبليس النار فاستفرت ثلاث رصاصات في جسد أحمد، اثنين في الصدر وواحدة في القلب ورصاصتين في جسد الشيخ أيوب ورصاصه في صدر سليم وسقطت سامية مغشي عليها أرضاً.

تحرك شعاع سريعاً يحاول جاهداً انفاذ أي شخص من أصدقائه الثلاثة، فتحرك نحو الشيخ أيوب ولكنه وجده فارق الحياة، فتحرك ناحية أحمد الذي كان يهمس بكلمات غير مفهومة فقرب شعاع أذنه ناحية فم أحمد ليستمع ما يقول.

فقال أحمد بصوت هسيس: شعاع، أكرم ابني أمانة في رقبتك يجب عليك تربيته وحمايته.

يجيبه شعاع بصوت يملئه الحزن والدموع ويقول: لا تقل هذا يا أحمد أنت الذي سوف تربي أكرم.

لم يعقب أحمد على حديثة وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله .وتحركت رأسة ناحية اليمين معلنة عن موت بطل البشر، بطل الخير، تحرك شعاع سريعاً نحو سليم الذي كان غاب عن الوعي، لقد نزف الكثير من الدماء، ولكنه كان على قيد الحياة فحمله وطار سريعاً لأقرب مشفى فسليم هو كل ما تبقا من أبطال وقفوا أمام الشيطان وشره وانتصروا عليه.

****

بعد مرور خمسة عشر عاماً توقفت سيارة أمام مشفى الدكتور عصام السيد طبيب الأمراض النفسية والعصبية وترجل منه شاب طويل القامه ذو شعر ناعم ووجه جميل مبتسم دائماً يرتدي بذلة أنيقة ودلف إلى الداخل ودار بينه وبين موظف الاستعلامات محادثة سريعة ثم تحرك موظف الاستقبال، ويتبع هذا الشخص حتى توقف أمام غرفة. مد الموظف يديه وفتح الغرفة ودلف الشخص إلى الداخل وأغلق الموظف الباب سريعاً وابتعد عن الغرفة.

تحرك الشخص نحو السيدة التي تجلس بداخل الغرفة فوق الفراش تنظر في الفراغ فنطق هذا الشخص وقال أمي أتسمعيني؟ أمي أنا أكرم.

لم تنتبه سامية لأكرم تماما وكأنه لم يكن موجوداً في الغرفة.

تحرك أكرم وأمسك يدي أمه وقبلها وهو يقول: أمي إنني أحتاج لكِ بشدة، أمي أن كنتي تسمعيني أجبيني.

حركت سامية نظرها ببطء نحو أكرم وكان وجهها مليء بالدموع التي كانت تخفيها عن أكرم وهي تقول أتحتاج لمن قتلت والدك؟!

تظهر علامات الاستنكار على وجه أكرم حينما يقول لم تقتلي والدي إنه إبليس وليس أنتِ لقد روي لي العم شعاع كل شيء أمي إنني أريدك بجانبي لا تتركيني وحيداً في هذا العالم.

تحركت سامية ببطء وخوف نحو أكرم وبدأت يديها تسير على وجه طفلها الجميل الهادئ، الآن أصبح رجل ونبتت له لحية وشارب. نطقت سامية وقالت: أكرم! وارتمت بأحضان ابنها التي منعت نفسها من الاقتراب منه طوال خمسة عشر عاماً ظنا منها أن إبليس سوف يعود ويجبره على قتلها مثلما فعلت مع أحمد، وبدأت في تقبيل وجه أكرم الذي ارتمى بأحضانها وهو يقول: أمي كم أشتاق إليكِ! وهنا شعرت سامية ببرودة شديدة حتى أن نفسها خرج من فمها كأنه في أشد الليالي برودة رغم أننا في شهر أغسطس أشد الشهور حرارة ولكنها علمت السبب سريعاً فابتعدت واتجهت نحو باب الغرفة تدق عليه ونظرت إلي أكرم وهي تقول له اخرج من هنا سريعاً ولا تأتي مرة أخرى وصاحت

به وهي تقول أتفهم؟ لا تأتي هنا مرة أخرى.. فتح الموظف باب الغرفة ولكن ظل أكرم ينظر نحو أمه والدموع تغرق عينية فصاحت به بقوة: هيا اذهب فوراً من هنا.

تحرك أكرم خارج الغرفة وتحرك الموظف وأغلق الغرفة ودوى صوت صرخات عالية من داخل الغرفة فنظر الموظف لأكرم وهو يقول: يشفيها الله.

تحرك أكرم من أمام الموظف وهو يقول اللهم آمين يا رب العالمين.

لكل حرب خسائر يجب أن نتحلى بالإيمان والقوة لكي لا نسقط أمام مكاسب الشر فمكاسب الخير أكبر دائماً.

تمت بحمد الله،،،،،

كلمة من الكاتب

كل ما روي هو من خيال المؤلف وربما يكون أصاب في بعض وأخطأ في بعض آخر، ولكن الشيء المؤكد أن الشيطان أصبح يتحكم في كل شيء حولناً وأخطر شيء فعله الإنسان هو البعد عن أوامر الخالق في الكثير من الأمور وهكذا يا سادة انهار المجتمع تماماً وظهرت الكثير والكثير من الأمور التي لم نكن نتخيل حدوثها في يوم من الأيام، السيد الذي كان يحلم بفيلا وسيارة فخمة نعم أنت سرقت وساعدت في إيذاء الكثير من البشر حتى تحصل على المال هنيئاً لك هل وجدت السعادة في المال الحرام، هل شاهده أولادك ويتغذون من هذا المال، الآن أنت بين الاثنين أم ملك الموت وأنت تعلم عقاب ما فعلت في دنياك أو سوف يأتي لك ملك الشياطين لترد له الدين، وأنتِ يا صاحبة الجسد الملفوف يا من تتفننين بارتداء الزي المكشوف وتجعلين من نفسك أيقونة تحتذي بها الفتيات، أجيال خلف أجيال تحاربين من أجل حريتك تردي ما تريدين ولكن ليس من حريتك أن تناقضي الدين وأوامر الله الذي سوف يأتي لك الوقت بالطبع وتعلني توبتك له وترتدي الحجاب أو ما يستر جسدك وشعرك وتخرجين للإعلام تتأسفين عن كل العري والإباحة التي

قدمتيها في حياتك ولكنك تغفلين شيء هام، كم مليون فتاة تأثرت بك وبملابسك هل تستطيعين إقناع هؤلاء الفتيات أن ما يفعلونه خطأ؟ بالطبع لن تستطيع وبالطبع لن يهمك هذا لقد نلت كل شيء في حياتك المال والشهرة والرجال وتريدين أن تنالي الجنة في الآخرة المغفرة بيد الله وليس بيد بشر، **أكثر ما يهدم المجتمع امرأة لا تعلم طريق الله،** إن أردت أن تري هذه الرواية نسج من الخيال فهذا شأنك أما أن أردت أن تره معالجة لما يحدث الآن وربما يحدث غداً فهذا أيضاً شأنك، ولكن نصيحتي للجميع مسلم مسيحي يهودي ابحث عن طريق الله، هكذا يطمئن قلبك وتهدي روحك إنني لست ملتزم بهذا الشكل ولكني أتمنى الالتزام بهذا الشكل.

نعم أتمني أن أحيا أنا وأولادي في المدينة الفاضلة، نعم من حقي أن لا أظلم ولا أتعرض لخيانة ولا أشعر في يوم أنني في مرتبة أقل من مرتبة الإنسان التي خلقنا الله عليها، لقد شعرت بكل المرارة التي شعر بها أبطال الرواية شعرت بالانكسار أمام الشيطان ولكني لم أشعر بالانتصار لأنه انتصار وقتي مرحلي، إبليس سوف يعاود الكرة مهما فقد من جنوده وابنائه لن يتخلى عن هدفه خصوصاً الآن لقد اقترب موعد نهاية الامتحان، اقترب أكثر مما تتوقعون لذلك يريد النجاح والنجاح فقط، ربما من وجه نظرة يثبت لله أنه كان علي صواب،

وللأسف نحن نساعد إبليس ضد أنفسنا وأولاداً، يجب علينا التوقف عن هذا والبدء من جديد الجميع يجب عليه العودة لكتابه السماوي ومراجعة الكثير من الأشياء ليست الملابس فقط وإنما جوهر القلب العامر بالإيمان هو النور الوحيد الذي سوف يقودك في طريق مظلم لنهاية مشرقة، هو من يحميك من الدنيا وفتنتها، القلب العامر بالإيمان تذكر هذا جيداً ربما تحدث أمور كثيرة في المستقبل فيكون هذا سلاحك الذي يعطيك التفوق والانتصار، الأمل دائما موجود مع شروق الشمس ولكن المطلوب فعلاً العمل بجهد وقلب، ربما يكون حديثي هذا غير مفهوم للبعض ولكن أعلم أنك سوف تفهم كل هذا في الوقت المناسب

ماذا ..... أكنت تتوقع مني أن أعطيك ابتسامة.... هناك سوف تجد الابتسامة في عائلة حتحور مع إسلام عبد الله، أم كنت تتوقع مني أن أصف لك امرأة جميلة تحرك شهواتك وتنقلك لبعد آخر هناك سوف تجده في صاحب الشهوة روايتي القادمة المعروفة لما قرأه من أصدقائي باسم زيست شيطان الشهوة بالاشتراك مع الست فاتن حلم الشباب والرجال على حد سواء، إنما هنا أنا أصدمك بالحقيقة لربما تفيق مما أنت فيه أو مقبل عليه.

نبذه عن الكاتب

الأسم: وليد أحمد محمود.

مواليد : الساحل . شبرا مصر . ١٩٨٢.

حاصل علي بكالوريس حاسب آلي ٢٠٠٤.

حساب الفيس بوك : waleed Ahmed Wzda

صدر للكاتب

رواية الناري ٢٠١٧

رواية زيست ٢٠١٨

قصه قصيرة بعنوان إبليس ينتصر في سلسلة أدرنالين الأصدار الاول بعنوان الراحل. ٢٠١٧

رواية لعنة نيكتاييبس صدرت PDF. ٢٠١٦

رواية ملحمة ملك الأراضي السبع "إبليس يحكم العبيد" ٢٠١٨

رواية الممالك ٢٠١٩

رواية ملحمة ملك الأراضي السبع "دموع عزازيل" ٢٠١٩